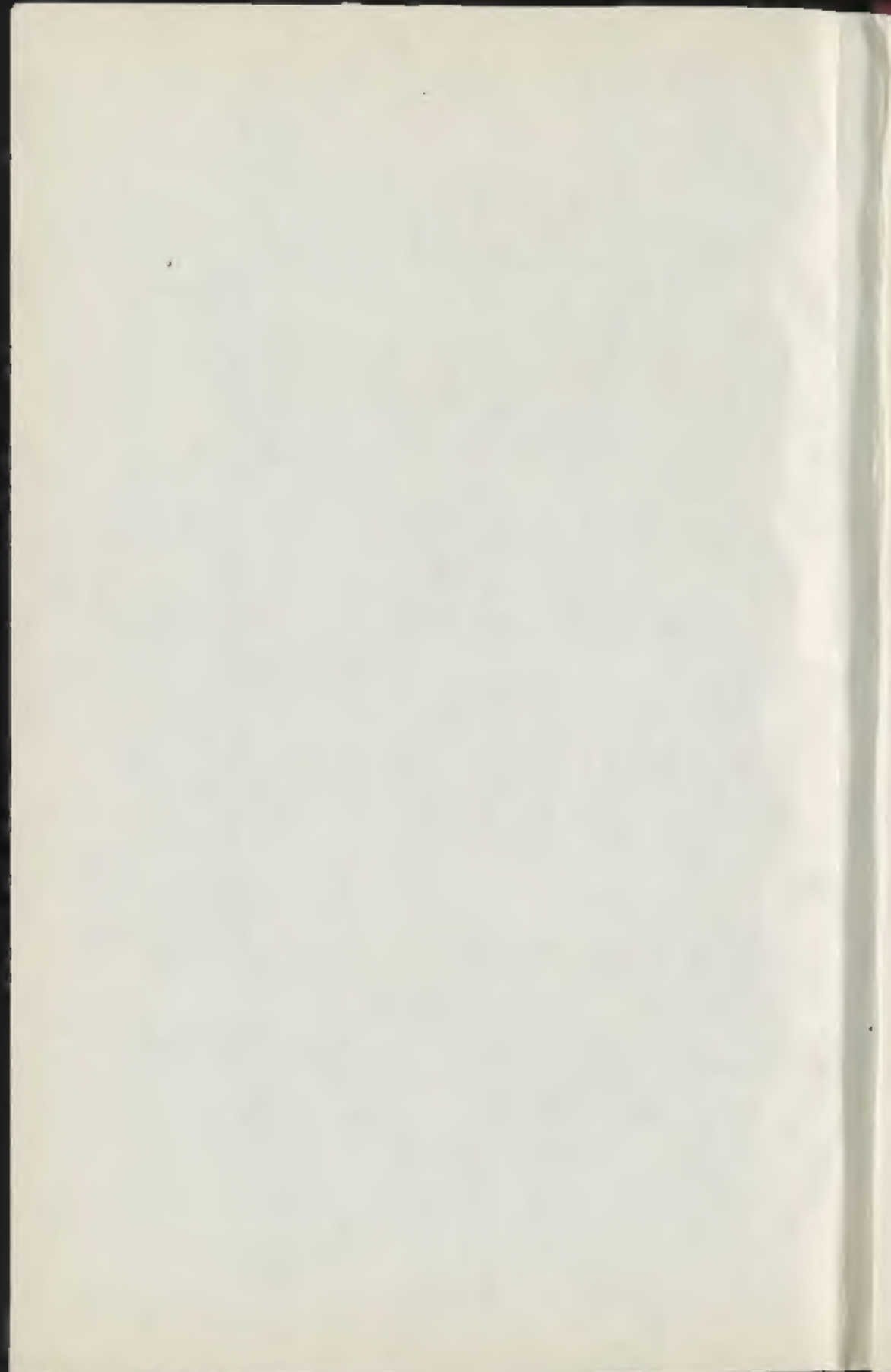
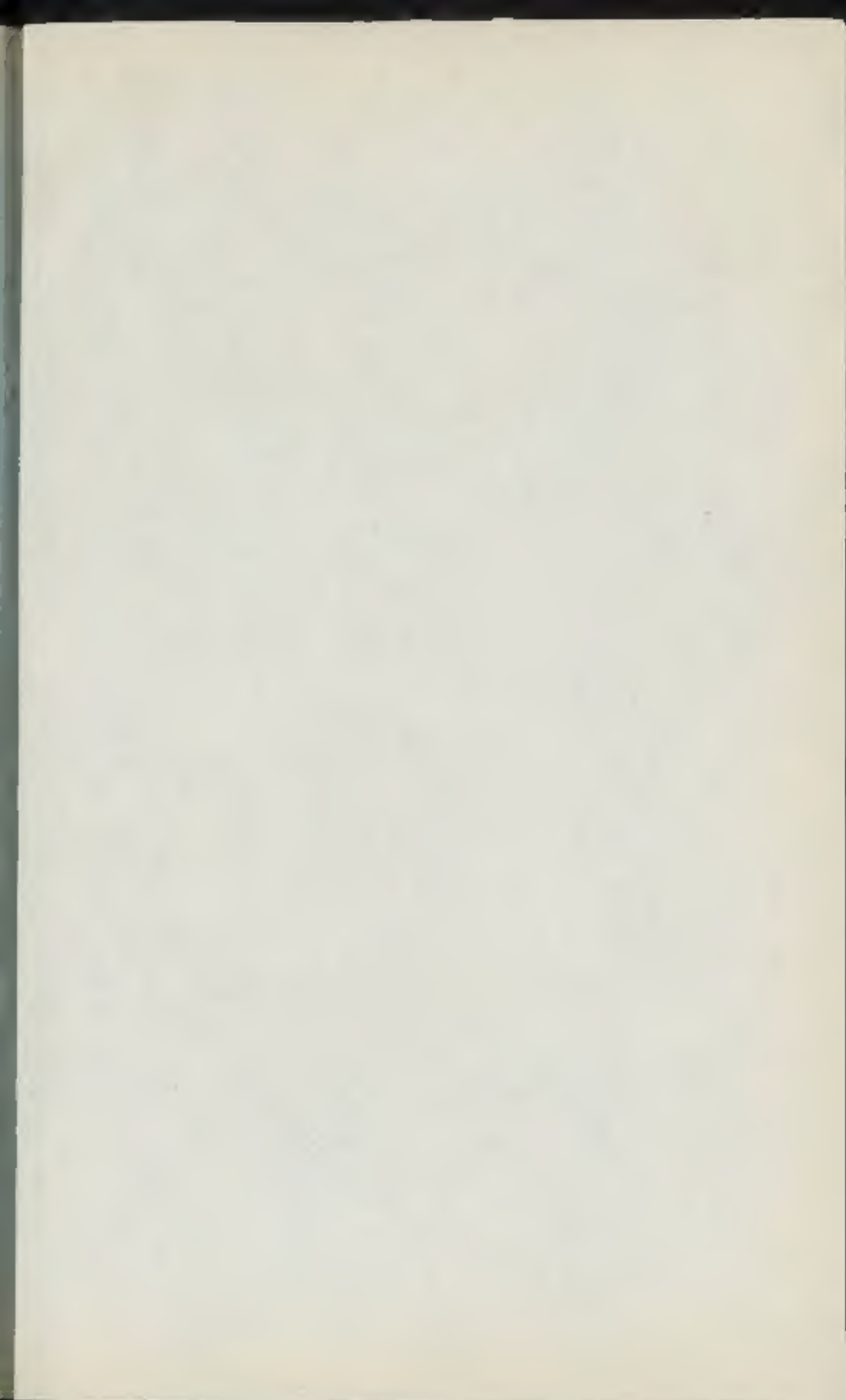


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY





أعلام الأعراف

كتاب تاريخي أدبي ^{من} انقضاء دي ^{من}
يتضمن سيرة الأعلام الألويسي الكبير
وتأبين العلماء والأدباء وتراجم نوابغ الألويسيين

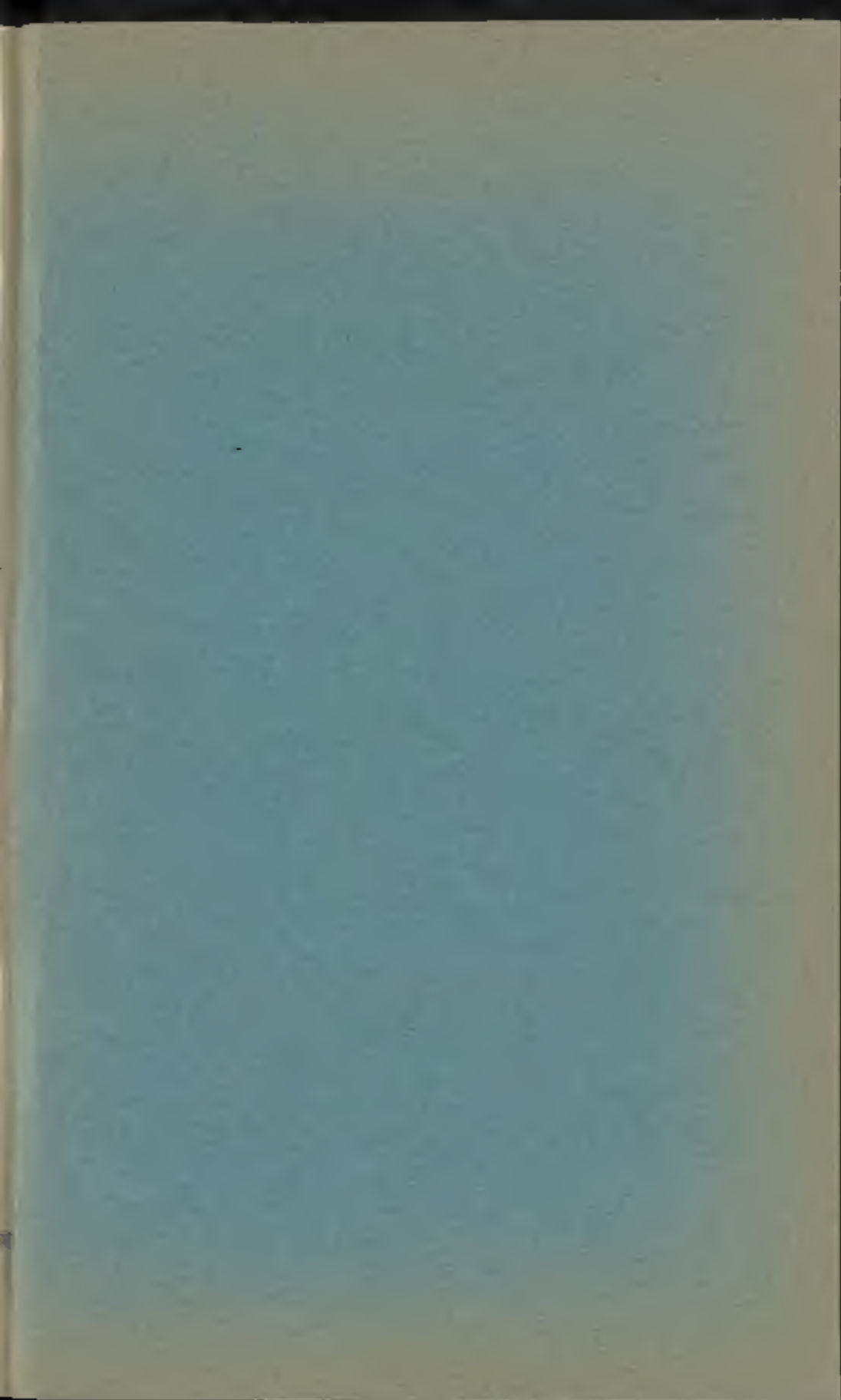
تصنيف

محمد مجيب اللازبي

القاهرة

١٣٤٥

المطبعة التتليفية - ومكتبتها
صاحبها: محمد السيد الطيب ومحمد السيد



أعلام العرف

كتاب تاريخي أدبي ^{سعد} انقضاء دي ^{سعد}
يتضمن سيرة الأعلام الألويسي الكبير
وتأبين العلماء والأدباء وتراجم نوابغ الألويسيين

تصنيف

محمد محيى الدين الأشرقي

١٣٤٥

المطبعة التتافنية - ومكينها
لصاحبها : محمد التتافني

CT
1919
.I 7
A8

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

ال

المعنى على العرب البليد

هذه زهرة اقتطعت من رباض الشباب وآثرت أن
أقدمها إليك والهدايا على مقدار هديها

سبحانك يا ذا الجلال والإكرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خاتم النبيين
وعلى آله وصحبه أجمعين

في زمن سادت فيه الجهالة ، وانتشرت الضلالة ، وكان العراق فيه أشد ما يكون حاجة إلى رجال مخلصين يسرون به على الشويع السوي ، وينهضون بجناحه المبيض من حضيز المسكنة إلى مطار السؤدد والمجد . - فقدت الأمة رجلاً - والرجال قليل - هو ذخرها الباقي ، وعزاؤها الوحيد ، عما خسرت من تراث ومقومات ومشخصات ، بل هو كل أملها ، ومنأط رجائها ، في إصلاح حياتها العلمية والعلمية ، فكان لنعاء من الوقع ما هز عالم العلم من مطلعته إلى مغربه ، ومن الدوي ما رددت صدأه ضفاف النيل ، وشواطئ بركيه ، وصحاري الجزيرة

ذلكم هو أستاذنا الإمام الجليل السيد محمود شكرى الألوسى ، وكفى بأسمه غنية عن الإشادة بذكره . ولما كنت أشد الناس اتصالاً به ومُثاقفة له ، ومعرفة بأحواله ، فقد بعثى بأعش الواجب والوفاء له وللتاريخ معاً على أن أشرح سيرته العلمية والعملية وأخدم بها التاريخ الحديث ، فقامت بذلك في أوقات مختلفة كنت أختلها من سوانح الدهر على قدر ما وسعنى وبلغت إليه يد الإمكان . ثم صدرتها بمقدمة شرحت بها تاريخ أسرته ورهطه الأديين وذيلتها من كلمات التعازي وتآيين العلماء والشعراء بشذرات هي إلى الحقيقة أقرب منها إلى الخطابة والشعر ، فتألف منها هذا الكتاب الذي بين يديك .

محمد بهجت الدائرى

المِثْلَمَة

الاولون

اللويسيون

﴿ شهيد ﴾

في أوائل اقرن الثالث عشر للهجرة - بعد أن تدهور العراق الى الخفيض
الاسفل بحين من الدهر المذكور - نشأت في عاصمة عواصم الدولة العباسية
بالأمس فنة نبيلة شعرت بحاجة الامة الى العلم فشرعت عن مساعد المجتهد والاجتهاد
وولت وجهها شطره واستحثت مطايا مهمها نحو كعبة الآداب آناه. اللبل وأطراف
النهار ، ودأبت في سبيل السعي والعمل ، من غير أن يعرفها فتور أو كلال ، حتى
أعادت لنا ذكريات تلك العزة وذلك المجتهد : عزة أيام بغداد الزاهرة في العهد
العباسي المجيد ، ومجد دار السلام - مهد الحضارة ومركز العلم - التي أضادت
بأنوار معارفها أرجاء المعمورة وأوربة « المتقدمة اليوم » في ظلام من الجهل
دامس ، وأحييت ما أندوس من رسوم العلم ، وشادت ما عفته أعاصير الجهل
والخول من معالم الآداب ، ورفعت منار مجتدنا الفابر ، وعزنا الدائر ، في ربوع
أرقدين ومفاني العراق - فازدادت صحائف التاريخ العراقي بل العربي الاسلامي
أجمع بما خلدوا من الايادي البيضاء ، والمآثر الغراء

ولئن كان في العراق اليرم رجال يذكرون فهم ولا ريب غرس ذلك السلف
الصالح ، أو كان في العراق اليوم أثر لنهضة أدبية فهم ولا شك واضعو أسسها
بل العامل الوحيد في تكوينها

﴿ الاسرة اللوسية ﴾

أنجبت دار السلام في هاتيك الاعوام ، اسراً عديدة رفيعة العماد كريمة
المختد : نبغ منها رجال برزوا في حلائب العلم والآداب ، وضربوا في كل فن من

فنونهما بسهم وافر . وكان لهم من علو الكعب وطول الباع ونباهة الشأن وبراعة الأدب ما أذاع صيت هذا القطر في الآفاق ، ونشر ذكره في الاصقاع والبقاع ومن هذه الامر : « الاسرة الأنوسية » و « السونيدية » و « الحيدرية » و « الرحيبة » و « الشاوية الرخبية » وغيرها ، فقد كان لها من الصيت الطائر ، والشهرة الواسعة ما لا يدانيه شيء . حتى اذا دار الزمان ، وتغير كل أمر عما عليه كان ، أخذت شهرة بعض هؤلاء تلالشي وتضعف لاضمحلال أبنائهم أو عدم وجود من يستمدحهم ، أو ينشر آثارهم ويرفع ذكركم . اللهم إلا « الاسرة الأنوسية » ذات المجد السامع ، والشرف النابح ، والعز الأقدس ، والحجيم الأنفس ، والمختد العريق ، والفضل اللند الغنيق . فقد تقدمت تقدماً باهراً ، ونضاعت على تعاقب الليالي والأيام شهرتها ، حتى جابت الاصقاع ، وملأت الاودية والبقاع ، وكاد لم يبق أحد لم يسمع باسمها أو لم يعرف عنها شيئاً . ذلك بفضل نبوغ أبنائها ، وسيرهم على سنن العلم ، وسعيهم عند انتشار المطابع في نشر آثارهم الخيرة ، وبث ثمرات قرائنهم الناضجة . ولعمري إنهم لو حادوا عن سنن أسلافهم ومالوا عنه الى الطريق الأميل ولم يجدوا في سبيل التأليف والنشر لا ندراسم « أنوس » وقبر مع من رفع ذكر أنوس ، وكان كأن لم يكن شيئاً مذكوراً !

﴿ نسبها ونسبها ﴾

تنسب هذه الاسرة الى (أنوس) بالقصر على الأصح ، وهي قرية على الفرات ، قرب عانات ، يقال ان سابور ذا الاكتاف كان بناها ، وينسب اليها من القدماء محمد بن حصن بن خالد بن قيس أبو عبد الله البغدادي الأنوسي الطرسوسي ، والمؤيد الأنوسي الشاعر المتوفى سنة ٥٥٧ هـ الذي اتهمه المقتفي لأمر

الله بمالأة السلطان ومكاتبته فأمر بحبه في خبر ليس هذا محل ذكره (١)
ولو رجعنا الى تاريخها القديم لوجدناها بغدادية السرخ لا ألوسية . وإنما
انتسبت الى ألوس لأن أحد أجدادها (على ما يقال والله أعلم) فرّ اليها من وجه
هولاكو التتري حينما دم بغداد وقتك بأهلها ، ومنذ نحو ثلثمائة سنة رجع
أبناءؤه الى بغداد وليثروا فيها حتى الآن . ولكنني لست من هذا الخبر على يقين
تام ، وإنما ذكره بعض أدباء العصر فتابعناهم عليه في ترجعتنا لأستاذنا الإمام
الألوسي التي تناقلتها المصحف والمجلات ، ولم أسمع من أبناء هذه الاسرة
ما يؤيده ، ولعل ما ذكرني (حديقة الورود) هو أصح ما يعتمد عليه في تحقيق
هذا الامر . قال ما ملخصه : —

« ... كان كثير من أسلاف شيخنا (يعني به أبا الثناء الألوسي صاحب
تفسير روح المعاني) من قبل ساسكنتين في بغداد وذلك زمن العلامة الشيخ
اسماعيل المفتي الألوسي - كان مفتي بغداد في أواخر المائة الحادية عشر ، وكان
ذا شهرة عظيمة ، واستغنى عن الإفتاء ، وذهب الى الاستانة ، وعظم فيها ،
ووجهت اليه عدة أراضي وجزائر في عانات وألوس وغيرها ، فتوطن عانات ،
وسكن بعض ذريته فيها وبعض منهم في ألوس - وفي تلك الأوقات ارتحل من
كان ساكناً بها في بغداد من أسلاف شيخنا الى الحديشة وألوس ثم في سنة
السبعين أو قريباً منها من المائة الثانية عشر جاء جده السيد محمود (الخطيب بن
السيد درويش) الى بغداد وأخذها وطناً وتوفي فيها في أوائل المائة الثالثة عشر
ودفن هو وزوجته في مقبرة الشيخ احمد الموصلي قرب مقبرة الشيخ معروف ... »

(١) انظر مجمع البلدان لياقوت الحموي (ج ١ ص ٢٢٦) ط مصر

و (الألوسيون) سادة أشراف ، محبوبو الأطراف ، ضموا الى زينة
النسب ، حلية الأدب ، فتقياؤا في الشرف مكاناً علياً :

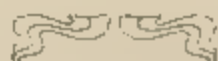
ما عذر من ضربت به امرأته حتى بلغن الى النبي محمد
أن لا يمدن الى المكالم بانه ويشال غايات العلى والسود
متريقاً حتى تكون ذبوله أيد الزمان عائمياً للفرقد
وم - علي ثبوت نسبهم - من أبعاد الناس عن التناخر بالأنسب . ولعمري
إن انسابهم الى العلم ليكفيهم ، وحك النسب العمل :

إن فاتكم أصل امري - فنعاله تبيحكم عن أصله المتناهي
ومن مأثور كلام أبي اثنا - عبي مجدهم التليد ، ومشيد أركان فضاهم
الطريف ، قوله في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله
أتقاكم) : - . . . فالجزم اللائق بالنسب أن يتقي الله ويكنسب من الخصال
الحيدة ما لو كانت في غير نسب لكانت لكانت لكانت لكانت لكانت لكانت
على جيد الحسناء عقداً ، ولا يكفي بمجرد الاتساب الى جدود سلفوا ، ليقال
له : نعم الجدود ولكن بنس ما خلفوا . . . واقتنار المرء بوصف أيد ، نحو
افتخار الكوسج بلحية أخيه . . .

وقد نظم نسبهم عبد الباقي العمري الشاعر الشهير مبتدئاً بالسيد محمود أبي
الثناء وذلك قوله : -

السيد (محمود) في الأفعال	سليل (عبد الله) ذي الافضال
أبود (محمود) بن (درويش) الذي	بنى (لعاشور) غياث الالائه
ابن (محمد) سليل (ناصر)	للدين (ينمى) للحسين (الطاهر)
ابن (علي) بن (الحسين) المعتزي	الى (كمال الدين) ذي التعزز

سلي (شمس الدين) ذي الندين	ابن (محمد) بن (شمس الدين)
سلي (حارس) لشمس الدين	يعزى وذا نجل (شهاب الدين)
ابن (أبي القاسم) طاهر النسب	ابن (أمير) ذاك باهر الحسب
ابن (محمد) إلى (بيدار)	يعزى كما قد جاء في الأخبار
وجاء من بعد أبيه (عيسى)	(محمد) بن (أحمد) بن (موسى)
و (أحمد) من بعده (محمد)	و (أحمد الأعرج) فهو السيد
ينسب إلى الشهير (بالبيرقع)	موسى إلى (الجواد) فأنعم ربح
ابن (الرضي) أيوه (موسى الكاظم)	أبوه (جعفر) الإمام العالم
ابن (محمد) الإمام (الباقر)	سلي (زين العابدين) الطاهر
نجل (الحسين) البطل عالي الهمم	ريحانة الهادي شفيع الأمم
نجل (علي) الصهر ذي المفاخر	حاز العلا من كابر عن كابر
وأمه (فاطمة) البتول	بضعة (طه) المحبتي الرسول
صلى عليه الملك الوهاب	ما انصلت بين الورى الانساب



السيد عبد الله صلاح الدين

الألوسي

توفي سنة ١٢٤٦ هـ

هو أول من عرف من الأسرة الألوسية في العراق بالفضل والزهد . وقد ترجم له ابنه في « غرائب الاغتراب » ترجمة مقتضية جداً . خلاصتها : — « أنه درس نحو أربعين سنة في مدرسة أبي حنيفة النعمان ، وكان يذهب اليها ماشياً وكان مع ذلك يدرس في (مدرسة المولخانة) التي جعلها داود باشا خاناً وسوقاً ، ونقل التدريس الى بعض منها يسمى اليوم (بالآصفية) . ودرس نحو أربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين وهو ثالث مدرّس درس بها . ووعظ وخل الشباب غير ممأذق ، في جامع محمد الفضل ^(١) ابن اسماعيل بن جعفر الصادق . وحج قبل أن يتزوج ثلاث مرات ، وذهب الى مصر لزيارة أخيه (السيد حسن) فوجده يوم دخل قدامت . . . وكان تقيّ الذات ، بهي الصفات ، ذكي الأعراق ، وافي الوفاء ، لا يغفل بحقوق الأخلاء . ترشح بالصلاح جلده ، وتشرح الصدور رؤيته ، ما رآته عيون الأسحار إلا قائما ، وما أبصرته مواسم الأبرار إلا صائما . . . »

وتوفي رحمه الله تعالى في الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ ، وأعقب ثلاثة أبناء كانوا نجوما وضياءً وبدوراً شارقة في سماء العلم والأدب . وهم — السيد محمود شهاب الدين ، والسيد عبد الرحمن ، والسيد عبد الحميد . والأولان من (صاخة) بنت

(١) كتب لي هاشم الغرائب — هو أخو السيد سلطان علي الصغير فهما ابنا اسماعيل وما ادعاه بعض الكذابين أن ملياً هذا أبو أحمد الرافعي بهتان . . .

العالم الأديب الشاعر الشيخ حسن العشاري صاحب الديوان المعروف باسمه المتوفى في حدود الألف والمائتين^(١).

وهنا نحن نترجم لكل منهم بادئين بالثاني فالثالث لتقصير الكلام عليهما ، ثم الأول لتسبب أطراف القول وطول ذيلوله عليه . والله المستعان .

- ١ -

السيد عبد الرحمن الألوسي

١٢٨٤ - ١٢٢٤

هو واعظ بغداد الكبير ، وقصصها العدل . له خبرة بالتفسير والحديث والفقه ، ومشاركة بالعلوم النحوية . أخذ عن شقيقه الإمام أبي الشفاء ، وحرف غالب عمره في التعليم والإرشاد ، ولا أعلم أنه ألف شيئاً . وقد جلس في جامع الشيخ صندل أكبر جامع في الكرخ للوعظ والتدريس وخطب فيه إلى وفاته ، وكان قد بلغ الغاية في حسن الوعظ والنصح والتذكير والترغيب والترهيب :

إذا مارقي للوعظ ذروة منير لخطبته ، فالكل مصغر ومنصت

وكان محمود السيرة ، طيب السميرة ، يحب الفقراء ، ولا يميل إلى الأمراء ، ذا كلمة نافذة ، وإشارة متبعة ، محبوباً لدى الخاصة والعامة فكانوا - ولا سيما عوام الكرخ - يركنون إليه في فصل القضايا ، وحل المشكلات ، ولا يعدلون

(١) - توفي في البصرة وكان أرسله الوزير سليمان باشا الكبير مدرسا إليها . وله مؤلفات في الفقه والنحو وديوان شعر . ومنه نسخة (بخط استاذنا المرحوم علام الدين الألوسي) في الحزنة النصفية بمرجانة .

بقوله قولاً ، ولا يرون كفه فعلاً ، حتى قيل إن الحكومة كانت تشكو انصراف
الآهلين عنها بكائياً :

وقد كان الولاة - ولا سيما نائب باشا الوالي والمشير على خطمة العراق -
يستدثرونه منهم ، ويخطبون وده ، ولكنه لم يكن بالذي يألفهم ويرغب في صحبتهم
أو يميل اليهم . . .

توفي رحمه الله بصلة الباسور ظهر الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٨٤ هـ
فاحتفلات الحكومة والأهلون بجازته احتفالاً مهيباً . ودفن قرب أخيه بمقبرة
العسكري . وأبنته السيد عبد الغفار الأخرس ومحمد سعيد النجفي وغيرهما من
الشعراء جميع كئيف على نحو احتفالات التي تقام اليوم .

وإليك مثلاً من نثره نقلاً عن إحدى مجاميع استاذنا العلامة السيد علاء
الدين الألوسي ، قال يقرظ كتاباً : —

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا هو الدر المختار ، من كنز دقائق الأفكار ،
إلى مناهج معالم الأبرار . والبحر الرائق ، المتوحيج بالحقائق ، والروض النضير ،
الزاهر بأضر الأزهير . وتوير الأبصار والبصائر ، العادم للأشياء والنظائر .
وهداية القاري ، إلى فتح الباري . والجوهرة المفردة ، في العقود المتضدة . والبدر
المنير ، في أفلاك التحرير . والعذب المنير ، انساب في أفواه النحارير ، استخرجته
الفكرة الوقادة ، بذبالة مصباح الشريعة ، وفاضت به القريحة النقادة ، السائلة بمعين
المعاني البديعة . وفتحت أكنامه يد الروية البيضاء ، وأشرقت أنواره من مطلع
الفطنة الفراء . من الفاضل الذي استغنى بشمس بصيرته ، عن نور بصره ،
واكتفى بأشراق فكرته ، عن مشاهدة نظره . الذي أبصر دقيق المعاني من وراء
حجاب ، وشاهد جمال غواني الحقائق من تحت نقاب . الذي أنسى تذكرة داود

بقاتون فضله ، وتعرى عن مَعْرِقِ المَعْرِىِّ اذ تجلبب بصفيق فضله ، ومتين عقله . فهو صدر الشريعة ، حيث تتق كل انتاية ، ولحق أقوى ذريعة ، اذ استجن بماله من منبع الوقبة ، جامع العلوم العقلية والنقلية ، والحاوي المدقائق الفرعية والأصلية ، مصطفى الأفاضل ، ومتقى كل كامل ، الذي فكك شوم نظامه العويصات ، وسهل بدقيته صعب المشكلات ، ذي الفضل الجليل الخلي ، جناب الملا مصطفى افندي الموصل ، لازال متدأ من جواهر نظامه جيد الدهر ، ومنظماً شمل الفضل المشتت في كل عصر . فائد أبداع ، فيما أودع . وجبر ، فيما جبر . وتخصص ، فيما تخصص . واضرب ، فيما أطرب . وأعجز ، فيما أوجز . فله دره من فاضل كأن النظم طوع لسانه ، والعلم حشوجتانه ، والذكاء دثاره ، والعلنة شعاره ، وقه الله تعالى لنيل آماله ، وزاده من فيض فضله وأفضاله مـ

— ٢ —

السيد عبد الحميد اللوسي

١٢٣٢ - ١٣٢٢ هـ

هو العالم المتصوف الأديب الشاعر الضريع . ولد في بغداد سنة ١٢٣٢ هـ ولم يكمل يبلغ عاماً من عمره حتى دامه الجندري فذهب بنور عينيه ، وتركه أعمى لا يبصر ما حوله ، ولكنه اعتاض بتوقد نور البصيرة عن نور البصر . فكان منذ طفولته آية في النباهة والذكاء ، وتوقد ذهنه ، وتذكر عنه عجائب وغرائب لا يكاد يصدقها العقل . ولا بدع في الأعمى قل أن يوجد بليداً ، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكي فطن يدرك الرموز ولا يتخفى عليه الأحاجي . والسبب في ذلك « أن ذهن الأعمى وفكره يجتمعان عليه ، ولا يعودان متشعين بما يراه ، ونحن نرى الانسان اذا أراد أن يتذكر شيئاً نسيه - أغض عينه ، وفكره ، فبقم

على ما شرد من حافظته « والله قول أبي العلاء :

سواد العين زار سواد قلبي ليتفقا على فهم الامور

ـ وحفظ القرآن وهو ابن ست سنين على ما يقول ! ثم قرأ طرفاً من النحو والصرف وغيرها على أبيه ، ولأزمه الى أن توفي فاضطر الى مراجعة بعض المشايخ ثم لازم أخاه الكبير الإمام أبا الحسن الأتوسي ، وتادب بأدبه ، ونخرج به ، في المنقول والمقول ، والفروع والأصول ، فأجازه بثبته المسئل عن مشايخه وحرر له إجازة بخطه وختمها بخطه (وذلك في ٦ شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٦ هـ) فنصدر حينئذ للفادة والوعظ ، وكان ملق اللسان ، فصيح البيان ، قوي الجنان . فاتفق أن حضر وعظه في جامع « داود باشا الكبير » الوزير علي رضا باشا والي بغداد وجماعة من الامراء والسكبراء والاعيان فأعجبوا بذلاقته وقوة عارضته ، فنصبه الوزير المذكور مدرساً في « المدرسة النجيبية » ببغداد ، براتب وافر ، وأقطعه أراضى لتد عورته ، وتكفيه المؤونة ، فانتفع به الملأب انتفاعاً كبيراً . وقد كان منذ صغره ميالاً الى التصوف ، ثم ما علم أن توغل ـ والله الامر ـ في مازق المتصوفة الوعرة ، ومضايقتهم المظلة فذلك الطريقة القادرية ، فالتقشيدية ، فالرفاعية ، وأجيز بها . ثم صار له في الطرائق الثلاث أتباع ومريدون ادعوا فيه (الولاية) وذكروا له (الكرامات) و (الخوارق) . وتلك شذنة عرفناها لهؤلاء . من عهد غير قريب . أصلهم الله ! ولكن أحد مشايخي حدثني عنه فقال : إن السيد عبد الحميد وإن كان من أهل التصوف والطرائق الا أنه لم يسمع عنه ما يخالف ظاهر الشريعة ولا ما يشكك في تأويله كما حكى عن بعض المتصوفة الاقدمين كالأج و ابن عربي وابن سبعين ومن على شاكلتهم ممن حكيت عنهم المغالاة الزائفة التي خرقوا بها سياج الدين . وأضلوا كثيراً من المسلمين .

ثم إنه أنزوى في بيته في ارضافة أربعين عاماً أو أكثر ، ولم يخرج منه الا لصلاة الجمعة والعيدين . فسكن يزوره أتباعه ومريدوه ، وقد اليه الجماعات من الخاصة والعامة تقبل يديه وترجو دعاه . الى أن توفي صبيحة يوم الاثنين ثاني جمادى الاولى ١٣٢٤ هـ عقيب مرض لازمه نحو عشرة أيام . ودفن في مقبرة الجنيد في السرخ مقابل الباب الخارج من سور صحن مرقد ^(١) . فرائه الادباء نظماً ونثراً ، وأرخوا عام وفاته شواريح عديدة ، منها قول بعضهم :

قد نفث الروح بتاريخه : (هني ، بالرضوان عبد الحميد)

ويقال إن بعض تلاميذه جمع بعد وفاته كتاباً فيها عثر عليه من نظمه ونثره وابرازاته وما أجهز به ، وما قيل في مدحه وراثته ، وأسماء « الدر النضيد » . من كلام السيد عبد الحميد :

ولم يؤلف السيد عبد الحميد - فيما أعلم - غير كتاب واحد في العقائد اسمه « نثر الألفي » . في شرح نظم الأملالي « شرح في املانه غرة شهر رمضان سنة ١٢٧١ هـ و فرغ منه في غرة السنة الثانية والسبعين على ما ذكر في آخره فتكون مدة تأليفه واملانه أربعة أشهر . وقد اعترض فيه على مواضع عديدة من شرح العلامة ملا علي القاري . . وطبع في مطبعة الشايندر بغداد سنة ١٣٣٠ هـ فاجاء في ٢٩٢ صفحة ما عدا التفاريظ .

وكان رحمه الله شاعراً مطبوعاً رقيق الشعر جيد التغزل حسن الأسلوب عذب

(١) أعقب أربعة أولاد : ١ - شمس الدين . ٢ - لبيب . ٣ - حسني . ٤ - شوقي . وتصدر الاول لتدريس يد وفاته اليه وشغل مدة مناصب شرعية .

الألفاظ . ومن شعره قوله في مدح أحد مشايخه :

تنوح حمامات اللوى وأنوح
وأمجم إن رامت أداء مرامها
لها مقلة عند التناثي فريزة
وأني لذات الطوق طوق على العوى
تروح وتغدو في أمان من الهوى
وأخبار وجدى في الأنام شهرة
صبور على مر الغرام وعذبه
أحاول كتمان اشتياقي نصبراً
إذا تم أقسام الجلال بجزر
وان أجد العذال في بنصهم
فله صب لا يسل غليله
غريق بفيض الدمع متند أخشا
معنى أذاب الشوق مضى فؤاده
بريق بروق الأبرفين إذا بدا
وبى أهيف بهوى البعاد وكره
لواظله قد حرمت نيل وصله
به صدحت في الناس كل خريدة
لقد حاز من فن البلاغة ماندا
كما حاز قطب العارفين أي الرضي
فتى كله عفو ولطف وعفة
سرى سره في الخائفتين وفيضه

وأكنم سرى في الهوى وتبوح
ولي منطق فيما أروم فصيح
ولي مسمع يوم الفراق سفوح
وحقر إذا شيع السحاب سحوح
وأغدو كثيراً بالهوى وأروح
وعن سقي إن الغرام صحيح (٢)
أبي ولكن الغرام لحوح
وأخني ولكن الغرام فضوح
فإن جبل الصبر عنه فيبح
تصامت خوفاً أن يلج أصوح
وانان حين بالدموع سبوح
ومن نوحه أضحي الخيام نوح
أسير بأشطان انقاء طريح
ليرق الشيا طرفة لطموح
سويداء قلبي وهو عنه تزوح
ولكنها قل الشجي تبيح
فمن قيس الهوى وذريح
يحاك به ضوء الصبح حين بلوح
مناقب فيها للقموض وضوح
وعن زلة الشافي الخود صفوح
فأشقى عليه أبكم وفصح

ومحلى تجلّى الحق مظهر سره
 حليمٌ وعلى كلامه في المرء زينة
 وقدره فضل لا يجاريه عارف
 وغوث! إذا ما نصح غيث بسحه
 له همه في نمازلات غلبة
 يفوح بأفواه العدى نشر فضه
 أنت الله مولى عن ماور منزه
 عن القريب تروى نرح كل حقيقة
 لقد عطر الأرجاء منك فضائل
 وحزت من الرحمن سرّاً نقه
 وأعربت عن مكثون كل خفية
 مزانت في هذا الزمان كأنها
 فأنت لأسرار الطرائق مقلد
 فمن فيضه للعالمين فتوح...
 سموح وذو الشأن الجليل سموح
 وأنى يجاري المقاديات نجومح
 بأمثاله صرّف الزمان شحيح
 ورأى لدى الغضب المليم رجيح
 كما قاح نشرأ في الخمار شحيح
 وهل يستوي ذو علة ووجيح
 فكم لك عن من القيوب شروح
 فوصفك مك في الأتاع يفوح
 بضيق عليه السكون وهو قسيح
 فما محفّر إلا لديك صريح
 صباح بأحلامك الظلام صبيح
 وأنت لأشباح الخفائق روح

وبدر منير ليس يلقى مراره

وبحر محيط بالعلوم صفوح

وقد بدمج أحده الاماء أنا الشاء :

قفا واسألا عن مهجتي الغادة اعتذرا
 فبي من هواها ميري العبر دونه
 ألا ذكرنا (أما) بنجد عهدنا
 وهل بعد دهر يا (هذيم) تذكر
 سرى خيف (أنا) خارقاً فاستقرني
 يذكرني أيام نجد وصفوها
 ولا تقبلا يا صاحبي لها عذرا
 هباء وأنى يستطيع لها دبراً
 زمان وصال لم تكن عهد الهجرا
 نثار فلا هجراً، وأنى له الذكرى
 وقد أضرمت أحشاؤها في الحشا جراً
 جرى الله نجداً ما تذكرتها خبراً

وروى صداها وابل السحب عاطلاً
 ألا بلغنا نجداً على ذات يمتنا
 فإن فراش الطرف ما زال حائماً
 وليلة أمت وأسماء كأنها
 رؤيا اغواذي فاستنت عيونها
 تبنت فشمنا البرق لاح مبرقعا
 أدارت كؤوساً من لجن حلت بها
 ونظربنا والليل أرخى سدوله
 نعلنا طورا وطورا نعلنا
 الى حيث غار النجم في ظهر آدم
 وكاد ضياء الصبح أن يفتح الدجى
 وجيش (النجاى) شن غارة مدبر
 وشت شمل (الزنج) بالبيض (قصر)

فأصبح
 فلما رأيت أن قد بدا النور وأثني
 بكت ليلنا الماضي بلؤلؤ أدمع
 وفارقت الصب الكتيب وبادت
 فلم أنس ذلك الأئس ليلة أسفرت
 فن شاهدت الياقوت قبل شفاها
 بروحي قدما كالقناة اذا اثنت
 لعبرك ما أدري ببيض لحاظها
 حواجبها مثل القسي اذا رنت
 وفد (الروم) مسئولاً قبرا
 على أثر الديجور يخبط الغبرا
 فطورا لها نظم ونثر خاطورا
 تداري على انشي الخلاخل والطارا
 وعانيت من لآل غرتها الفجرا
 ومن قبل ذلك انفر من عرف الدرا
 وهيماء عذرا قد تولعت الغدرا
 أصابت فؤادي أم بصعدتها سرا
 رمت أسهما هبأت مجروحها يرا

نحاول ذلي في هواها وربنا
وتوعدي هجرًا طويلًا ومن يكن
أخي الحبر (محمود) السجيا (أبو الحسن)
هو الغيث يروي عن بدائع فكره
إليه رواية العلم من كل جانب
تروني صداها من بحار تلومه
به الدين أضحي ساطع انور زاهراً
إذا مادجا في العلم ليل خفية
لقد شاد مجداً ساد كل معاصر
أقام لبيت الحمد أعلى دعائم
إذا بخل الغيث المختون بمائه
له الجود لو حل الحصى الصلد حلة
ورأى ردى سر العيوب فلم يدع
فإذا يقول الواصفون وصفه
فيا معترين الآداب والفضل والتقى
ويا واحداً الدنيا وإنسان عينها
يمينا لأنت الصبح إن عشمس الدحي
فلو عرّف (الرازي) معارفك التي
وضل الحكم الفيلسوف لأنه
لقد عطر الأرجاء منك فضائل
فدونك عقدًا ينجل النظم نظمه
وسامح فذلك النفس عبداً مشوشاً

يتود الهوى للذل ذاعزة حراً
حصاه (شهاب الدين) لم يذف الهجر
وعلامه الدنيا واسطة الأخرى
هو البحر إلا أنه يقذف الدرا
تخذ من البيدا سباميتها القفرا
وماذا على الظل أن يقصا البحر؟
كذلك رياض العلم ساطعة زهرا
نجلت خا أنوار آرائه قورا
وقاز بما أنشأ لأسلافه ذكرا
فأصبح بيت الحمد مرتفعاً قدرا
كفانا ندى كفيته عن وكفه دهر
وأزله من رسائل الحيا قطرا
وإن بانفت في كنم غيبتها سرا
وقد اعجبت أوصافه النظم والنرا
وعلم علم طبق السهل والوعرا
وناظرها الرائي وآيتها الكبرى
ويسر البريا حين تاتمس اليسرا
مع العرف قدضت القلبك (الفخرا)
على جهله عدّ العقول لنا عشرا
قوصفك في الأقطار منك زكا نشر
وخودرضت (أ) منك القبول طاميرا
دهاه من الأيام ما أشغل الفكر

وَمَنْ عَلَى الدَّاعِي بِصَفْحِ أَيْ الشَّاءِ
فَلَا زِلْتُ بِحَجْرٍ بِالْفَضَائِلِ زَاخِرًا
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

هيهات أهل تلج لللالة سمع ذي
أَمْ كَيْفَ يَسْلَمُ مُسْلِمٌ مِنْ خُتْنَةٍ
مِنْ كُلِّ ذِي قَدْرٍ وَلِحْظٍ فَاتِكِ
كَالْفَصْنِ أَوْ كَالْفُظِيِّ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ
يَبْدُو بِخُذِّ مَصْقَلٍ وَبِهِ سَمٌّ
وَمَرَاثِمًا مِثْلَ الثَّقِينِ وَوَجْهَةً
وَلَهُ أَمِيرٌ لَا يَرُومُ سِرَاحًا
وَأَيْدٍ قَدْ مَلَأَ الْوُجُودَ مَلَا حَا
لِلْفَتَكِ جَرْدٌ ذَاهِلًا وَصَفَا حَا
كَالشَّمْسِ أَوْ كَالصَّبْحِ لَمَّا لَحَا
فَبِرَيْكِ وَرَدًّا أَحْمَرًا وَاقَا حَا
مِثْلَ الشَّقِيقِ وَمَنْظَرًا وَضَا حَا

الامام

السيد محمود الألوسي

١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ

هو طه الملم ، وعَضُدُ الدِّينِ ، وفحل البلاغة ، وأمير البيان ، وعين الأعيان
وانسان عين الزمان . انفسحت في تعلم خطاه فادعن له الحب والمقتاض ،
وأرزم سحاب أدبه فروى الفياض والرياض ، فهو ابن العلم وأبوه ، وعم الأدب
وأخوه ، وله من المسكنة الرقيقة والمقام المحمود ما يغني عن الاشادة بذكره .
والامالة في اطرائه .

ولد السيد محمود قبيل ظهر الجمعة رابع عشر شعبان سنة (١٢١٧ هـ)
بالكرخ في تكملت العليا ببلاد محمود . و « إثر ما فطم من ارتضاع الألبان
شرع يتحصى دُرَّ قراءة القرآن ، وقيل أن يبلغ من تسدية ما بين الدفتين الأمتية

طوى على نول قلبه رداء حفظ الآجرومية ، وفي أثناء ذلك ، حفظ
 ألفية ابن مالك ، وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية . وحفظ في علم الفرائض
 المنظومة الرحية : كل ذلك عند والده وكان قبل أن يبلغ السنة السابعة من عمره . ثم
 إنه لم يزل يقرأ عنده ، ويحسو دُرَّة وشهده ، حتى استوفى الغرض من علم العربية
 وحصل طرقاً جليلاً من فقه الحنفية والشافعية ، وأحاط خبراً ببعض الوسائل
 المنطقية ، والكتب الحديثية ، وكان يزقه العلم ليلاً ونهاراً . ويزفه أن وثى سرا
 وجهاراً . ولما بلغ العاشرة من عمره ، أذن له بالأخذ عن غيره فأتى دروسه على
 كثير من علماء عصره . منهم : الفاضل عبد العزيز الشوافي ، والعلامة السيد
 محمد أمين الخلي . وأما الحديث فالتف السلفي الجليل الشيخ علي الشويفدي ،
 والشيخ خالد النقشبندی ، والعالم الأديب المتفاني التحرير علاء الدين علي الموصلي
 وقد استجاز هؤلاء وغيرهم في علوم اللغة والدين والآداب والفقه والحديث
 وغيرها من المنقول والمقول . وكانت خاتمة إجازاته على يد الشيخ علاء الدين
 . وكان قد لازمه نحو ١٤ عاماً . في يوم مشهود حضره جلة العلماء والادباء
 والوجهاء . وكان ممن حضر ذلك الاحتفال المرحوم رأس التجار الحاج نعمان
 الحاجي . فأعجب به غاية الإعجاب . واقترح - بعد أن طوى بساط الاجتماع -
 أن يكون مدرساً في مدرسته في محلة (سَمِيعُ أَبْكَار) المعروفة في التاريخ بمحلة
 (نهر المعلى) فأجاب اقتراحه ، وأقبل على مهمته ، فتأججت نيران قلوب حساده
 فلم يطقوها الاخروجه منها ^(١) . ثم اتفق أن عمر الحاج أمين شقيق نعمان مدرسه
 ومسجداً في محلة (رأس القرية) فتصبه هنالك برغم الحاسدين مدرساً وواعظاً
 وخطيباً فأفاد الناس بفرازة علمه وزواجر مواعظه وخطبه ما شاء الله أن يفيدهم
 ويتقنهم

(١) واجم مقامته (الاموال من الاحوال) نجد تفصيل ذلك

ولما اجتاحت سادة الكرخ جائحة الطاعون (سنة ١٢٤٦ هـ) قضى والده فيمن
 قضى ، وصار فيمن سار من أهل بيته « فلبس الزمن له جلد الثور ، وجعل يكرّ
 عليه ويفتر ، وجرّت له أمور ، منها السماء تمور . ووقعت مواة ، تشيب لذكورها
 لم المداد . » (١) فاضطر الى عجز سكنى داره بالكرخ ، وكن في جوار
 مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني في الرصافة
 وكان في زمن أبيه محافظ كتب مدرسة الشهيد علي باشا التي كان والده
 فيها ثالث المدرسين

وفي شهر رمضان (سنة ١٢٥٠ هـ) دعي للوعظ في جامع الجيلي فأجاب مكرهاً ،
 واتفق أن حضر درسه وسمع وعظه الوزير علي رضا باشا والى بغداد فدهش واستغرب
 وأعجب بحسن بيانه ، وقوة عارضته وفصاحته لآله ، وعلقت به نفسه ، فدعاه
 الى زيارته في العيد ، فلبى دعوته ولزمه ما شاءت له أوقاته ، وأعاد اليه (وظائفه)
 التي اغتصبت منه اغتصاباً . وفي أثناء ذلك شرح (البرهان في اطاعة السلطان)
 فقدمه اليه فأجازه عليه بتولية أوقف مدرسة مرجان وهي مشروطة لأعلم أهل
 البلد ، وجاب له رتبة « تدريس الاساتذة » من السلطان ، ثم نصبه مفتياً للحنفية
 . وكان قد وعده بذلك يوم سمع وعظه . فبأنه اشمرأ بقصاندر نانة اثبتت في
 مجموعة (حديثه الورود)

وفي هذا الحين أخذ يكتب تفسيره « روح المعاني » في أوقات الفراغ .
 وابتاع داراً من أكبر دور بغداد ملاصقة بجامع (الشيخ عبد الله العاقولي) في
 الرصافة حيث تسكن أسرته اليوم وجعل فيها مأوى لرواد العلم فقصده من
 أطراف العراق وكردستان ، وتهافت عليه الطلاب تهافت الظأ على الشراب .
 فكان يدرهم ويواسيهم كما كان يدر على سائله ما ناله يده من الذهب ،

(١) التفصيل في مقامته (قطف الزهر من وروض المعبر) .

وما بلغ اليه علمه من الفضل والأدب. وتخرج فريق من أهل الفضل به فذاع
صيته في الآفاق وراسله أكابر الكتاب والعلماء. ومدحته الأدباء والشعراء.
بأبلغ آيات المديح وأبرع جمل الثناء. ومنمن بالغوا في اطرائه ومدحه الشعراء
المشاهير: عبد الغفار الأخرس وعبد الباقي العمري وأحمد عزت باشا العمري
وعبد الحميد الأتقجي وصالح القيسي وغيرهم

ثم لم يزل ذلك الوزير يُعَلَى شأنه ويقدمه حتى قلده من أيادي السلطان
(بنشان) وذلك بعد أن وردت عدة أسئلة من إيران ، أحجم عنها علماء الزمان
فنقض هو للإجابة عنها فكان أيا حسن تلك القضية . وفار من حلبها الحلي عن
اشكالها ورموزها كل خفية

ثم اتفق أن تزل علي رضا باشا إلى (دمشق) وعين بدله علي بغداد محمد
نجيب باشا وإلى دمشق قاسم . معاملة أبي الثناء باغراء مفضية ، وسعاية حاسدية
حتى عزله عن منصب الافتاء . فاقطع لأنام التفسير . ثم رفع عنه وقف مرجان ،
« فأُسبِلت عليه سُجف الأحران ، وقطع العوز نياط قلبه ، فصار عَشِيمة أُناته
وفورية كتبه . حتى كاد يأكل الحصى . ويشرب عليه مداد التفسير ا » . وما
كانت هذه الاساءات لتسفي غل صدر الوالي ووغره على أبي الثناء . بل ما برح
يكيد ويضيق عليه الخناق ويتربص به السوء . فمن ذلك أنه دعي - قبل انفصاله
من الافتاء - من قبل السلطان لحضور ولجة ختان أشباله « فأفهمه إشارة أنه إن
خرج من البلد ، تردى بخناق السكد » ثم أشار عليه بالاعتذار ، وعرض تعذر
السفر لبعث الدار ، مع الاشتغال بالتفسير ، والقيام بمصالح الوزير ، فكسب
حسبا أشار ، وكسب الوالي أيضا لأنه أوج الليل بالنهار ، ومع ذا أوصل كتابه
على يد (الباليوز الأفرنسي) فأهوى به ذلك إلى وخيم المهاوي ، فكان من ذلك
ما كان من عزله عن الافتاء وسلب أوقاف مرجان من يده فاشتداد العسر والضر

عليه إلى أن ورد أحد بك ابن الوزير المذكور فنظر إليه بعين اللطف وأعره فهان عليه في الجملة الأمر . حتى إذا انفصل الوزير محمد نجيب وصار أمر الولاية إلى عبد الكريم باشا ولم يحصل له ما ينقذه من غائلة العيال لم يجد بداً من ركوب غراب الاغتراب لعرض حاله على أنظار الدولة وكانت قد آتم تفسيره ، فاصطحبه وسيلة إلى بلوغ مراده .

ففي غرة جمادى سنة من سنة (١٢٦٧ هـ) قلقل رقاؤه عن حى بغداد ومعه سلطان بك الكاتب التركي الشهير والد الصدر محمود شوكت باشا ، ومصطفى بك الباعى ، والنواب إقبال الدولة ، والوالي عبد الكريم باشا وقد نقل هذا من أوروبا إلى آمد السواد ، - فر بالموصل فجزيرة ابن عمر فأمد قارون الروم (أرضروم) فسواس فنوقات فامسون فالتططينية . وكان كلما مر ببلدة تهاقت عليه أعيانها وعداؤها لرؤيته والاقبال من شوارده ، وكثيراً ما جرت بينه وبينهم مباحثات ومطاحات علمية تكفل بتفصيلها كتابه « غرائب الاغتراب »

وأول من انتقى به في التتططينية شيخ الاسلام (عارف حكمة) صاحب خزانة الكتب الشهيرة في المدينة المنورة فعرض عليه تفسيره وما جاء من أجله فأشكر منه ما رآه من انصراف نفسه عنه لما كان قد سبقه إليه من وشايات الحساد ثم مالبث أن زال هذا التعارض وحل القبول محله ، ودأبت بينهما مباحث علمية ، ومناقشات أدبية ، ومحاورات فنية ، دلت على سعة اطلاعهما وغزارة مادتتهما وتوسعهما في علوم الدين والأدب ، وأجاز كل صاحبه

وبعد نزوله دار الضيافة السلطانية أمر بكتابة مذكرة عن حاله وما يريجه إلى الصدر الاعظم وكان إذ ذاك مصطفى رشيد باشا . فكتبها في اليوم الثالث وألحق بها ورقة كتب فيها بيتين مضمناً لهما شطراً من شعر أبي فراس الحمداني

وهما : —

قصدت من الزوارء صدراً معظماً وقد ساءني ضرر وقد ساءني دهر
فقلت لنفسي والرجاء موفر : « لنا الصدر دون العالمين أو القبر »

فأعجبت الصدر ايما اعجاب وبعد لأي ما صدرت ارادة السلطان عبد المجيد
باعطائه مبلغ (٢٥٠٠٠) قرش استنبولي « وله مثاها أو ما يزيد عليها في كل عام
من بيت المال . ووجه اليه قضاء أوزن الزوء فلم يقبله ، وأعم عليه صاحبه شيخ
الاسلام بمحمد بن الف قرش استنبولي من خاص مائة

ثم آت إلى وطنه بعد أن غاب عنه مدة ٢١ شهرا بحفنة الخلال والوقار ، فهنا
الادباء والشعراء يتصائد عامرة ، وسرورا بقدم قطاب رحايم سرورا عظايا . . .
وقد فصل رحلته هذه في ثلاثة كتب سيأتي ذكرها . وما زال يته مثابة للناس
وأمتا إلى أن توفي يوم السبت ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ بالحى النافض التي
اعتزته في إياه من مطر شديد أصابه في الزاب ، فمر على الناس موته ، وهالهم
فقدته ، وأسفوا عليه أسفا عظيما : ورثه الشعراء في كل صقع يتصائد مشجية مثلوا
فيها الاسى والحزن (وقد عني بجمع ذلك مع ما قيل في مدحه بعض تلاميذه في
كتاب كبير أسموه « حديقة الورود في مدائح أبي الشتاء محمود ») . ودفن
في مقبرة معروف الكرخي على يسار الذهاب إلى مسجده تاركا خلفه ذكراً
حسناً وذرية طيبة وأنجالاً كراماً حفظوا مجد يته إلى يومنا هذا

وأولاده هم : (عبد الله) . (عبد الباقى) . (نعيان) . (محمد حامد) .
(شاكر) . وسأتي على تراجمهم ومراجهم من نبع من أنجالهم إن شاء الله تعالى

﴿ صفاته ﴾

وصفه أحد أفضل تلاميذه قتل : —

« كان أحد أفراد الدنيا بفضل وآدابه وعظمه . وذكاؤه وفهمه . نادرة الادوار . وفلك المجد والشرف الذي له على قطب السكّل مداره ، بمناء الذهن والقرينة . ونهاية النظافة . وسرعة الخاطر . وحلاوة المنطق . وعذوبة التقرير . وحسن التحرير . وشرف الطبع . وكره الاخلاق . وقوة الحافظة وبلاغة الانشاء . وقول الحق واتباع الصدق . وحب الناس . وتجنب المنكر . وحسن الميرة . وحلم السريرة . وبهاء المنظر . وكان المنجز : أخذ بيد العلم عند مازلت به القدم . وكاد يهوي في مهاوى العدم . حتى جاء مجددا . ولدين احبني مسددا .

« وكان كامل الوجاعة عظيم الهية جليل الوقار . كثير الصدقات والصلاح والاستغفار . حاوراً لفقائله يعجز عن ذكرها الناقل . وأمين التريا من يد المتطاول . وقد رشح في كل مقبة عليّة . ومهر في جميع العلوم قلباً وعقلياً على السوية . بيد أنه كان جلّ مسله الى خدمة كتاب الله تعالى القديم . وحديث جده عليه افضل الصلوة والسلام . غواصاً في دقائقهما ومنخرجاً درر حقائقهما . وفان سلوكه في تفسيره امرأ عجيباً . وسراً من الاسرار غريباً . فان نهاره كان الزقاء والتدريس . وأول ليله لمنادمة مستفيد وجالس . فيكتب في أواخر الليل منه وريقاته ، فيعطيا صباحاً للكتاب الذين وظفهم في داره فلا يكملونها تبييضاً الا بنحو عشر ساعات . . وكان في غاية احرص على تزايد علمه . وتوفير نصيبه منه وسهمه . لا يقتصر عن اقتصاص الفوائد برهة . ولا يقل عن استخراج الدقائق والازدياد من الفضائل حُظة . فهو . وان رأيت يسامر أحبه . مشغول الفكر بعلّ انشكلات أو ماشياً لمسجده فهو متفكر بحل المضكلات . لا يعتربه كسل أو

ملال . ولا يتشوش بدمه أو مرض أو ضيق حال . . وكان كثيراً ما ينشد :

سهرى لتفتيح العلوم أنشد لي من وصل غانية وطيب عناق

وكان عالماً باختلاف المذاهب . مطلعاً على الملل والتحل والغرائب . سافري الاعتقاد ، شافعي المذهب . إلا أنه في كثير من المسائل يقفد الامام الأعظم ، بل كان في آخر أمره . يميل إلى الاجتهاد ، كأمثاله من العلماء النقاد . وكان حسن الثياب والمنظر . جليل الخبر . حسن الصورة . تقي السريرة . أبيض مشرباً بحمرة . ليس بالقصير ولا الطويل ولا السمين ولا النحيل .

وقال أيضاً :

« كان نسيج وحده في النثر وقوة تحرير . وغزارة الاملاء وجزالة التعبير . وكلامه نفو الساعة . وفيض التمرغة . ومسارة القلم . ومساينة اليد . كأنما جميع المعاني حاضرة لديه . والعبارات مسطورة بين عينيه . فهو ينتخب منها ما يشاء . ويختار ما تقر به عيون العلماء والبلغاء . وقد أملى كثيراً من الخطب والرسائل . والقناوي والمسائل . وذهب أكثر ذلك شذوذاً مندر . ولم تغفر الايدي الا بقطرة من بحر . وكان اذا تكلم لا يمل له كلام . واذا تناور حير الافهام . ذا حافظة عجيبة . وفكرة غريبة . وكثيراً ما كنت أسمعته يقول : « ما استودعت ذهني شيئاً فخافني . ولا دعوت فكري لمعضلة الا وأجابني » . وكان له خط كأنه اللؤلؤ والمرجان . أو العقود في أجياد الحسن . . . الخ . »

﴿ مؤلفاته ﴾ :

١ - (روح المعاني ، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وهو اعظم مؤلفاته شأنها واجلها قدراً . في تسعة مجلدات ضخام . طبع في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٠١ على نفقة ابنه العالم المصلح الشير السيد نعمان خير الدين . ولعل ما

كتبه عنه الاستاذ السيد محمد بدر الدين الحلبي في (التعليم والارشاد) هو اصح
وصف ينطبق عليه . قال :

«... أخذ الاومبي تفسيره من تفسير الامام فخر الدين الاثره حذف منه كثيراً
من الروايات ، وأضاف اليه وأحسن غاية الاحسان . شيئاً من أقوال سلف المفسرين
بمقتدبهم وإن لم يميز بين ما قوي سنده من هذه الأقويل وما وهى ، فبقي في
الأمر بعض لبس وإشكال ، وأضاف اليه جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة ، فلم
يكف رحمه الله بجميع تأويلات المتكلمين التي تأولوا بها القرآن للاستدلال على
متاندهم وتطبيقها على ما أدتهم اليه عقولهم منها عملاً بمقتدبهم المشهورة عندهم من
جوب تأويل النقل اذا عارض العقل حتى يرجع الى العقل ، فأضاف الى ذلك
تأويلات المتصوفة التي صرفوا بها قرآن عن ظاهره الى معان لا تدل الألفاظ
العربية عليها بوجه من وجوه الدلالات المعروفة عند الناس . فجاء كتابه جامعاً
طريق الثلاثة : طريقة السلف ، وطريقة المتكلمين ، وطريقة المتصوفة . الا أن
طريقة السلف لم يتعرض فيها لبيان طرق تفقها وتمييز صحيحها من سقيمها ، ولذلك
كان ككتب الحديث التي لا يبين فيها سند الحديث وحال رجاله لا تقع الثقة به
سواء اذا تعارض مع غيره ولم يقع الترجيح بينهما بوجه من وجوه الترجيح » .

٢ - (الأجوبة العراقية . عن الأسئلة الابراية) يحتوي على ثلاثين
مسألة مهمة (في التفسير واللغة والفقه والعقائد والكلام والمنطق والهيئة وغير
ذلك) وردت من ابران ولم يجب عنها أحد سواه . ولقد أجاد عبد الباقي العمري
في المقارنة بين الأسئلة والأجوبة أيما إجاداً ، وذلك حيث يقول :

إن السؤال والجواب مثلاً قد قيل في التمثيل اثني وذاكر

وقد طبع الكتاب في (مطبعة مكتب الصنائع) في امستططينية سنة ١٣١٧ هـ
على نفقة اللوذعي الحافظ الشهير المرحوم (ملا عنين الموصلی) . وطبع أيضاً على

مارأيت في بعض الفهارس على غامش كتاب خوام الحكيم المسمى بحل الرموز
وكشف الكنوز لعل دده المولوي

٣ - (تبيين السلامة . الى مباحث الامامة) رد على الشيعة بليغ . كتب
منه وهو مريض نحو عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمه .

٤ - (الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية) ذب عن أصحاب
النبي الهرة . أجازته عليه السلطان محمود بجائزة عظيمة . وضع في المطبعة الحميدية
بيقداد سنة ١٣٠١ هـ بإشارة ابنه السيد شاك .

٥ - (التفهيمات التمدسية . في الرد على الامامية) لم أنف عليه .

٦ - (شرح البرهان . في صناعة السلطان) : مخطوط

٧ - (الطراز المذهب . في شرح قصيدة شرح الباز الأشهب) لعبد الباقي

العمري مطابعا :

جل مستر به الضريح تجلُّ إذ حوى الفخر مجلًّا ومُفصلًا ! !

طبع بمطبعة الخلال بمصر سنة ١٣١٣ على نفقة أخاذه الموصلي أيضاً . وقد

كان - وهو هو - في غنى عن التعرض لمثل هذه الأمور

٨ - (شرح القصيدة المهيبة) في مدح الأئمة علي رضي الله عنه لناظمها

عبد الباقي العمري : مطبوع على الحجر .

٩ - (الفيض الوارد . على روض مرثية مولانا خالده) طبع بالمخرصة

بالمطبعة السكتلية سنة ١٢٧٨ هـ .

١٠ - (غرائب الاعترا ب . ونزهة الألباب . في الذهاب والاقامة والاياب)

وهو الرحلة الكبرى اابعة لتراجم الرجال والأبحاث العلمية والأدبية التي
جرت بينه وبين (عارف حكمة) وقد استوفى ما كان له في إقامته في القسطنطينية
وأعرض عن أشياء . لم يمكنه ذكرها الى يوم القيامة . وامل ذلك لأسباب

سياسة . قاتل الله السياسة وأعراضها : وقد طبع في مطبعة الشاندر ببغداد

سنة ١٣١٧ هـ

- ١١ - (نشوة الشمول ، في السفر إلى فصل قيمه مراحله ذهاباً وإياباً
للشمول) وطبع في مطبعة الولاية ببغداد
١٢ - (نشوة المدام ، في العود إلى مدينة الأولى في سنة ١٢٩١ والثاني
في سنة ١٢٩٣ هـ) (لام)

١٣ - (كشف الطارة . عن الغرة) مختصر درة القواص وشرحها : وهو
كتاب لغوي مهم ألفه في أثناء إقامته في القسطنطينية . وطبع سنة ١٣٠١ هـ في
الطبعة الحديثة في دمشق .

١٤ - (شوي النعم . في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم) وهو أحمد عارف
بكلمة . وقد خصته وأضفت إليه ما وصلني عنه وعن خزياته العائرة في
البيت المنورة^(١)

١٥ - (الفوائد السنية . من أحواشي الكتنبوية) في الآداب والمناظرة :
وفي مختصر حاشية مطبوعة جداً للكتنبوي على حاشية مير أبي المنح على الحنفية
في الآداب ، اختصرها في القسطنطينية في أثناء إقامته ابنه عبد الباقي حاشية مير ،
وكتبها على هامش النسخة ثم جردتها إليه السيد نعمان وجمعها حفاً لها من الضياع
١٦ - (دقائق التفسير) مجموعة فريدة في بابها ذكرها في ص ٤٣١ من
ترائب الاعتبار ، وأحاطني عليها شيخني المرحوم الامام السيد محمود شكوي
حفيد المترجم له وهي في ضمن المجموعة الوسطى بهذا .

(١) نشر أخيراً في المجلد الثاني من مجلة الزمراء بمصر المنشأة بالشيخ الكبير السيد

١٧ - (شجرة الأنوار . ونوار الأزهار) ألفها في القسطنطينية وجمع فيها ما شاء الله أن يجمع من ذرية الزهراء . ذكرها في ص ٢٢ من الغرائب .

١٨ - (سفرة الزاد - سفرة الجهاد) طبع في مطبعة دار السلام ببغداد

سنة ١٣٣٣

١٩ - (بلوغ المرام . من حل كلام ابن عصام) ألفه في صباه حين ذهب إلى ألو .

٢٠ - (شرح سلم الخروج) : في المنطق

٢١ - (حاشية شرح التلويح) في النحو . كتبها في صباه ولم يثمها ثم جاء

ابنه السيد نعمان فأتمها . وطبعت في القدم سنة ١٣٢٠ هـ

٢٢ - (مقامات الألوسي) عدة مقامات حنيفة وخيالية . طبعت في كربلاء

ناقصة ومغلوبة

وله رحمه الله علاوة على ما ذكر حواشٍ وتعليقات ورسائل وفتاوى

كثيرة انتهت كثيراً أيدي النسخ . وانتسخ يده كتباً جمة . وجمع مجاميع

مهمة ، يجد الباحث شيئاً منها في الخزائن الثمينة وخزائن كتب أحفاده .

هو انشاؤه وأمشة منه

ما الحريري في مقاماته ، ولا صاحب في سجعاته ، أستغفر الله ! بل ما

ابن العميد في ترسلاته ، والموفق عبد اللطيف في وصفياته ، أشد للقلوب خلباً ،

وأكثر بالألباب لعباً ، مما يطرزه أبو ائشاء ، من بدائع الانشاء .

إذا كان لكل من هؤلاء المنشئين وغيرهم ممن هم في طبقتهم العليا أسلوب خاص

به إذا حاد عنه ربما أجهل عليه الآخر ، والتوى القصد ، وخانه الامكان ، فجدير

بأن يائسنا . وقد برز في جميع أبواب الانشاء . أن بفضل على هؤلاء أجمعين

ويُعد في الرعيّل الأول بين أئمة الانشاء المجانين في ميادين الفصاحة وحلايب

فبإتقانه ، فهو من أقدر الكتاب (لا في عصره فحسب بل في العصور المتقدمة
أيضاً) على تكييف مناحي الكتابة ، وتصريف عنانها . واجرائها في ميدانها ،
بحسب كتب وجيز في علوم الدين واللغة والآداب

فبينما نراه في التفسير يديج براءة الرازي ، وفي اللغة بقلم الجوهري ، إذا
في مقاماته يضارع الحريري ، وفي الرحلة يبرز ابن جبير أو النابلسي ، ويحسن
الصف في النثر ، احسان ابن المعتز في الشعر . عباراته متناسقة ، ومعانيه متساقطة .
سربها السمع كما يشرب الزلال . فكأنما تأتيه آيات الألفاظ ونوافر المعاني
صاغرة متى شاء . فيستخدمها كيف يريد في الانشاء . بغير أدنى تكلف ، ولا
أقل تصف . فانشاؤه في الحلاوة المخرَّب . وفي الرقة غاية العجب . وفيه السحر
القيته . والحسن برمته . والاحسان بأجمعه :

معان كالعيون ملئن سحراً وألفاظ موزدة الحدود
فله درة من كاتب . يصطاد القلوب بيدائع الغرائب . وروائع المعجائب :
إن هز أقالمه يوماً إجملاً أنساك كل كي هز عامله
وإن أقر على رقة أنامله أقر بالرقى كتاب الأنام له
وقد كان أبو التثاء على تضامه في العلم ومكانته السامية في الدين لايبالي أن
يطلق لفكره الحربة التامة وتعلمه الضان في ميدان المجانة والمكاهة والظرافة
والطباقة . فيجول ويصول ، من غير احتجام ولا تكول . فيطرب بشكاته النفوس ،
وبشرح بطرائفه الصدور ، من غير ما صناع ولا وصنطير . مما أبان عن رقة
منع وخفة روح ، وسلامة ذوق . وآبى الله لأبي التثاء أن يكون كأولئك المتفقه
الشفرة ثقيل الروح ، جاف الطبع ، شرس الخلق ، سقيم الذوق . . .

وقد كان على شيوع السجع في عصره ، وسلطانه القوي ، على أقلام كتاب
عصره ، يحاول التضي من سلطته والخروج عليه أحياناً . على أنه إذا سجع جرى

كلامه متوجهاً عذبا لا يكاد يجد المرء في تحييه شيئا ما من التكلف والتعسف
أبدأ . بل إنه بهذوبة مذاقه ، واطراد سياقه ، ليكاد يتلكثش شعور . ويخلب
الآليات ، ويسحر النفوس ويا ما أبلغ ما وصف به نثره وأسلوبه في الكتابة
في مقدمة غرائبه :

فل :

« وكأنني بك تجدد - إن شاء الله تعالى - كتاباً تشد إليه الرواحل ،
ونطوى لنيل المنى من فصوله وأبوابه المنازل . حيث تضمن مباحث لطيفة .
ومطالب شريفة . ومسائل تقار ظرفاً . ومسائل ترشح لطفاً . بنثر قريب حين
أطعم . وبعد على المتناول حتى امتنع . كأنه من شرح الشهاب مسروق . ومن
لذة وسال الاحباب مخلوق . بل نعري لو أن كلاماً أذيب به صخر . أو اطفئ
بـ ما يرشح من إهابه حجر . أو عوفي بمعانيه مريض . أو جبر بمبانيه مريض
لسكن هو ذلك الكلام الذي يقود سامعه من بني الاداب ، الى السجود
ويجري في سرايين قلب واعيه من ذوى الالباب ، جري الماء في العود . لكون
ما ألزم في جميعه هذا النثر . وأي روض كله عطري الزهر . وأصابع الكف
غير متساوية في الوصف . وليست كل آية أن تـ ، فاقرة فاقها بفصاحة يا أرض
المعي . وما كل نجم سيار . ولا جميع أجزاء الليل أسحر . على أني كثير ما أترك
النثر بالكتابة ، وآتي بدله بعبارة أرجو أن تكون عند المنصف مرضية . وذلك
لتكون مائتني للأذان ، ذات الوان . وأشريتي للأذهان ، ذوات خور والبان .
فالطعام الواحد يُملّ ، وإن حلا وحل . وأكثر الاسماع اليوم طيبتها اسرائيلية
فهيئات أن تصبر على طعام واحد وإن كان من أطعمة شهية . هذا مع أن ذهني
بأيدي التجليات . فربما لاتله يدي لأنسج به بعض الفقرات . وقد يشرد مني

ويكون مناط الثريا عني . فاضطر الى كلام مغسول ، لا اعتل فيه سوى انه معقول
 فبحم الله تعالى امره أعذر . وقنع مني بما حضر .

وقال يصف التطنطينية ونساءها والتفر :

دبابة موقفة الأرجاء . رائفة الانحاء . ذات تصور تضيق عن تصورها
 عمة الأذهان ، وتجادب احسن هي وقصور الجنان . وربة رياض أريضة ، وأهوية
 محببة مريضة . قد تغت أطيارها ، فتبايات طرباً أشجارها . وبكت أقطارها ،
 فصاحكت أزهارها . وطاب روح نيسها ، فصاح مزاج إقلامها . وليلت رأيت
 ما فيها من الرياض اللينة ، والأشجار الشبهة الوريقة . وقد سافت اليها أرواح
 جنائب . ذفق خر السحاب . فسقت مروجها مداه الطل . فنشأ على أزهارها
 باب كلالو المنحل . فلما رويت من الصبا ، أشجارها . ونجمت النجمات
 نسكية خمارها . فتدانت ولا تداني المحيين . وتماقت ولا تماق العاشقين .
 روح من خلخالها شقيق . كأنه جرات من آثار حريق . ويشغلها بهار يهر ناظره
 من تاج اليه ناظره

وكان الترحس انقض بها . لعين العين وما فيهن غمض
 وجهلة أمرها أنها أمواج اجنة بلا منين . فيها ما تشهى الأنفس وتلذ
 مين . . .

وأما التفر وما أدراك ما التفر . فذاك الذي تنشق من حلوة لمى محاسن
 نايه مرارة الحر . وقد دلع لسانه بالافتخار . فجري مطلق عنان الفخر في كل
 مضار . وتلاسن البحران بلا مرا . فألقم انبحر الأسود حجراً بحر مرمر .
 وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ، وملكاً مقياً ، وملكاً عظيماً . فالتصور هناك ترفع
 عن القصور سمه . فوحشها لقد غدت فلفلة الفيرة منها في است قصور أرض

السمة . فان الفرق بين هذه وتلك جبال . فلهذه مما تلتذ به الحواس العشر
وليس في تلك حظ لسوى الخيال . وقد غدت تسجل ذبول الفخر بأفصح لسان
على ساحلي خليج بزرى بالحجرة . وتنقل لرائبها أحاديث غرف الجنان فتبلي اذ
تملى الجنان بأنواع المسرة . وانها على ما أضمرت من دقائق الحسن في سرائها
ليرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها . وقد غلت مقداراً . وعلت مناراً .
وشسخت بأنفها حتى ظن أن لها عند الشرى العيبر ثاراً . وقد انصلت بها من
ورائها جنان . هي فوق ما تتخيله أذهان الأمكن . وان مبتدأ امرها لينادي :
ليس الخبر كالبيان . وفي كل منها بركة مفعمة من الحسن ببركات . ولها خد
كاللجين تحلى بعمار من انكسار النبات . وحول كل بركة روض نضر . و
من روض الا ويلقى فيه ماء اخيصة والخضر . وامتداد هاتيك القصور ست
ساعات . على ما حدثني به بعض الرواة الثقات . . وأسود غابات (اسلامبول)
وبدور بروجها التي ليس لها أفول . يتقلون اليها اذا بلغت الشمس نصف برج
الثور . ولهم اذا بلغت نصف برج القرب رجوع بعد الإقامة وحور بعد الكور .
وفي كلا الأمرين قد يتقدمون . وقد يتأخرون . وربما نجد فيها قوماً مقيمين في
الفصول الأربعة لا يرتحلون . قد اتخذوها منزلاً . واستوطنتوها ولم ينفوا عنها
حوالاً . . وعرض الخليج هناك نحو جسر الزوراء أربع مرات . وانه يزيد على
ذلك وينقص في بعض الجهات . والزوارق فيه تزيد على اثني عشر ألفاً . وهي
مشحونة لطفاً . ومملوءة ظرفاً . وانها تحكي فيه اللعائيس . كما أن زوارقه
السلطانية تشبه الطواويس . وفيه من السفن النارية عدة . قد اتخذت للعبور
عدة . وهي من حيث البوائق . آمن بكثير من الزوارق . وفيه من الحيتان
اليونسية كثير . ويخرج من هناك من أكلها كما يتخرج المسلم من أكل الخنزير .

وربما يظن الظان . أنها خنازير الحيطان . وهي تطارد جبارا . ليلا ونهارا . فإذا
عسى تقول في بلدة لا يزال بضحك نقرها على جميع البلاد . ولا يروح في العمار
أمرها كل يوم في ازدياد . ويوشك أن تكون جنة يقص منها العجب . لولا ما
أبليت به من الخريق وقيل الخشب . ولكنت فيها من العمل على مثل الاسته .
واعترفتي من محن الدهشة من حريقها أعظم محنة . وكلا الأبرين في الساحل قليل .
وفي الأرض قطع متجاورات كما نطق به التنزيل . ثم إنها السكونة الخلق فيها .
وإختلاف صنوف أهاليها . لا تخلو عن لوانتي في البحر المحيط لنجته . أو كان
جزءاً من العدد غير المتناهي بنجته .

وفيها من النسوان . ما يحيل من حور الجنان . وكأمن لو تجد لازرى
بالدر . ولولا الأدب لقلت : هو حر بأن ينكح بأير النكر . وفيهن من عادات
نساء الاعراب . انهن يبرزن الى الأزقة بمجره نقاب . الا أنه أنطف من شمائلهن
وأدعى للصوبة بين من نمالهن . فكأنه نسيم هن أن يتجسد . فمارضه وقد وجنة
الحد . وربما يقول ظمان النظر اذا أتى منهل مياه خدودهن وتورد : الله أكبر
كيف نسج الربيع على الماء زرد / وربما يشد : اذا ذاق نظره خمرة خدوها المتورد

رق الزجاج ورقت الحر قشاكلا ونشابه الام

فكأنها خر ولا قدح وكأنها قدح ولا خر

ومعظمهن حرائر . وان لم يحتجبن عن التواظر . فعده الاحتجاب . عادة
قديمة في عرب الاعراب . وهن اللواتي لاشك في عفتن . والله تعالى در من
دل في صفتهن :

هن الحرائر لاربات أخره سود الحاجر لا يقرآن بالسور

وقد حقت أن منهن من لا تخرج من بيتها حتى الى الحمام . ولا يحوم عليها

حائز نظر أهل الأرزقة الى أن نصير وكرآ الحلم الحلم . نعم لا يخلو غيل من
(واوي) ، وأي بلد عريض طويل ليس فيه عاوي - فالمعول عليه في ردة البلدة
وفضلها . انما هو عند المتصف حال غالب أهلها . وحال غالب أهل هذه البلدة
في الحسن لا يطل . وسيل في ذلك على ما علمت النساء والرجال

قوم زكوا نفساً وعلواً خيراً وتصدقوا جوداً وراقوا منظرأ
فأنعم بذلك المعنى ، فقد جمع الفضل حساً ومعنى

وقال من مقالة في مدح صناعة الكتابة :

ان من ممن الرب أن جعل في مدينة الجسد ملكاً يسمى القاب . منه يصدر
النهى والأمر . ويرأيه يظهر الخير والشر . ولما كان ملكاً محجياً ، وعذيقاً في
تلك المدينة مرجياً . جعل الله سبحانه له من أشرف مملكته ترجماناً ، ونصب له
منها سفيراً يسمى لساناً . فقد ترجم عما فيه ، وييدي من مقاصده ما يبيده .
فذلك الأول في تلك المغاني . وهذا منه - وعينيك - في النحل الثاني :

ان الكلام لغى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
فلولا شأن اللسان ، لشان العي أمر القدن الطبيعي للانسان . ثم انه لما
كانت فائدته كالقصور على إفادة الحاضر ، قلما تسري للغائب الثاني أو من
يأتى من الأواخر . علم عز وجل الانسان الكتابة ، وأزال بها عن فؤاد الافادة
الكتابة . فهي جناح اللسان ، ورسوله الى من نوى في البلدان ، وأمينه لمن لم
تله بعد أرحام الازمان . فتري أشجار فؤادها نامية ، وبحار فؤادها بالنفع
حامية . ولذا شرف الباري سبحانه اقله ، وسوده جل شأنه بمداد القسم . فقال
تبارك اسمه ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ :

كفى معشر الكتاب فخراً وسودداً على الناس أن الله أقسم بالقلم - لم

وقال من مقالة أخرى في مدحها أيضاً :

« ان الانسان مدقّ طبعاً ، محتاج الى بيان مقاصده وضماً ورقعاً ، وقد جعل الله تعالى اللسان آلة تنكفل بالايصال الى ذلك البيان . فتي أراد ذلك أخرج بدلاً أنفاسه من قلب القلب ، وأجرى في حياض السامع من صافيه وكدره ما أحب . الا أنه لما كان قد لا يتنى له سقى ، ياض أسباع الثائين ، ولا يتيسر له سوق مياه الافادة الى حياض أفهام الآتين ، بعد حين . جعل سبحانه له الكتابة عوناً ، وجلاً - جل جلاله - بهما عن عين الافادة غينا . ففيد بها المرء المرام ، الغريب والبعيد ومن يأتي من بعده بأعوام . ولذا امنن الله تعالى بها . وقال تبارك اسمه لهنّ : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ . والكتابة والبيان ، في نفع فرسا رهان . وقد شاع في البين ، أن القلم أحد اللسانين . . »

وقد بالغ رحمه الله في احدى هاتين الرسالتين في شأن الكتابة وأن صاحبها ينال بها الصدور . ثم استدرك ذلك بكلام لطيف ربما يسلي مشاهير كتاب العصر السكّام الذين رماهم الزمان بثأته الأثافي . وقصّ منهم القدامى والحوافى . فقال :

« ... ثم اننا لا ندعى ان تلازم بين الكتابة ، والهروج بهارجها عن حضيض الكتابة . فكم من كاتب كثيب نيز بالعصر ، يبكي ابن مقلته في كل آونة من أبي ضو طرى . حفظه كمداده ، وسواد ثوبه من الدرن أشد من سواده . ويجرى رزقه ، أضيق من ثقب قلبه وخرقه . وقد قال من ألم به من سوء حاله الالم :

ومن ذا الذي في الناس يبصر حاله ولا يلحن القراطيس والالوح والقلم
ومن الكتاب ، من كآبه في الرداة العجب العجيب . آثار مواطي .

دجاجة محتوتة على القتر طام ، أحسن شكلا من أتككها بعين الناس . ومعاني
هذيان المحموم ، بالنسبة الى معاني ما تضمنته تسامت النجوم . ومع هذا قد فاق في
السمو عطار د . حيث ان الحد مساعف له ومساعد . وفي مثلهم قال ابن بسام :

تص الزمان لقد آتى بعُجاب ومحار سوم الفضل والآداب

وآتى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم الى الكتاب

فاذن لا ينبغي للمرء أن يوسط لفاصل العيش فضله بل الحري به أن
يشكل على ربه . وينظر ما كتب في الازل له

فاعتبر نحن قسنا بينهم تلقاه حقا وبالخلق نزل

وقال يحذر أولاده من التجاملة وأبالسة التضليل :

« يا بني ! بعض الناس ذئاب » عليهم من جلود انبياء ثياب . فلا تحذعوا
بمناوت تفنجت كالمولك كلمته ، ولانت كالصعلوك عريكته . وولع الذبول بقامته
فتناطحت فتاحة كفته وروانة هامته . ورمازق ذفته بصدرة ، وأصاح بسمعه
نحوه بسره . وحمل مبيحة من ذوات الاذئاب وجعلها شبكة . وأعمل فيها سبابة
تقر حياتها كما تقر احب الديكة . قريب الحفلو نجسه لمون وليس مقبداً بعشي
بقيد . فوأنى لقد رأيت في هؤلاء المتناوين من هو أمر من أنى مرة ، وأضر منه
بألف ألف مرة

وقد جربتهم فرأيت منهم خيائث بالمهيمن نستجير

شعر د .

قال أبو النشاء الشعر الا أنه لم يكن فيه مطبوعا . وقد نخله بعض « خطاب
الليل » - كلويس شيخو منشي . مجلة المشرق ومن على شاكلة - شيئا من الشعر

ويشعر لغيره كما سنبه على ذلك (١)

فمن شعره قوله مفتوحاً به مقاماته ومستغفراً :

أنا مذنب ، أنا مخطئ ، أنا شامي هو غافر ، هو راحم ، هو عافي
قابلهن ثلاثة ثلاثة وستفان أوصافه أوصافي

ومنه قواه - وقد وصف قصراً في التغر - مرتجلاً :

نذر وصف الرحمن للباس جنة فشوق من كل العباد نفوساً
وما كنت أدري أن في الأرض نعيمها إلى أن رأينا منزلنا فيك مأنوساً
وقال أيضاً - وقد أرى فيه دمية دقيقة الصنعة - مرتجلاً :

هذه الدار إنما بي حاشا دار السلام
غير أن أود فيها قد فعلت من راحم

وقال في مرض موته شاكياً :

ولو أن ما بي من صداع يذبل لأصبح مصدوع الحشاشة (يذبل)
إلى الله أشكو إن روض سلامي لمرط سموم المقم يذوي ويذبل
وقال أيضاً :

مولاي إن الناس قد جهلوا أمري فمن قل أدري فهو والله لا يدري
رائي ولي يفتي وينك حالة تدق على الأفكار حتى على فكري
وقال أيضاً :

يارب ما حبي الحياة للذئب أقضي بها زمني الخؤون المعندي
لكنما حبي لثلاث رغبة في أن أجد دين جدي (أحمد)
وأزود عنه من يحاول تقصه ذود الخيور بجزري ويمدودي

(١) كل ما أشك في سببه إليه أشير إليه بقول « وما ينسب إليه » وكل ما أجزم بكذب
سببه إليه أصرح به تصريحاً

وأبث علماً في معانهِ الهدى
فأمن على جسمي الضعيف بنظرة
فألكل عن تشخيص دأبي عاجز
وقال أيضاً مضمناً :

لقد لآمنى الأحباب جهلاً وعنفوا
وقالوا : عقابير لديك كثيرة
فقلت لهم والله بالغ أمره
ومما ينبغي إليه :

ولم تزل العشاق تتخذ الهوا
وإني اتخذت الماء يبلغ جبرتي
وحملته من نار شوق إليهم
فمن حملها يعيا التميم لأنسه
أيضاً :

وإذا القى بلغ السماك بفضلهِ
ودمونه عن حصد بكل كربته
ومما نخله (شيخو) وغيره إياه قوله :

تعمير الشعراء إن سمعوا به
فكانه في قربه من فهمهم
شجر بدا للعين حسن نباته
مع أن هذه الأبيات (لنأشي) الشاعر المشهور . ومماها :

وإذا قرنت أية بطليله
أفئت معناه يطابق لفظه
وقرنته بغريبه وظريفه
والنظم منه جليله بلطيفه

ونسب إليه بعضهم - وقد كتب عنه في مجلة لغة العرب (م ٣ ج ٢ ص ٧٧)

هذه الأبيات:

أرض اذا مرت بها ريح الصبا حملت من الأرجاء مكاً أذفرا
لا تسمع حديث أرض بعدها يروى فكل الصيد في جوف الفرا
فارقتها لا عن رضا وهجرتها لآعن قلى ورحلت لا متخبرا
لكنها ضاقت عليّ برحبها لما رأيت بها الزمان تكدرا
وادعى أنه يصف بها بغداد وفراقه إياها . مع أن كل من له أدنى اطلاع
في أخبار الشعراء يعلم أن هذه الأبيات من قصيدة هي من غرر القصائد لشرف
الدين بن عتير يمدح بها الملك العادل ويستعطفه ويستأذنه في دخول دمشق وكان
تقاد عنها حين هجرا رؤسائها . ومطلعها :

ماذا على طيف الأتجة لو سرى وعليهم لو ساهوني بالكرى
جنحوا الى قول الوشاة فأعرضوا والله يعلم أن ذلك مقترى . . . الخ
وقوله : « لا تسمع حديث أرض بعدها » صوابه : « لا تسمع حديث
ملك بعده » . . . ومن الغريب أن أبا التثناء كان قد تمثل بهذه الأبيات (في ص
١١٦ - ١١٧ من الغرائب) عقيب وصفه للاستانة ثم أضاف إليها أبياتاً أخرى
من عنده في مدح السلطان عبد المجيد ولكنه لم يبقه على ذلك لشهرتها وتداولها
في كتب الأدب . فعجاء هذا فظن أنها له فدخلها إياه ثم ما كفاه ذلك حتى زاد
في الطين بله ، وعلى الطنبور نقمة ، فانتخب منها هذه الأبيات وحرف بعضها
وادعى على غير علم أنه يصف بها بغداد وفراقه إياها ! فانظروا يا أولي الأبواب



السيد عبد الله الولوسي

١٢٤٨ - ١٢٩١ هـ

عالم جليل ، وكاتب قدير ، وأديب بارع . نشأ في حجر الفضل والحسب ،
وارتفع لبان العلم والأدب . حتى ارتوى منه وملاً وطاه
قرأ القرآن في الخامسة من عمره فأثنته بأقل من سنة قراءة . وتوس
أبوه فيه العناية والذكا ، فغتنى به اعتناء كبيراً وقتله بنفسه مبادئ العلوم العربية .
وعلمه الخط فائقه وأجاده وهو صبي ولم يزل يلقنه العلم ويرضه دُرَّ الأدب حتى
أدرك الوفا . ولما سافر أبوه إلى القسطنطينية ترك بعده الدرس ، وامتد السفر نحو
سنتين ولم يقرأ فيهما الا شيئاً يسيراً . حتى اذا ما كتب أبوه شرع في الأخذ عنه
فلم يزل مجدداً في الطلب ، غاكداً على المطالعة ، متعلماً لاكتشاف ثمرات العلوم ،
حتى أصبح عالماً من (أعلام العراق) . وكان فيه في حل المشكلات ، ويرجع إليه
في كشف الغضلات .

من أبيه أبي الثناء شهاب الدين محمود قدوة العلماء ،
كل كبرى من القضايا حواها قتر آي نتيجة الكبر ،
ومن الكتابات حداً ورماً حاز كلاً أحاط بالاجزاء (١)

ولما انتقل والده إلى دار البقاء جزع عليه جزعاً أضر به وأورثه خولاً . وبعد
مضي زمن عليه أحب أن يعزّر مادته ، ويضطلع في الفنون التي لم يدرسها من قبل
فركن إلى أحد المشاهير في بغداد فلم ير منه ما يشغى ويطنى ، فلوى عنه جيده

(١) الايات من قصيدة لسيّد الباقى العمري فيه قاله يوم بدا عذاره

وتركه - ثم جلس للتدريس - وكان نسيج وحده في التقرير وتقريب شوارد المسائل الى الأذهان - قصده رواد العلم وعشاق الأدب ، ودرس ماشاء الله أن يدرس ، واستفاد من علمه الجلم وأدبه الفص وأسلوبه الجميل وبيان البليغ كل من قرأ عليه ولازمه ، ولكن أثبت الاقدار الا أن يحرم العلم وذووه فضله حيث انه مني منذ طفولته بالعلل والأوجاع وسدكت به حتى شئت أفكاره ، وأورثته خيالاً ، تركه هاماً في أودية الأوهام ، ساجداً في طبع الوسواس ، ترك التدريس ، وأقبل يلتمس الشفاء ، لتلكم الادواء ، من مشايخ الطرائق المبتدعة وكان حسن الاعتقاد بهم بقصد بعض الانتشيدية ، في « الطويلة » فاتفق أن مادته أوجاعه مدة عاد فيها الى التأليف والتدريس ولكنها أثبت أن عمله يتمم بالصحة فكثرت عليه كراً ، وتركته تسير افراش - هذا مع ابتلائه بغائلة « المائلة » وإحاطة جيوش التجربة به حيث إنه كما علمت أدركته حرفة الأدب ، فداست ساحته النوب ، فأصبح أبا العجب :

لو كان يدري المرء أن آيته يحرمه بالآداب ما أدبه ولم ير - بعد أن تحمل وصير - بدأ من امطاه غارب الاغتراب الى الاستانة جلب النعم ودفع الضر ، فباع جميع ماله من كتب وأثاث وعقار ، وقصدها من طريق الشام ، فلما كان في محل يسمى (القمرة) خرجت عليه ثلة من قطاع الطرق فاستباححت جميع ماله ونبدته بالعراء عريان حيران لا يهتدي سبيلاً ، ولم لا أن من الله تعالى عليه بناس مروا به فأنجوه وعادوا به الى بغداد لكن من الهالكين في تلك القفار الموحشة والمفاوز المهلكة

عاد رحمه الله الى بغداد وهو صفر اليدين لا يملك من قتل أو قير فانسدت بوجهه الطرق فبقي في حيرة من أمره لا يحيط ولا يرفع ولا يدري كيف يقضى أيامه ، الى أن يلاقي حمامه ، حيث انه كان يمتق التزلف الى الحكام والتربع

في مناصب الحكومة ، ولم قد عرض عليه القضاء وأعرض عنه ورعاً وزهداً ،
ولكن لما اشتد به الأمر ولم يجد للمعيشة غير ذلك من سبيل ، قبل القضاء .
وكان آخر أمره أن تولى قضاء البصرة وقضى فيها نحو سنتين نهكت فيها جوارحه
جسمه ، وأثقلت يده ، وأضعفت قواه ، حتى حملته على مغادرتها فجاء بغداد
ولم يبق فيه من رفق ، وتوفي بعد نحو عشرين يوماً فجر يوم الثلاثاء الثالث خلون
من شعبان سنة ١٢٩١ هـ . ودفن بوصية منه جوار مرقد الخيد في الكرخ

* * *

كان رحمه الله تعالى عالماً صوفي المشرب ، وأديباً عبقرياً لو أتيحت له
الصحة التامة لخدم الأدب خدمة كبرى . وكان تقياً نقياً زاهداً نزهة عفيفاً ورعاً
حامد الذهن ، كبير النفس ، أياشهما غيوراً ، سريع الغضب ، سريع الرضى ،
متواضعاً ، محباً للفقراء رؤوفاً بهم عطوفاً عليهم

وكان في عنوان شبابه شافعي المذهب فلما تقلد القضاء قلده مذهب الإمام
أبي حنيفة وله بذلك أسوة من تقدمه من أكابر العلماء (١) . وليس في ذلك
كبير أمر كما يتوهم الجامدون من فريق القلة على أن المذهب مذهب من المذاهب
الأربعة أو غيرها لم ينزل الله به من سلطان . وما التقليد ، الا قيد من القيود ،

(١) قال العراقي وغيره واقطع له : يجوز الانتقال من جميع المذاهب بعضها إلى بعض إلى
كل مالا ينفذ فيه أحكامها كما في أربعة مواضع : ان يخالف الاجماع أو النفس أو
القياس المحلي أو التواضع ، انتهى . ومن انتقل من مذهب إلى آخر من غير تكبير عليه من مذهب
مصره الشيخ عبد البر بن الحزامي : كان من أكابر المالكية فلما قدم الإمام الشافعي بغداد
تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر عليه . ومنهم محمد بن عبادة كان على مذهب الإمام مالك فلما
قدم الشافعي إلى مصر انتقل إلى مذهبهم ثم رحل . ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي رأس
الشافعية بالعراق : كان حنفياً فلما حج انتقل إلى مذهب الشافعي . ومنهم ابن فارس العالم بقوي :
كان شافعيًا ثم انتقل إلى مذهب مالك . ومنهم حماد الدين الواسطي : كان شافعيًا ثم صار حنفيًا
إلى غيرهم ممن لم يسعهم المقام .

نجدد بالمرء أن يطلق فكره ويستقل به ثم يأخذ بما يصححه الدليل من دون
تشجيع لطائفة ما

وكان نادرة الزمان في صناعة اليد يشتغل أدق الأشغال اليدوية بغاية الدقة
والإتقان ويجلد الكتب لنفسه أحسن تجليد . . .

نفاة مؤلفاته

وله مؤلفات لطيفة . منها عند سهر - افرص واختلاس أيام الصحة وأوقات
الافراح . وهي :

١ - (انكشف على التعرف في الاصلين والقصوف) اختصر به شرح
املازمة الشيخ محمد أمين السويدي البغدادي أحسن اختصار . ومنه نسخة في
الخزانة النعمانية في مرجان بغداد ، بخط ابنه شيخنا الامام

٢ - الواضح : كتاب في النحو حسن الترتيب ، لطيف التيسير . سهل
المبارة ، جميل الإشارة . يدل على حسن ذوقه ، وقوة عارضته في تريب المسائل
وتحرير الأبحاث

(٣ - ٤) متان في علمي المنطق والبيان

(٥) الروض الخليل . في مدائح ال جميل

وله عدا ذلك شعر لطيف ، ومفالات أدبية جمعها ابنه الامام فاستقررت .
جزءا لطيفا في نحو (١٠٠) صفحة هذا عدا ما اغتالته أيدي الضياع ولم يجمع

واليك نموذجاً من انشائه . قال يصف مطراً شديداً متوالياً وفيضان نهراً

دجلة وقد كتبه الى اخويه السيد نعمان والسيد عبد الباقي حين ذهابهما الى
ديار بكر :

« ... انه (المطر) عند غروب شمس الاربعاء ، تنفس بعم الشوق
الصعداء ، ورعى بوجه الأرض حتى من كف السما . فناداه الليل - وقد تحقق
ان الدائرة على الأرض - : ما رميت إذ رميت ولكن الله رى . وحال
الدوى بمكوك الريح من سدى البخار ولغته شققا سودا وصيفها الليل فكانت
ظلمات بعضها فوق بعض ، وظئها خيمة خيمة على اكتاف العراق في العاقل
والعرض . واشتد الريح والظلام ، وشرع جنى الليل بخوف صبي النهار كلما
أحسن منه بياض . حتى سل الفجر قرضابه الأبيض من غمده الأسود ، وأحمد
الليل قامة اجوزاء ، بعد ان كان بها على النهار يتودد . فبان الامر في الجلبة وكشفت
قناعها غانية السماء . ثم الى قبيل عصر الخميس ، اتصبت حرب الخميس ، وأقبلت
جيوش السحب مثالة على هذه الارعاء ، وسبحت مدافع الرعد حينما انهالت
الغيوم ، ولمشها دوي كهر بدة الغيوم والمظلم . حتى اذا توسطت البلد ، وعلمت
اسنيلاتها على كل احد ، تجاوبت اصوات الرعد كأنها مدافع اتصالت أصواتها
وتسابت بالرمي رماها . وكأن البرق يؤجج زخيرا . والصواعق والبرق قلل
وينادق تدفعها وتثيرها . والغيوم والغياب دخنها المائر ، الذي حجب الابصار
والبصائر . وكأن الملائكة قد رمت أهل الغبراء . لما رأوا اغترار سحائفهم
بنقيع الفجور والفحشاء . فبكت عليهم السماء بدمعها المتان . ونادت : رب
اكشف الأحران . عن هذه البلدان . فأين (ابن خفاجة) عن وصف هذا
اليوم الأيوم . حيث وصف برّدا ألم به فألم . بقوله :

يارب قطر جامد حتى به نحر الثرى برّدا تحدر صائب
حصب الأباطح منه ماء جامد غشى البلاد به عذاب دائب

فالأرض تضحك عن قلائد أنجم نثرت بها والجو جهم فاطم
فكأنما زنت البسيطة تحته فأكب برجها الغمام الحاجب
وبعد سويعة انتصرت لهم الغزاة ففتحت عينها من بين أجفان السحاب .
ورمتهم بنبال أشعتها عن قوم حاجب هالنها قبل أن تتوارى بالحجاب .
وحسرتهم بقرونها فزقتهم كل ممزق وفرقتهم أيادي سيا . فانهزموا خوفاً منها
هرولة وخيباً . حتى كأن الغيم خيام يرض وسود لاجبة سائرة ، ونيق حمرفي
سبابيب حائرة . وبقي الريح يصفق استهزاء بهم ، وه عزيقا ، ولم وعليهم .
وانقسمت نفور الديار ، وفاخرت الشهب بما البتها الشمس من حال الانوار .
وذهبت في اليوم الثاني إلى دجلة ، ليشرب فم سمى الخبر من مبتداه قلته
وجله . فرأيتها قد اغرورقت عينها من الفرح بالدموع ، وسالت على وجنة الزوراء
وتلك الربوع . وتزايد بها الوجد ، حتى اقلبت المال بالصد ، وخرج الأمر من
الحد ، وطفى ذلك النهر وتمرد . فجنس على الجسر وقطعه ، وجرى أسرع من
السهم إلى البحر ليتلعه ، وتزلفت ساقه بكواكب سود ، ولا بدع القبراء ضد
الخضراء وهو منها معدود ، وشرعت جواميس « القنفذ » تسبح شرعا في
التحج ، وكأنما اعترأها من سنا الريح الشرقي رهج ، وتنطح بقرون مغاريها
الأمواج ، وتقول لها - وقد ترائى بعضها على بعض من الخوف - : ليس إلى التجاة
المنهاج . وظن الماء أن القنفذ السوداء الحجر الأسود ، فقصدتها الأمواج لتحظى بها
وتسعد . أفواجا أفواج ، وتسابت لاستلامها ولا تسابق الحجاج . ثم أيضا
عاد ازعد والمطر ، من يوم الجمعة بعد العصر . وبقي يستقي الأرض رحيقا من
كؤوس الفنج وتلك الافداح ، حتى يوم السبت فغلظت الافراح

واقطع ذلك الحكر والفراء عند أذان المنجر . ولم يستفد من ذلك أحد إلا
الزمان ، فانه قد طفق ماؤه وغدا ينقط من غيظه على الزمان . وقد تقطر جلده
وعاد يرفض عرقاً مما يلب في جوفه من جرات حبات تموقد توقد النيران .
واصفر وجه الليمون من وجهه . حيث أخبره نسيم الشتاء بحلول أجله . . . »
ربيع الاول سنة ١٢٧٤

﴿ أولاده ﴾

١ — السيد مصطفى زين الدين : ولد سنة ١٢٦٦ هـ ونفخ على أبيه وولي
القضاء في (الكاظمية) و (سرمين رأى - سامرا) و (العمارة) و (الاحساء)
و (عكا) و (طرابلس الشام) و (القدس) و (طرابلس الغرب) و (مكة
المكرمة) . وعاد الى بغداد سنة ١٣٣٩ هـ . وعين وزير العدلية في الحكومة
العراقية (١) .



السيد مصطفى الألوسي وزير العدلية السابق في الحكومة العراقية

(١) توفي رحمه الله في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ وقد ثل على جانب من حسن الاخلاق
عظيم.

٢ — السيد محمد عارف حكمة : ولد سنة ١٢٧٠ . وقد سماه جده باسم شيخ الاسلام عارف حكمة صاحب الخزائن الشهيرة في المدينة المنورة متفرساً فيه مزاياه كما قال شيخ الاسلام :

تفرّس والذي في المزايا فيوم ولدت لقبني بعارف
وقد أخذ العلم عن أبيه والشيخ أحمد السويدي والشيخ أحمد الداغستاني
وسيد الرحمن الكردى النقشبندى والشيخ اسعيل الموصلي ، ودرس عند هذا
دراسة تحقيق واتقان مع اشتغاله بالكتابة وتسمي في طلب الرزق . وتقلد عدة
مناصب في بغداد وأعمالها منها الخلة والساوة وبندنيج وراوندوز والبيرة ،
وامارة فزان من أعمال طرابلس الغرب وهي آخر مناصبه استعفى منها وعاد الى
(فروع) وبقي فيها الى أن توفي . وسافر الى حج بيت الله يوم كان في إمارة
بعض أعمال حلب فانكسرت السفينة قرب جندة وغرقت فتجاه الله ففاته الحج
مادى العمرة ثم عاد في السنة التالية وحج . ولما كان في فزان حفظ القرآن
الكريم ، وكان من الرجال المعدودين صاحب أخلاق كريمة وشيم حميدة وأشعره
ثباته وغيرها مدائح كثيرة فيه ^(١)

٣ — السيد محمود شكري : هو استاذنا الذي وضعنا هذا الكتاب
من أجله

٤ — السيد حسن رشدي : ولد سنة ١٢٧٥ وتوفي سنة ١٣٣٤ هـ . أخذ
عن أبيه ولما توفي أوجبت الضرورة الى دخوله في سلك أهل الرسوم فداوم في

(١) اعقب ولدين فاضلين : — ١ احمد هاشم . وقد توطن الاسكندرية منذ صغره واصبح
من نوابغ ادباء الترك الممدودين — ٢ عبد الله اللواتي وهو اليوم يدرس الحقوق في باريس

محاسبة بغداد حتى يرع في الحساب ، ثم قلد مناصب عالية في بلاد كثيرة كالسماوة
والناصرية والديوانية وكربلاء . وسافر الى (قَرْوُق) وبقي فيها مدة ثم قلد
منصباً في بلاد الروم . ولم يزل يتقلب من منصب الى منصب الى أن تولى مالية
كركوك ثم حوّل الى رئاسة مالية سعرد فذهب مكرهاً وتوفي بعد مرور سنة
عليه فيها ، ودفن في تربة محمد بن المنكدر المحدث المشهور

٥ — السيد عمر معبود : ولد سنة ١٢٨٠ هـ . وجرى على منهج اخوته .
وسلك في الطريقة القميشندية وزهد وعشف حتى ترك المنزل وأقام في جامع
الحيدرية حيث يدرس أخوه استاذنا الإمام . ثم جدّه به الشوق الى حج بيت الله
فقصده وابلى هناك ليلة الاسهال فلم ينجم فيه دواء . وتوفي بعد عودته الى
بغداد بأيام وذلك سنة ١٣١٨ هـ ودفن في مسجد الجنيد بحسب والده . ولصديقه
الشاعر الشهير معروف الرصافي وغيره مرات فيه أنبتها الاستاذ في مجموعة ترجم
فيها لآخوته تراجع مفصلة





٢ — السيد عبد الباقي

١٢٥٠ - ١٢٩٨ هـ

عالم من فضلاء القرن الماضي في العراق ، ورث الفضل والنبيل من أبيه ،
وتقدم بحجته واجتهاده ، وطار في كل مطار

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٢٥٠ هـ^(١) . وقرأ

(١) وقد أروغ ولادته كثير من الثمراء منهم عبد الحميد الاطرجي والسيد عبد الظار
الاخرى . قال الاول :

طربا بن سر الوري ميلاده	وسرى نسيم الاذف في الاثاق
علت حملات الوي بعيشه	فزيلت من ذاك بالاطواق
ياسادني بشراكم قيم بدا	متظفنا بتكارم الاخلاق
فردا آني وبه امتعت مؤوخا	ثم السرور لكم بسيد الباقي

١٢٥٠ هـ

- بعد أن تعلم القراءة والكتابة في الكتائب - النحو والصرف والبلاغة والمنطق والآداب والهيئة والاسطرلاب وسائر الرياض ، وأصول الحديث . وتفقه في مذهب أبي حنيفة والشافعي على والده وبعض التلاميذ وغيرهم ، وحفظ طائفة من المتون منها ألفية ابن مالك في النحو ...

وبعد وفاة أبيه لازم والده المشيوق الأديب عيسى ابتديجي البغدادي وقرأ عليه الأصول والتفسير والحديث والمناعى والحساب وسائر العلوم العقلية والعقلية الى أن أكمل عنه (الحادة) برمتها ، فجازاه (في جمادى الأولى سنة ١٢٧٣ هـ) إجازة عامة حسب عادة المؤلفين وأولاه وليمة كبيرة حضرها العلماء والأدباء . وعليه تقوم ، وتتألف فيه اشعراء غرر القصائد منهم شاعر العراق الشهير عبد الباقي العمري

وكان فيه ميل الى السفر شديد مع صعوبة في ذلك الحين فسافر في صغره مع أبيه الى القسطنطينية سنة ١٢٩٧ فراقه مناخها . وامتلكت قلبه جمال مبانيها ومحاسن الطبيعة فيها فاتت بها بعد ذلك مراراً عديدة ، وفاز مرة بالمشول لدى السلطان ونال منه اسمى المراتب والمناصب

وفي سفره الثالث انبها عرج منها على الخجاز خج بيت الله اخرام فمر بطريقه على (القاهرة) ورغب اليه بعض الفضلاء في تأليف رسالة موجزة في مناسك الحج فأجاب ملتزمه والقها مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وأسمائها (أوضح منهج الى معرفة مناسك الحج) وطبعت في القاهرة

وقلب رحمه الله في مناصب سامية ، وأنعم عليه السلطان في سفره (سنة ١٢٩٢) الى القسطنطينية بمولوية المخرج في أزمير وبالوسام العالي الشأن . وتقلد عام ١٢٩٤ قضاء (كركوك) ، وآخر ما تقلده قضاء (بليس) فأورثت جسمه عللاً وأسقاماً حملته الى مغادرتها الى وطنه فجاءه وقد أحمل جسمه ونهك قواه

المرض فبقي يكابد آلامه حتى توفي صباح السبت (١١ صفر سنة ١٢٩٨ هـ) .
ودفن بجانب مرقد أبيه المبرور في مقبرة السكرخي . ورتي بقصائد عديدة منها
قصيدة لعباس العذاري ولحمد سعيد الخبي وأنقب رحمه الله ولدين أفضلهما
(السيد عاكف) .

وله مؤلفات لا بأس بها وهي :

- ١ — (أوضح منهج ، إلى معرفة مناسك الحج) وقد مر ذكره
- ٢ — (النهضة النبوية ، في إغراب الآجرومية) ألفها في صباه
- ٣ — النهضة السوية ، في شرح الآجرومية
- ٤ — المراثيد السعدية ، في شرح الهدية
- ٥ — (الفوائد الالوسية ، عن الرسالة الاندلسية) في العروض طبعت
سنة ١٣١٢ هـ في مطبعة دار السلام ببغداد وعليها تعليقات لشبختا المرحوم السيد
علاء الدين الالوسي
- ٦ — النهضة المرضية ، في شرح الرسالة الاندلسية
- ٧ — فيوضات التريجة ، شرح الصحيفة
- ٨ — أسعد كتاب في فصل الخطاب
- ٩ — القول الماضي ، فيما يجب للمفتي والقاضي
- ١٠ — ازروضة البيانة ، في بيان السفرة الرابعة - وأخبرني حفيده الدكتور
ابراهيم عاكف أن له مجموعة فيها أخبار أسفاره ، وربما كان له غير ذلك مما لم
أعرفه أو لم أسمعه به



السيد عاكف

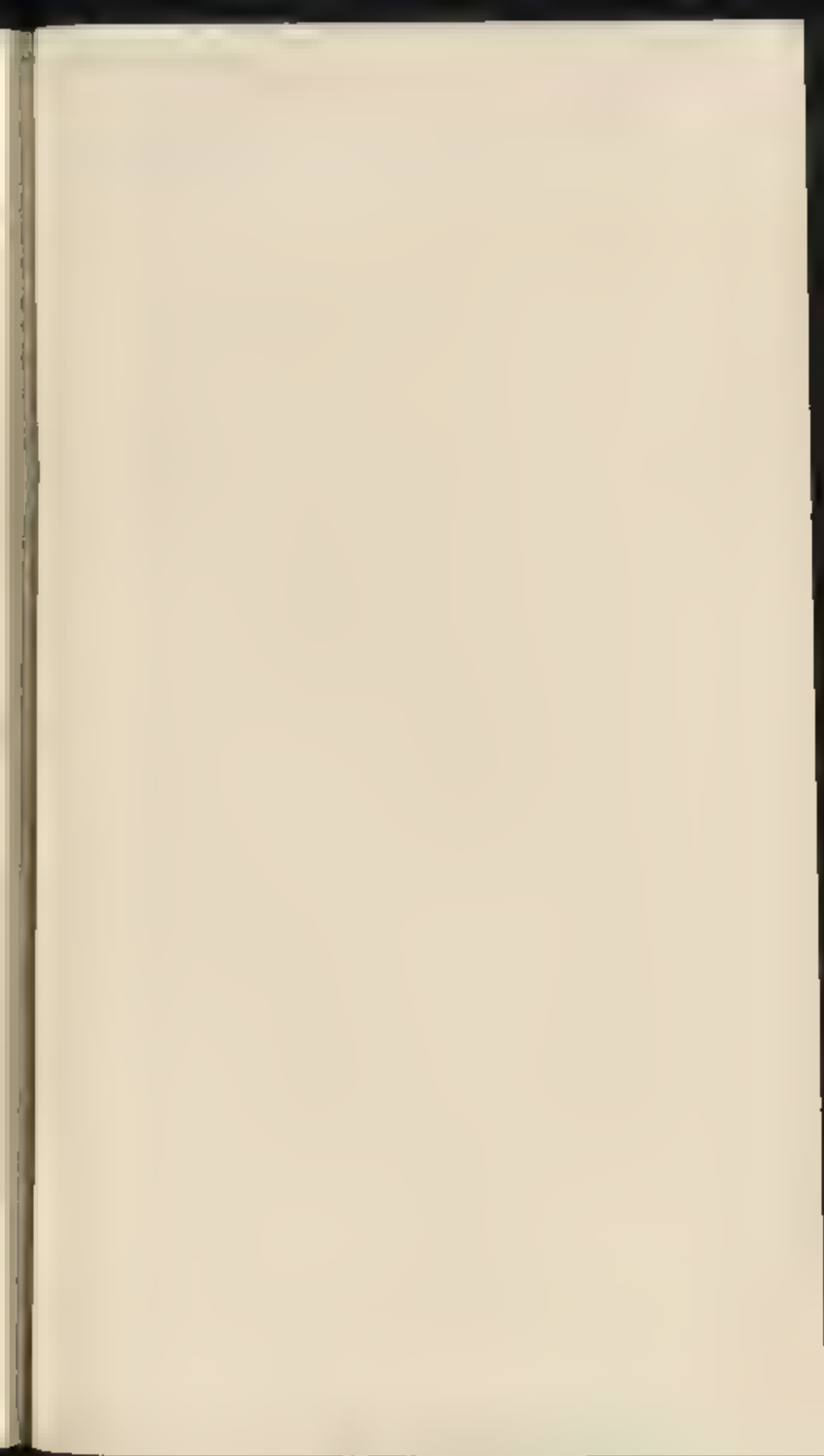
١٢٧١ - ١٣٣٥ هـ

ولد السيد عاكف بن العلامة السيد عبد الباقي الأوسي في بغداد سنة ١٢٧١ هـ. وتثقف في مدارس الحكومة التركية، وتعلم في صفه مبادي اللغة العربية والفارسية. وأتقن التركية وبرع في الانشاء بها. ونشأ وفيه ذكاء وهمة وأكثر أهل الهم في ذلك العهد كانت تتوجه مهمهم الى الانتظام في سلك الحكومة طمعا في الحصول على المقامات العالية فالتحق أولا بدائرة البرق والهريد وعين مديراً لها في بغوبة. ثم انتظم في (المالية) ثم في (الداخلية) حيث اشتهر بعمد النظر واصالة الرأي وقوة التفوذ الشخصي، فعين قائم مقام في الحلي، فالساجرة، فالقرنة، فالصيرة، ثم في الشامية مراراً.

وقد كان ساعد الحكومة الأقوى في العراق اذ كان وحده يقف عن حملة مدربة وجيش عرمرم: كانت عشائر اشامية أكثر القبائل عصياناً للحكومة وأشدّها امتناعاً عن تأدية الضرائب والرسوم وقد أقلقت راحتها وأتعبتها كثيراً فلم يكن في رجال الحكومة من يحضنها وبرغم أنها من غير حرب وضرب غير هذا البطل المغوار، العظيم الاقدار، فسكانوا كلما عصوا وامتنعوا عن دفع الرسوم ومنهم الحكومة بهذا الداعية فيأتون طائعين، وينقادون خاضعين. ولا تزال سيرته مذكورة بين تلك العشائر الى يومنا هذا.

وقد كان السيد عاكف ينال أكبر منصب لولا سقوط الحكومة ووقوعه أسيراً بيد الانكليز غلطاً فقد كانوا يحاولون أسر غير واحد من امراء الترك العسكريين (اسمه عاكف بك) بلغهم أنه مختف في بغداد، فساقهم القدر الى المخرج فمجنوه في العمارة ولم يكده أهله يقتنمون الانكليز يبرأته ويطلقون سراحه حتى أتى نفيه رحمة الله عليه. وقد أعقب خمسة أبناء نجباء بقي منهم اليوم: السيد أمين «مهندس»، الدكتور ابراهيم عاكف. السيد ظافر «مهندس».







٣- العالم المصلح الكبير

السيد نعمان خير الدين

١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ

مسمى الإصلاح ومفهومه واسع جداً ، وهو يختلف باختلاف الأزمنة

والأمكنة والأصحاب والاتباع والمريدين والمخاضين من الناس . ولا يخلو زمان
ومكان من أناس فيهم قوة استعداد وميل فطري الى الإصلاح وتحرير العقول
من نير الخرافات والأوهام : يهيئون بأقوامهم الى الحق ويدعونهم الى ترك
ما وجدوا عليه آباءهم من الخزعبلات والأباطيل . . .

وهؤلاء ليسوا في التأثير على العقول والنفوس على حد سواء . بل إن
تأثيرهم يختلف ويكون بقدر ما أوتوا من مقدرة ووجدوا من مجال ، وحسبما
اختلفوا لهم من الخطط التي يسرون عليها في الدعوة والارشاد

فمنهم من يكون فيه استعداد قوي للإصلاح . ولكنه لازدياد شرور بيئته
وتغلب الجهل والجهل على أعماله ينجس على حياته فلا يبقى على المجاهدة ، بل يضطر
الى المداراة والمناشاة فلا يظهر أثره بل يكمن فيه . أما صلاحه فيكاد ينحصر في
بعض ذوي قرينة ومريديه ولا يتعدى ذلك

ومنهم من استحكمت مبرمته ونعاست جراته فيخاض بنفسه ولا يبالي بشئ .
بل يستعمل الصعب . ويستخف الأثقال . فينهض للدعوة ويركب في سبيلها كل
صعب وذلول ، وجد في الأذهان استعداداً لتلقي أم لا يجد ، ولكن من استوماً
هذه السبيل لا يلبث أن تقل عزيمته ويقل على أمره فتذهب أعماله هباءً منثوراً .
وندر من وفق لغرضه من اتخذ الصرامة له رائداً . والمغاضاة قائداً .

ومنهم لا هذا ولا ذلك : لا يركب مطية الهوس والغرور فيتصنف المجاهر
في سبيل الدعوة ثم يضل الدماء ، على الأثراء . ولا يقتل ما خلق الله فيه من
استعداد وسلامة فطرة ، وما وهبه من علم وفضل . تقائه شرور البيئته واستعداد
الجاهلين .

بل يكون وسطاً في أمره : يجرؤ على الدعوة ولكن بالخسكة والموعظة الحسنة

وبجادل أهل الباطل ولكن بالتي هي أحسن ، ثم يبشر وينذر ، وييسر ولا يعسر . حتى إذا ما تمت العقول ، وقويت المدارك . التفت حوله ناس ذوو حول وحول عرفوا الحق فاتبعوه . فلا يلبثون أن يؤازروه ، ويشدوا عضده ، يأخذوا بناصره ، وينشروا مبادئه ، فينجح ويتم له الأمر ، ويعود بعد أن كابد المشاق منصوراً اللواء مظفراً

وهذه الطريقة هي الطريقة المثلى في الإصلاح والانجاح السلوكي . وهي وإن كان السبر عليها بطيئاً لكنه يكون أوسع وأحكم ، وهي التي جرى عليها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوته العظمى ، وحث أتباعه وأصحابه على سلوكها . ثم جرى عليها جل عتلا المصلحين من أئمة الدين في تنقية الدين من أضرار المبتدعة وذوي الأهواء . والمآرب أولئك الذين غيروا في الظاهر شكله ، وقلبوا وضعه ، ودفعوا من شأنه بما زادوا من أعراض ، وأفسدوا من جواهر ، حتى أبرزوه للعيان والأمر لله بهيئة شوها . منكرة ينفر منها كل من ينظر إليها . وشيخ مشايخنا السيد نعمان الألوسي واحد من أولئك العلماء المصلحين الذين جمعوا بين الجرأة على الدعوة ، والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة .

﴿ ترجمته ﴾

ولد رحمه الله (١٢٠٢ المحرم سنة ١٢٥٢) : في أرض التمهيب الأعشى والجود الذميم ، تحت مياه الجود والاعتساف . ولكنه نشأ بفطرتة حر الضمير بتر البصيرة . وربي على الآداب الإسلامية الفاضلة فشب مسلماً عاقلاً فاضلاً غيوراً على مصالح الأمة والوطن والدين . ولو لا أن يتيح الله له من ينمي فيه قوة الاستعداد ويربي في أجلة ملكة الاستقلال فيه (وهو أبوه الإمام أبو الثناء ، وتلميذه العالم السليبي السيد أمين الواعظ) لقلبه جود البيثة ، وحشو المعمين ،

واستحوذ عليه الخوّل ، وفسد فيه ما وهبه الله من فطرة سليمة وضمير حر ،
وضعت ملكة استقلاله ، ووهن منه الحزم والعزم ضرورية . على أنه بالرغم من
اجتنابه ذوي العاهات السارية الفتاكة لم يسلم من العدوى كل السلامة بل سرى
إليه أثرها فظهر في بعض مؤلفاته : (غالية المواقف ، والاصابة في منع النساء من
الكتابة) ولكن حسب من نشأ في هذه البلاد في تلك الأيام المالك فخرآ -
أن يكون مثل السيد نعمان في استقلاله واعتدائه ، وجرأته على الدعوة ومجاهدة
فريق الجلود والتقليد .

وقد تولى في شبابه بفصله ونيله القضاء في بلاد متعددة فإساره مبررة مرضية
حمد عليها وحجب إلى القلوب . وفيه يقول بعض ادباء (الخلعة) يوم تولى قضاها :
لتصف الشريعة للواردين فقد جاءها اليوم (نعمانها)
وقد كن مطروفة سنيها فنال الشفا فيه انساها

ثم ترك المناصب خشية أن تشغل عما هو آخذ بأعماله من تأليف ونشر . وفي
سنة ١٢٩٥ هـ قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ومر بطريقه إليها على مصر
القاهرة للبلع (روح المعاني) تفسير أبيه الامام فانفق له أن اضلع على (فتح البيان)
تفسير الامام المصلح الكبير ناشر أولية العلم السيد حسن صديق خان ملك بهوبال
- وقد طبع في مصر - فراقه وأعجبه آراء صاحبه العلمية والاصلاحية وتمنى أن
يتصل به ولو مكانة .

فلما وصل مكة طفق يسأل عن الرجل ويبحث عن مؤلفاته فأتيه له رجل
خير بأحواله (وهو الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى النجدي) فزوده منها بما
زاد في إكباره له وإعجابه به واشتياقه إليه . وعند مغوله كتب إليه كتاباً يستجيزه
فيه ويذكر له تعلق قلبه به لقيامه بالدعوة إلى مذهب الحق فما كان منه إلا أن
أجاب متمم ، ثم اتصلت بينهما الرسالة إلى أن قطع حبالها الحام .

وفي هذه الأثناء كان السيد خير الدين يؤلف كتابه الجليل (جلاء العينين في محاسبة الأحمدين) فلما أتمه (في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٧ هـ) قدمه إلى خزانته، ورغب إليه في نشره، فحقق له أمنيته وأصدر أمره بطبعه في دار طباعة بمصر. ولم يقتصر بتلك الصداقة المتينة على هذه الاستفادة وحدها منه فحسب، بل استفاد أيضاً ما قوي به على نشر مذهب اللف الصالح في العراق وخدمة الأدب والعلم بطبع مؤلفاته ومؤلفات أبيه، ومؤاساة الفقراء والمساكين كما يؤخذ من كتابه إليه المنشور في مقدمة الجلاء.

وفي سنة ١٣٠٠ قصد الاسنانة لإعادة ما اغتصبته يد الجور من حقوقه إلى نصابه، فمر على سورية وبلاد الانضول واجتمع به علماء هاتيك الديار، فحاز إعجابهم، وأجاز وأجيز حسب العادة المألوفة. فلما وصلها وألقى فيها عصا التسيار واجتمع بأولى الأمر وأرباب الخلق والعقد، عرفوا له فضله وأحلوه رحيماً وبالغوا في تكريمه. وأنعم عليه السلطان عبد الحميد الثاني بمراتب عالية، وأصدر أمره بإعادة مدرسة مرجان إليه. وبعد أن قضى فيها سنتين آب إلى بغداد، وتصدر بالتدريس بعنوان (رئيس المدرسين) ونشر مطوي الفضائل ومكتون العلوم. وحصر أوقاته في التدريس والتصنيف فكان يذهب إلى المدرسة صباحاً ولا يعود إلى بيته إلا مساء. وقد هتأته الشعراء بالعمود، وأرخت توجيه المدرسة إليه بقصائد عديدة. منها قول السيد شهاب الموصلية من قصيدة:

وإني وعرفانه والعلم عرفه إلى رجال ذوي علم وعرفان
موظفًا قد أتى السكن (بمدرسة) قدبة العهد من انشاء (مرجان)
وظيفة قبله كانت لوالده بموجب الشرط شرط الواقف الباني^(١)

(١) يريد أنها مشروطة لا علم أهل البلد

واليوم قد عاد مقبول الجنب الى بغداد باليمن مشمولاً بإحسان
وفي صكوك العلي والعلم أرخه : سجل تدريس مرجان لنعمان

١٣٠٢

وكان رحمه الله جوزي زمانه في الوعظ ، وقد بلغ في حسن التذكير
والإرشاد النهاية ، فكان في كل سنة يجلس في شهر رمضان للوعظ ، في أحد
المساجد الواسعة فيقصد من أطراف البلد حتى يفيض المسكن بالمستمعين - فانفق
له (في شهر رمضان سنة ١٣٠٥) أن استأجر في مجلس من مجالسه - واحد
ذو شجون - بحث سماع الموتى ، قد ذكر مائة علماء الشافعية في كتبهم المعتبرة من
عدم سماع الموتى كلام الأحياء وأن من حلف لا يكلم زيدا مثلاً فكلامه وهو
ميت لا يثبت وعليه فتوى علماء وهو المرجع لدى المحققين - فقام حشوية بغداد
وقعدوا ، وأنكروا عليه هذا العزو وأثاروا أفراد جهة العوام ، والمرجفين في
مدينة السلام ، وكادت تقع فتنة تؤود وجه التاريخ . ولكنه بدهائه وحده
سكن نائرتهم . فجمع في أيوم الثاني كل ما لديه من كتب فقهاء المذاهب الأربعة
وارتقى كرسي الوعظ - وقد احتشدت الجوع - فأعاد البحث وصدع بالبيان ثم
أخذ يتناول كتاباً كتاباً فيتلو نصوص العلماء ثم يرمي بها إلى المستمعين ويصرخ :
هؤلاء هم علماءكم فإن كنتم في ريب منهم فدونكمهم وناقشهم احساب ! حتى
إذا ما فرغ نهض واخترق الجوع نائرة غير وجل ولا هيب فأقبلوا عليه يقبلون
يديهم وبعثرون اليه من قيامهم بتحريك المرجفين من فريق المقلدة والجامدين .
هكذا حدثنا من حضر الواقعة .

ثم ألف رسالة لطيفة جمع فيها ما تدرسه الفقهاء في هذا الباب وأسماءها (الآيات

بينات في عدم سماع الأموات .

وكان منذ صباه شغوفاً بالمطالعة وميالاً الى جمع الكتب النادرة فوق
أليف « مكتبة » حافلة تعدّ اليوم من أغنى خزائن كتب بغداد وأحفظها
تخطوطات النادرة ، ثم وقفها على مدرسته ، وعين لها محافظاً يتعهد بها رجاء
الخدمة بها أبداً الدهر ، وحباً بالذكر الجليل وهو تحت رجاء قبر :

وهكذا أمضى عمره : أمضاء بالدرس والتدريس . بالوعظ والارشاد .
بالتأليف والنشر . بجاهدة الباطل وغرق الابتداع . بجمع الكتب ووقفها في
بنيان العلم . . .

فعم هكذا أمضاء ، صابراً ومحنتاً أجره على الله . حتى أتاه اليقين صبيحة
يوم الأربعاء السابع من المحرم سنة ١٣١٧ هـ ودفن في مدرسته بجانب مرقده
مرجان تحت القبة مقابل الباب . فرزى الإصلاح برجله الفد في العراق وقعد العلم
وكن نهضته العظيم . وكان نياً وفاته شديد الوطأة على عارفي فضله ونبله . رحمه الله
هو صفاته وشمائله .

قدر الله أن يموت السيد نعمان قبل أن أحظى أنا بزيارة هذه الدار بنحو
ثلاث سنوات ^(١) ونصف سنة ولا أراه فأنشرف بوصفه لمن يشوق الى معرفة
صفاته لذلك : لا تأمل أيها المطالع في كتابي أن ازودك منها بشئ طائل غير
ما تنسسته من سطور مؤلفاته ، ومحاذة أصدقائه ومريديه عنه .

طلعت كتبه . وأكثرها في الجلب . قرأت منه عالماً ضليعاً ، وأديباً
جليلاً ، نزية القلم ، أديب النفس ، مقتصاً بحياة الجد متزهراً عن العبث ، منصفاً
وعدلاً في الحكم ، واسع الحلم ، شديد التحري للحق . كما أخذت منها : أن

(١) نسجل بهذه المناسبة تاريخ ولادتنا هنا . وقد كانت في أوائل جادى الأخرى سنة
هـ ١٣٠١ وثلاثمائة وألف من الهجرة .

عقله كان أكبر من علمه ، وعظه أبلغ من إنشائه ، وإنشائه آمن من نغله .
 وحُدِّثت : أنه كان جواداً معطاءً ، يجود بنفسه لاسأله ، وفيه زكياً ، تقياً ،
 ورعاً زاهداً ، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر ، حفيّاً بالأهل وذوي القربى
 والأصحاب ، منشطاً لأهل العلم ، مستقبياً في العمل ، حلواً للمفاكحة ، لطيف
 المحاضرة ، بشوش الوجه . . .
 وقد رأيت كلمة فيه للأديب أبي النصر بجي السلاوي في مجلده «أدقائق»
 نقلها هنا . . . قال :

« وقد حظيت بصحبة الاسناذ المشار اليه منذ لفيته بدمشق الشام سنة ثمانمائة
 وألف أيام قدومه من العراق قاصداً دار الخلافة الحموية ، ثم بالاسنانة العلية في
 السنة التي بعدها فرأيت منه ذاتاً شريفة وخلقاً سمحاً ، وعلماً وعملاً حبيب الي
 التردد عليه ، والاتساع اليه » فجاءت أراقب الفرصة التي تجعل لي حظاً في
 الاستفادة مما لديه ، حتى حضرت بين يديه في خلال أوقات متفرقة شديداً من «حاشية
 رد المختار على الدر المختار» لمؤلفها ابن عابدين ، وكان يودني أن أتلقى عنه
 كثيراً من الفنون والعلوم . لولا ما شغلت به من عوارض القرية والهموم ،
 ولكن مساحة نفسه السكرية وأخلاقه المشهورة أخلقتني خيراً مما فرط مني لعدم
 مساعدة الوقت فسكن يتنزل لفشريبي ، ويتعهدني في الزيارة في منزلي مرة بعد
 أخرى ، ويملي علي من معقوله ومعقوله ما أنا له - بحمد الله - شاكر . . . الخ »
 أما صفته فقد قولوا : كان ربةً نجيةً أبيض اللون يميل الى الصفرة ، وفي
 أواخر أيامه ثقل سمعه . ولم يزيدوا . . . و (رسمه) هذا لا يمثله تمثيلاً صحيحاً
 لانه صور على حين غفلة منه بعيداً عنه من مرض نزل به ، وهو في سفينة بخارية
 تمخر به عباب (دجلة) الى (البصرة) للفرجة ، وقضاء دور النفاة

﴿ مؤلفاته ﴾

١ - جلاء العينين في محامكة الاحدين : أحمد بن نعيمه الإمام المجدد العظيم وأحمد بن حجر الهيتمي أحمد متفقه الشافعية الجامدين . خلق من الجداد - والجداد لا يخلو من الجود ١ - فسي ابن حجر فطابق الاسم المسمى . وكان هذا شديد الطعن في أئمة الاصلاح ولا سيما في رافع لواسم الامام ابن تيمية قد ملا كتبه من عبارات الازدراء به والطعن فيه ولا سيما خاتمة « فتاواه الحديثية » فانه شنع فيها عليه تشنيعاً وعزا اليه كل مثلية وعقيدة فاسدة وآراء كاسدة مما هو خلاف ما صرح به الامام في مؤلفاته الكثيرة . ثم جاء قوم لا يميزون اقتصر من الباب ، ولا الخطأ من الصواب ، فحصلهم اهل بمرديات العلماء على الاخذ بأقواله دون غيره وتمسكوا بها تمسكا جرم الى تكفير كل من حدث بخلاف ما يحدث به ابن حجر ١

فلما رأى السيد رحمه الله تفشى تفسيره المسمى في طلاب العلم البعيدين عن الوقوف على تفاصيل الادلة من الكتاب والسنة - لم يجد بداً من تبيان الحق من الضلال وفتح بالميثاق الذي أخذه الله على العلماء ، فأعمل براعته العسالة في تأليف هذا الكتاب الجليل فجاء كتاباً جامعاً مانعاً يشبث فؤاد المتصف ويحلي عن العين غشاوة الباطل : ألهم فيه جانب الادب والانصاف ، ونجرد عن نزعات التشيع والحب . فحرر المسائل بأدلتها ، وضم الاشباه الى نظائرها ، وتحرى العدل ، وجانب الجور ، حتى كشف عن وجه الحقيقة اخجاب ، وميز الخطأ من الصواب ، وهنالك تعرف من هو مرتاب ! وقد طبع الكتاب (بالمطبعة المصرية ميولاق) سنة ١٢٩٨ بأمر ملك بهيول العالم المجدد الشهير السيد حسن صديق

خان عليه الرحمة . فجدير بكل مسلم أصيب بداء التقليد أن يدرس ما بين دفتري هذا السفر الجليل من المباحث الاصلاحية ويتدبره جيداً ، ليصفو جوهر عقائده من عرض التقليد الاعمى ويظهر من أوضار الخشويين !

٢ — الجواب الفصح ، لما افقه عبد المسيح : سفر عظيم في مجلدين كبيرين رد به الرسالة المنسوبة لعبد المسيح بن اسحاق السكندري التي أجاب بها في زمن المأمون رسالة عبد الله بن اسماعيل الهاشمي حيناً دعاه فيها الى الاسلام . وكلاهما فيما يظهر مزور ، وأريد به ترويح الباطل على ضعاف البصر ، وقصار النظر . وقد طبعت الرسالتان في لندن سنة ١٨٨٠ م في غيرهما من بلاد العرب ، والرد في المطبعة الاسلامية بلاهور قاعدة پنجاب من ممالك الهند ، وقد فرغ من تأليفه غرة جمادى الاولى سنة ١٣٠٦

٣ — غاية المواعظ : طبع في مصر مرتين ، في جزئين . وهو عمدة الواعظين اليوم . وقد قدمنا أنه من مؤلفاته التي كتبها قبل أن يتحرر من أغلال التقليد ويتطهر من أوضار اخسو

٤ — الاجوبة العقلية ، لأشرفية الشريعة المحمدية : كراسة أجاب فيها عن سؤال وجهه محرر في جريدة الخيل المتين الفارسية التي تصدر في كلكتة بالهند الى علماء الاسلام طالباً إثبات دعوى أن النبي خاتم الانبياء ، وان شريعته نسخت سائر الشرائع و . . . الخ . طبعت في مطبعة كلزار حنفي بمبي سنة ١٣١٤ هـ

٥ — صادق الفجرين ، في جواب ابهرين : كتاب حول علي ومعاوية رضي الله عنهما ، في نحو (٧٠ صفحة) بالقطع الكبير ولم يطبع . ومنه نسخة في خزانتنا (الخزنة الأثرية) وفي خزنة المترجم (الخزنة النعمانية) في مرجان

٦ — شقائق النعمان ، في رد شقائق ابن سليمان : كتاب جليل ألفه في صباه رداً على بعض معاصريه ممن أسرف في القفر . منه نسخة في (انظرانة النعمانية) بخط المؤلف وهي في نحو ١٠٠ صفحة

٧ — الاجوبة النعمانية ، عن الاسئلة الهندية : كتاب في مسألة الاستواء وخاتمة النبوة المحمدية ، في نحو ٢٢ صفحة بالقلم الكبير . بخط المؤلف في النعمانية

٨ — الاصابة ، في منع النساء من الكتابة : جواب سؤال ورد من الهند تكلم فيه حسبا ظهر له وارثاى ونحن لا نوافق فيه ذهب اليه ولدينا من الأدلة الشرعية والعقلية ما فيه مقتع إن شاء الله تعالى !

٩ — الحياء ، في الايصاء : طبعه ابنه الاسناد السيد علي علاء الدين في الاسانة

١٠ — سلس الغانيات ، في ذوات الطرفين من الكلمات . كتاب اقوى في الاسماء التي تقرأ من أولها وآخرها طرداً وعكسا مثل قلق وسدس وخوخ ونبل . طبع في المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٣١٩ هـ وعليه تعاليف لطيفة لولده شيخنا السيد علاء الدين

١١ — مختصر ترجمة الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي

١٢ — الطارف والتالذ ، في إكمال حاشية الوالد : على شرح القمطر للامام ابن هشام النحوي الشهير طبعت في القدس سنة ١٣٢٠ هـ .

١٣ — حور عيون الخور : مجموعة من نظمه ونثره ، ذكرها شيخنا ولم أعثر عليها في خزانة كبة

ونشر في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ « كتاب الفاظ الاشياء والنظائر »
 المنسوب لعبد الرحمن الانباري والصواب أنه لعبد الرحمن بن عيسى الكاتب
 الحمذاني واسمه « كتاب الالفاظ الكتاتية » بدليل الطبعة القسطنطينية نفسها
 في عنوان المقدمة (ص ٤) وبدليل ذكر (صبح الاعشى) ذلك في الجزء
 الاول (ص ١٦٢) وقد طبع في بيروت أيضاً سنة ١٨٨٥ م منسوباً الى
 الحمذاني باسم « الالفاظ الكتاتية »

اولاده :

١ — السيد ثابت

١٢٧٥ - ١٣٢٩

هو أكبر أنجال السيد نعمان سنأ . ولد فجر ليلة الأحد لست عشرة ليلة
 خلت من ذي الحجة عام ١٢٧٥ هـ . ونشأ على حب الفضيلة فوضع لبان العلم
 والأدب من أبيه وتلقى شيئاً من العلم عن غيره أيضاً . ثم عكف على مطالعة
 كتب الأدب والتاريخ والسير ، وكان جيد الحفظ ، فحفظ الشيء الكثير
 من عيون الشعر في الحكم والمواعظ والآداب والحماسة وغيرها
 وابتلى وهو في شرح الشباب بغائلة « العائلة » فاضطر الى ارتداد مسالك
 المعيشة ثم يجدها الا في جانب الحكومة ، وساح في كثير من الامصار ، وشخص
 الى الاسكندرية أربع مرات ، والى الخجاز مرة فادى فريضة الحج المقدسة . وثقل
 القضاء في أنحاء العراق كالتجف وكربلاء والسليمانية ، ثم في الاحساء (مدينة

بالبحرين معروفة مشهورة) ، فأجبه أهل كل بلدة بقلد قضائها وحكم فيها لما كان عليه من الورع والعفاف ، والعدل والاتصاف . وبعد عودته من الأحساء ارتأى أن يجتنب التوظف ويشغل في الزرع والضرع لما فيه من البلمنة والحربة المطلقة وسعة الرزق غالباً فاشتغل به سنين عديدة فخاب مأمله ولم ينجح ، حتى إذا ما صفت بداه وخوى وقاضه وبدأ انقاضه اضطرت إلى طرق أبواب الحكومة فانتخب رئيساً لبلدية بغداد فتقلدها نحو سنتين وكان قوي الشكيلة لا يجاني ولا يداجي ولا يرجي أحداً في أمرٍ مالم ير الحق بجانيه . فلما لم ينزل على إرادة أمراء ذلك العصر - عصر الجور والاعتساف - انتخب غير واحد للرئاسة وعزل منها ولم تمض مدة يسيرة حتى سعى فيه بعض المنافقين من فريق الجود والتقليد الأعمى إلى الوالي - وهو يومئذ عبد الوهاب باشا وكان من أعداء أهل الإصلاح أمثال أبناء الأسرة الألوسية النبلاء - فكتب إلى عبد الحميد بما أوجب إصدار أمره بتبعيده عن بغداد فلما وصل هو ومن معه الموصل أكبر ذلك رؤساؤها فكتبوا إلى عبد الحميد يبرئونه ويرغبون إليه في نفي النفي عن الثابت فجاء الأمر بارجاعه فعاد وهو قرير العين جذلان . وكانت مدة الذهاب والاياب نحو شهرين ثم عاد إلى نواحي الزراعة فلم ينجح أيضاً فاضطر إلى التزوجه عن بغداد فصار إلى الامانة بعيد الانقلاب العثماني فقلد قضاء لواء السليمانية فابتهج به أهلها ابتهاجاً عظيماً لما يسمعون عن سيرته المرضية وأفعاله المحمودة فبقي فيها ما ينيف على السنتين حتى أتاه الموت بقة ليلة الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ تاركاً خلفه نسعة أولاد ^(١) تندبه وتبكيه ودفن رحمه الله هناك

(١) — وهم : السيد جلال الدين (محام) . السيد حسن (كان ضابطاً في الجيش العثماني) . السيد إبراهيم (مدرس مرجان بعد خلع الامام) . السيد عيسى (كان ضابطاً) . السيد يحيى (كان ضابطاً في الجيش العثماني والآق يشغل في الزرع والحراث) . السيد مطهر

ومشت في تشيع جنازته البلدة كلها

كان رحمه الله تعالى فاضلاً وقوراً متواضعاً حسن النجابة ، جميل المزاج .
يود الضيف ويكرم الجار ، نزيهاً من المنعش ، بعيداً عن التهمة والرياء ، أبي
النفس عزز الجانب . وكان ابن عمه شيخنا الإمام من أعظم الناس إعجاباً
بأخلاقه وآدابه ولطالما ذكره وتنفس الحمداء عليه

وكان يميل إلى البدأة وبطريقه حديثها ، وبحب الخيل ويقتني منها العرباب
ويتبع ما آلت فيها المتقدمون من الكتب الجارية فطالما يتدبرها جيداً فلذلك
كان يميز ممدوحها من مذمومها . ويحسن معرفة صفاتها وشيائها وغيوبها وما يستحب
من خلقها وخلقها . . .



ألفه (نوري) ، السيد موسى (طالب في الحقوق وموظف في الاوقاف) . السيد سيف الدين
(مهندس) . السيد عبد الرزاق (ظمية) .



٢ — السيد علي ملاء الدين

١٢٧٧ - ١٣٤٠ هـ

مجتهد شريف ، ورأي حصيف ، وأدب ونبل ، وكرم وفضل ، وعلم غزير ،
وعقل كبير ، ونظر ثاقب ، ورأي صائب ، وحلم ووقار ، وكرامة نجار ، وجمالة

أخلاق ، وحواشٍ ورفاق - خلال ندر من اجتمعت فيه من الناس . ولقد رأيت استاذنا العلامة من أجمع الناس لها ، وأعظمهم اتصافاً بها ، يضم إليها جرأة أدبية ونزاهة « وجدان » وصراحة ضمير وصدعاً يالحق - فهو - ولا يبالغ - من التواضع الذين يندر أن تجود بنظرهم الأيام

وقد امتاز على علماء قطره أو عصره بأكثر هذه الخلال الحسنة وبخلال أخرى أيضاً ، منها جمعه بين العلم والأدب والسياسة . وقل من اتصف من علماء الدين بذلك - فقد كان متوغلاً في السياسة توغله في العلم والأدب ، وله فيها مواقف محمودة تشهد له بطلان البيع وبعد النظر . ومنها خروجه على العادات المألوفة وخلعه من عنقه رتبة التقاليد المتغلغلة في نفوس اقوام ، واجتهاده فيما يعرض له من الأحكام الدينية والاختلافات المذهبية ، وتمسكه بما يماشي العقل جنباً لجنب وبما يعاضده البرهان القاطع والنجمة الثيرة . لذلك كان الجامدون من فريق المقلدة يشنعون عليه وينزونه « بالوهابية » ...

ثم له ميزة أخرى هي غاية في أحسن . وهي : حبه أنه عن « الحادة » المعهودة في التدريس عند المشايخ ، ونبذ كسب الأعاجم ذوات « الحواشي » و « الاذئاب » و « الديبول » ؛ وراءه ظهرياً . ثم انفراد بين القوم في حسن الالقاء وتقريب المسائل من الأقبام بأسلوب غريب

ولقد كتب لي - بعد أن انضمت في سلك أهل العلم - أن ألزم الرجل وأخذ عنه زهاء ستة أشهر ، فاستغدت في هذه المدة من علمه الغزير وتقديره البديع وتشجيعه الصحيح ما لا أ كاد أستفيد من غيره في سنين

فقلت لعلمي اخلال عميقة نادرة جداً في مثل جيله ويثته ، يستحق عليها علاء الدين ، أن يعد في فريق المصلحين . وهو وإن لم يتح له أن ينشر مبادئه الشريفة التي ورثها من آبيه المصلح فقد ظهر أثرها في فريق من تلاميذه واضعاً

جلياً فازهرت بهم أندية العلم في بغداد . ويرجى من بعضهم أن يهيب بالقوم الى تلك المبادي السامية إن شاء الله

﴿ ترجمته ﴾

ولد (في شعبان سنة ١٢٧٧ هـ) في حجر أبيه وورث منه حب العلم والأدب ونشأ كما ينشأ ربيب المر والمجد ، ثم تلقى المبادي التعليمية من أبيه وابن عمه شيخنا الامام السيد محمود شكري الالوسي وغيرهما من فضلاء بغداد وجد في طريقه حتى قطع وبرد على أترابه ، وشأى جميع أصحابه . وقد فطر منذ نعومة أظفاره على الأدب فمكث عليه حتى ملأ منه الوطاب ، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحلم وأجاده ، ولما انقضى زمن شببته أقل منه بل انصرف في الغالب عن نظمه وكان لا يقوله الا لحاطرة ترجمه ، أو معنى يدع بحيش بصدده . فينظمه في سلك منين لا يعرفه ومن أو ضعف

وقد حبب في صباه مع والده وسافر الى الاستانة مراراً منها مرة مع أبيه وتعلم فيها اللغة التركية والفارسية وأتقن الاولى حتى نظم فيها . وانظم في سلك طلاب (مدرسة الثواب « المتضاه ») وقال منها الشهادة . ثم قضى في فلسطين وبعثك وبلاد العراق : العمارة والديوانية وبغداد وغيرها

وفي سنة ١٢٩٩ هـ أوفده والده على الامام المجدد الشهير الثواب السيد حسن صديق خان ملك بهوبل صاحب الايادي اجلية والمآثر النبيلة - في مصلحة طبع كتبه وكتب أبيه أبي الشتاء فبقي في ضيافته نحو سبعة عشر يوماً لاق منه فيها ضروب الحفاوة والتكريم ، وأبث عليه نفسه أن يضيغ هذه الفرصة سدى فقرأ عليه وعلى شيوخه المحدث الكبير الشيخ حسين بن محمد النجفي الانصاري ما تيسر له . وأجازة كل منهما إجازة عامة

ولما توفي أبوه سنة ١٣١٧ هـ قام مقامه وولي تدريس مدرسة مرجان في
الرصافة والشيخ حنبل في الكرخ فخرج به كثيرون

ولما كان الدستور وأقام المجلس النيابي في الاستانة انتخبه الشعب العراقي
نائبا عنه فكان له قدم صديق في المطالبة بحقوق البلاد والذود عنها بكل ما أوتي
من طول وحول ووجد من مجال لتأثير الكلام^(١) . وبقي - بعد أن انفض

(١) وله روح الله تعالى خطبة يلحنه في كل كلمة من كلماته الاخلاص للأمة والوطن -
كان قد ألقاها بعد انتخابه في نادي الاتحاد بغداد ، في جمع قاص بالاعراء والنداء والاعيان
واليكما بحرونها - قاله : —

« أيها السادة الكرام ! انا معاشر (المسوين) من هذا القطر المبارك مهما أطافتنا ألسنة
التكر نجاه ما منحنا به العموم من حسن الظن الذي حكمت احال الأهلية في القيام بالنيابة
العمومية ، وأدانا من مركز محافظة حقوق الجامعة النيابية قانا لانستطيع بلوغ الواجب وأنى
لنا على أننا والثقة بمول الله تعالى وتوفيقه في فزم أكيد على عافطة حقوق القطر العراقي
خاصة والمالك النيابية عامة وبذلك الجهد فيها يعود على صلاح هذا الوطن العزيز الذي
استعصمت فيه الرابطة بين جميع أصناف الرعية كائنا من كان ، فأنهم على اختلاف مذاهبهم
وأديانهم ، وتتنوع فرقهم وآرائهم ، يرجعون الى غاية واحدة هي سلامة الوطن باستقلال
من حضيض التفت الى أوج السعادة والترف . وقد كانت الحال قبل هذه النهضة الاتحادية
والعزيمة الوطنية - كما نعلم وبطل كل حكم سياسي وانف على أمراض الدول وعلمها داخلها
وخارجها - بحيث يسكاد بفساد عمل الرضاء وتنفهم مرى الامل لما يرى من اشراق ذلك
الوطن على الموت بأفهم ما يكون ، وأهله مقفولة ألسنتهم مفرجة أكبادهم تأخذهم تحت
سلطة الاستبداد سكرة بعد أخرى ، وتتنوع بهم أنقال التكاليف الشاقة في مهالك الاستبداد
خلا يعاقبون نهوضا ولا يستطيحون صبرا ، وصاروا ما بين قاض نعمة أو منتظر حتة ، أو
مقبور في سجنه ، أو حاضر في وقاده ، أو قائب من أهله ويئسه ، حق اذا استقياس الناس
عن الحياة وبلغ الكتاب أجله قبض الله سبحانه جم الاملاح من الاحرار الذين خلدوا لهم
بمعلم الميود وسحبهم المشكور جيل النحكر في أسفار الاخبار على بحر العمور والاعصار
ختموا القيام بحفظ حياة الله وضجوا بنفوسهم الالية في تلاق امر الدولة وانتازها من أعظم
هبة على شرط سلامة الجامعة من الاختلال والتعزز مما يؤدي والبياء باقة تعالى الى الزوال
والاضمحلال ، فيستوا الامة من مرغدها الى مافيه عود هزها ودوام سمدما وأطلقوا الالسة
بعد اعتناها وحركوا الزواجم غب كلاها . وكان من اساية الملك العظيم وفقه الله طريقا الامر
المشروع ماغفر ذنب الدهر وخلف جيل البناء والتذكر بحيث تطلق الحقوقي وتسل العدالة وتحفظ
الحرية والمساواة بين جميع أصناف التهمة . وما ان ذا الجلم الحمود في هذا الننادي النيابي
للمسعود أثر من آثارها ونمرة من آثارها وزهرة من أزهارها : —

المجلس - مدة غير يسيرة في الاستانة . ثم آت إلى مسقط رأسه

وفي أوائل الحرب العظمى انتدبت الحكومة للذهاب مع ابن عمه الإمام إلى عظمة سلطان نجد عبد العزيز السعود في أمر سياسي خطير فذهب عن طريق سرية فالحجاز واجتمع به فاحتفى السلطان به احتفاءً بائناً ثم رجع عوده على يده ولم يؤثر بدهائه وسياسته عليه ، وتفقد في طريقه خزانة الكتب العربية واجتمع بعلماء هاتيك الديار وأدائها فاعجبوا بفضلهم وأدبه وكان موضع نجلتهم واحترامهم . -

عاد إلى بغداد وعاد إلى سيرته الأولى بهذب وبدرم وبعمل على نشر العلم بين أفراد الأمة وطبقاتها بصدق وإخلاص حتى احتلال الانكليز ببغداد سنة ١٣٣٥ هـ فذهبي إلى انقضاء فرعه فيه فأصرروا عليه إلا القبول فلما لم يجد بداً منهم تفلسده على كره منه وقام به حق القيام فكان عيون الضعيف وملجأ الصريح ونصير الحق لا يجيد عنه قيد شعرة ولا تأخذه فيه لومة لائم وإن سلئت عليه

أي ناد هذا وأي اتحاد	فيه قد أزهت قصور الوداد
نظمت سلكه بأيدي النصا	ففيه عها صلاح البلاد
مرحبا بالوفاء قد حل بالقو	حلول الارواح بالأجساد
فراينا ما سر ككل موال	وشهدنا ما ساء كل مهادي
فلندم ليهم كؤوس للتهاني	مفرطات بسلسل الاتحاد

والشكر كل الشكر لسادة جموا فيه شملنا وأكرموا بمكارم أخلاقهم وطيب أعرافهم زلنا لهدم بما تكنه صدورنا من صميم المودة لهم وإن يرى إلى غايتهم من جوع الإصلاح . . . هذا ونمود فنقول ان علينا التوصل بكل وسية إلى ما يسود لسادة الحطة الراتية التي لها من عظيم الاهمية فوق ما يدله أهلها ونجد كل الجهد في حصول الاسباب السكاكة بترقي ذراعها ونجارتها وأمنيتها وانتظام ادارتها من اعمارها وتسهيل طرقها والوسائط الذهنية في أنهارها وداعلموا وخارجها ونرض بذلك ان هاء الله أصواتنا محفاظين على حقوقنا متفقين في شكلتنا واقلين نفوسنا في حفظ حقوق من بسنا منتظرين من ذري المرفة بخفايا الداء والدواء مساعدتنا وافة سبغاته يوفئنا وجميع نواب الامة لما فيه كشف الفمة ونظام النصحة . ■

القواضب المرهفات^(١) وكان « أقوى الناس عنده الضعيف حتى يأخذ الحق له وأضعفهم عنده القوي حتى يأخذ الحق منه ». وكان يستعمل العدل ويباعد عنه الظلم والجور . وانفقت له في أيامه أمور تجلى فيها ورعه وزهده وعفته بأجلى مظاهرها . وهكذا فليكن الحكماء ، وعلى هذا المنهج اتقوا ، والطريق المستقيم ، فلينهج قضاة الاسلام : فسلام على تلك الخلائق ألف سلام ، ورحمة الله تنهل عليه وهو نحت أطباق الرجاء !

ويأما صدق قوله وأحكمه حينما أصدرت عليه الحكومة بقبول القضاء :
قضاء بغداد ، وهو : —

إن القضاء هو الأيلاء فلا نكس من معرضاً فتصاب من سوء القضاء
وإذا اثبتت به على كره فخذ نهج الهداية أنها سبب الرضا
والله عون الحق ينصر أهله ويند من هضم حقوق وأعرضا
وبقي في هذا المنصب بحله الوقار ويكتنفه أجدال وقد صلحت به العباد
وأحسم الفساد إلى أن أصابه الفالج ليلة عيد الفطر سنة ١٣٣٨ هـ فعزم على
الانفصال منه ليترجى من أعبائه فلم يسمح له وأصر عليه بالبقاء لصالح الأحوال
به ثم لما اشتدت عليه ومات الفالج وعمرت عليه مباشرة الأمور سمح له بإقامة
وكيل عنه على أن لا يبيت الوكيل في أمر حتى يشاوره ويأخذ منه القول الفصل .
ولم يزل الداء به حتى اخترمته المنية ليلة السبت ثامن جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ
فجعل خطبه ، وعظم مصابه ، وعم الحزن جميع عارفي فضله في الاقطار والامصار
واحتفل بنشيع جنازته احتفالاً مهيباً مشى فيه العلماء والحكماء والاعيان ومثل

(١) وإن ألس لا أنس ماكتبه إلى ناظر الاوقاف لما دعاه إلى الاشتراك بمسألة الاستعلاء
فاجابه « ان التشرع الشريف يحظر ذلك فذلك لا يستحق القيام بما طلبت لا بالذات ولا
بإرسال وكيل عني » وأتى لنضاض اليوم هذا الورع وعفه الزاخرة ! وأسفاه !

الملك ومثل المندوب . ودفن في مدرسة مرجان حيث كان يلقي دروسه على تلاميذه الكثيرين في جوار قبر أبيه تحت اتمية مقابل الباب . رحمة الله عليه .
وقد نعته الجرائد وأبنته ، كما بكته الشعراء والأدباء ورثته ، وكنت رثيته بمرونة مشجعة انتهت إلى منى أيدي الضياع . وهو لعمري جدير بكل رثاء واطراء وثناء :

وماذا يقول المادحون بوصفه وأوصافه جنت عن الهد والحصر

﴿ تاليفه ﴾

لم يجد شيخنا رحمه الله في وقته منسجماً يؤلف فيه ويكتب الا سوانح نادرة جداً جاد بها الدهر عليه فكتب فيها وشعر ولا يدعها تذهب سدى ، ولو انحلى عن المناصب وترك السياسة جانباً للحد آثاراً رائعة يتنفع بها رواد الآداب جيلاً فجيلاً . ومن مؤلفاته : كتب الدر المنثور في رجال ائمة القرن الثاني عشر والثالث عشر : ترجم فيه لأفراد من فضلاء العراق ولم يوفق لانجاسه . و (نظم الأجرومية) في النحو : طبعت في بيروت سنة ١٣١٨ ، وله عدة مجاميع نفيسة تحتوي على نوادر وأخبار وفوائد وعلى طائفة كبيرة من شعره وعلى تراجم لكثير من الأعيان - انظر أهمها من مواد كتابه الدر المنثور ، وله تعاليق على بعض كتب أبيه وعمه السيد عبد الباقي ، ونشر كتاب التوحيد لمحمد الجعفر الصادق . وغاية السؤل في سيرة الرسول لعبد الباسط الحنفي . وقد مقامات الحريري لابن الخشاب وانتصار ابن بري للحريري . وأخبار في الإيصال لآية
ونسخ يده كتباً كثيرة . ووقف كتبه قبل وفاته وأضافها إلى خزائنه أبيه (الخزانة النعمانية) في مدرسة مرجان . وفيها نوادر منها كتاب الخصائص لابن جني كاملاً ، وغيره مما يعز وجوده

﴿ أمثلة من شعره ﴾

قال في برج بيروت :

إن في قبة السماء برجا
وبيروت لم يكن غير برج
وقال :

وإني كتابك فأنجلي بورود
هو دوحة فيها السطور أمدت
وقال :

أحن إلى أرض السواة كلها
فوالله ما شوقي إليها لطيفا
وهو في معنى قول الشاعر :

وما حبّ الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا
وقال بصف الخافي (الفتوغراف) :-

أنا هذا الذي سمعته خطائي
أنا أعجوبة الزمان لأنني
أحكمتني يد الخدافة حتى
لي أذن نعي الخطاب وأخرى
إني (الفتوغراف) هذا لساني
أنا مرآة كل لفظ وصوت
وأعيد الأصوات حرقاً بحرف
وكأني في هجتي ترجمان
أودعوني بطابع الصوت ، يبدو
ورأيت شكلي وحسن اكتسابي
صامت ناطق بما في كتابي
حار في صنعتي أولو الألباب
نحسن القول في ضروب الخطاب
لم يكن ناطقاً بغير انصواب
غير أنني بالسمع يدرك ما بي
فكأني الصدى يرد الجواب
وجميع اللغات ضمن إهابي
في تصويره بغير نقاب

فهو في حالتيه طرداً وعكاً ينقضي ثباتاً مدى الاحقاد
 قليل عندي إذا تحوطني يفتأ الاشجاب والابرار
 وعجيب ولم تكن في روح كيف أملي رسائل الاحباب
 وأجوب البلاد شرقاً وغرباً أشرح أقول حيث حطت ركابي
 مرّ حين من الزمان وشخصي يتوارى عن الورى في حجاب
 فأراد الاله إظهار شأنني في زمان موفر الأسباب
 إن لله في سرّاً يراه كل مستيقن يوم الحساب
 حيث إن الجلود تنطق فيه شهادات كما أتى في الكتاب
 تلك باقوم عبرة لأولي الأنساب باب تجملو ضباب الارتباب
 فانظروا قدرة العليم الذي قد أبدع الخلق كلهم من تراب
 وله يذكر بعض أحبابه :

يخرج صوت الاغانى لوعة كمدت في القلب من فرقة الأحباب اذ بانوا
 ولست أسفى الى العيدان من ضرب وإنما هي للأشجان أعوان
 وله في السمر والبيض :
 لأمى في السمر قوم مازدروا أن حسن السمر مشهود الدوام
 فعلى السمر نحيباني وإن لأم قومي ، وعلى البيض السلام
 وأيضاً

قالوا : جعلناك فيما بيننا حكماً في السمر والبيض ، قلت : امضوا تعريضاً
 كلا الفريقين عندي حبيب حسن سكن في السمر معنى ليس في البيض
 وقال في تفضيل القلم على اللسان :
 من قال في فضل اللسان قاتني أبداً أرى التفضيل للأقلام
 أو ما تراها كلها حركاتها سكن اللسان ولم ينف بكلام ؟

ومن آياته السائرة :

لعمرك إن الناس ساءت فعالمهم
نراهم رجالاً أن نظرت جسمهم
وله :

الامر أمرك فالحكم
ان فزت منك بنظرة

وله في الف والنشر :

بروحي أفدى من بليت بحبه
فأجبا بشرب عند ورد ورجس
وله معي في (موسى) :

عفتي العاذل في حب من
وما درى أي بسوق الخوى
وله أيضاً في (إبراهيم) :

أفدى الذي لم يزل بالود يمنحني
(أبر) في الحب أقسامي وصيرني
وله :

بي أسمر ترهب الاباب صوته
لا أنثنى عن هوى السمر الملاح على
وله :

إنما الاسم والحقيقة شيئان
فلمع إن كنت كاملاً أن يقولوا
ن وباحسن أن يكون المسمى
عك : حاز الجلال معنى وإسماً^(١)

(١) لا بأس بقطع منزلة الوصل في التمر

وله :

إذا رمت توفيقاً الى العلم فاجتهد لتحصيله فأنه كافٍ وكافٍ
وجاهد إذا قل الورى عنك ناقص لكما يقولوا فيك إنك كامل

٣ - السيد محمد حامد

١٢٦٢ - ١٢٩٠ هـ

ولد يوم الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٢٦٢ هـ . ونشأ
مبشراً الى الادب والفضيلة فتلقى مبادئ اللغة العربية والفقه عن اخوانه النبلاء ،
وغيرهم من علماء الزوراء

وكان منذ طفولته حاد الذهن فطناً ليناً سريع الانتقال : فشرح - وهو
دون العشرين - أربعين حديثاً من صحيح الاحاديث النبوية . . . ثم قضت
الاحوال عليه بالتحول من خدمة العلم الى الانضمام في سلك الحكومة . فدخل
الى القسطنطينية ، ودخل بعض المدارس السلطانية ، فعمل اللغة التركية وتمكن فيها
ومهر ، حتى ألف ونثر . ثم تزوج وتقدم بعض المناصب فلفت بدهائه أنظار
رجال الدولة اليه وامتلكت قلوبهم فرقي وأرسل بحجة جليلة الى (طرابلس الغرب)
تفصيهاً كما كانوا يشاؤون ويحبون . فعمظت الثقة به والاعتماد عليه فوجه الى (عسیر)
- وقد كانت هاتجة ماثمة - لتسخيرها واطفائها ، ضرامها ، فتعلقت به هناك أدواء
نهكت جسمه ، وأوهنت عظمه . فعاد الى القسطنطينية ولم تنفك عنه حتى أنشبت
فيه المتية أظفارها فقتضى مأسوفاً على شبابيه الناصر ، واقتداره الباهر . وذلك عام
١٢٩٠ هـ . ودفن هناك وقد أعقب ابنتين . ورثاه شعراء بغداد . رحمه الله تعالى

رحمة واسعة



٤- السيد أحمد شاكر

١٢٦٤ - ١٣٣٠ هـ

هو أصغر أولاد الامام أبي الثناء شاك . ولد ليلة السبت ١٩ صفر سنة ١٢٦٤ هـ وتوفي أبوه وعمره ست سنوات . وقرأ العلوم العربية والفقهية والرياضية وسمع التفسير والحديث والمصطلح كل ذلك على أخوته الاعلام ، وبعض مشايخ دار السلام . وكان جيد الذاكرة قوي الحافظة ، ومما حفظه في صباه الآجرومية والالفية في النحو والرحبية في الفرائض والأمل في العقائد ومقامات الحريري

وجلس في أشهر الجوامع للوعظ ربمما بلغ العشرين ، وسافر الى دمشق الشام ومنها الى الامستانه وغيرها من البلاد الرومية مع أخيه السيد عبد الباقي ، ونال الرتب العلمية من الدولة . ثم ولي القضاء في أرجاء العراق : البصرة ، وكرهلاء وغيرها ، وعين عضواً في مجلس الادارة وبعض محاكم العدلية . وفي عام ١٣٠٥ نقل ركبته الى الامستانه ثانياً فاجتمع هنالك بأغلب الوكلاء ورجال العلم والوزراء ونال المشول بين يدَي السلطان عبد الحميد فرقه - إكراماً لفضله ونيله - الى مولوية البلاد الخس من الرتب العلمية وأنعم عليه بالوسام العالي العثماني من الرتب الثالثة ونصبه مدرساً وناظرآ في مسجد السيد سلطان علي ببغداد . ثم عاد الى مسقط رأسه فتولى التدريس ونشط لخدمة العلم ونشر بعض كتب أبيه الجليلة وظل مشابراً على هذه الطريقة حتى لفت نظر السلطان اليه ثانياً فأحسن اليه برتبة فاضل الحرمين وبالوسام الثالث المجيدي فحسه على ذلك الزعائن من الحساد فدعوا فيه فساداً الى عبد الحميد - وكان شديد الفزع والخوف - فاعتز بما قالوا

وأوجس منه خيفة فأمّر بسوقه إلى الاستانة محموراً فلما حوكم وظهرت برأته
وتحقق لديه صدقه وإخلاصه ، عينه عضواً في مجلس المعارف الكبير في الاستانة
وظل هناك نحو خمس سنوات موقراً محترماً حتى فاضت روحه فجأة في شهر
رمضان سنة ١٣٣٠ هـ . وأعقب عدة أبناء أفضلهم أبو هاشم (السيد محمد درويش)
مدرس مدرسة السيد سلطان علي

وكان رحمه الله لين الجانب لطيف المعشر حسن السلوك ذا عقل حصيف ،
وحلم واسع وفضل غزير . وكان شديد التأنق في اللباس ولما كل وقل من يدايه
في ذلك



الامام

السيد محمود شكري الانوسى

١ — مقالة في ترجمته من مولده الى وفاته

٢ — مقالة في صفاته وآدابه وأطواره الخ

٣ — مقالة في عminentه العلمية ومؤلفاته الخ



السيد محمود شكرى الالوسي

ان هذا البيان الصافي الذي سردناه وأزجيتاه بين يديك من تاريخ الاسرة
الألوسية التي أنجبت هذا الامام الكبير ، بذلك ولا ريب على أنها امرة لها في
المجد العلمي طارف وتليد

قد علمت أن جدّها الكبير كان رئيس المدرسين في مدرسة الإمام أبي
حنيفة النعمان وكان من المعروفين بالورع والزهد . وأن أولاده كان منهم الشاعر

الأديب ، والكاتب المبدع ، والفقير الحكيم ، والمفسر الماهر ، والواعظ المرشد وعلمت أيضاً أن أحفاده كانوا على نهج أبيهم فقد ورثوا منه العلم والأدب والنبل والشرف ، وأضافوا إلى تالدهم مجداً طريفاً حتى بقي لهم مجدهم موفوراً عليهم وعلى أعتابهم إلى يومنا هذا . فأكثر أبناء هذه الأسرة النبيلة قد تأدبوا واضطلعوا من الآداب العربية والعلوم الإسلامية ، وقرضوا الشعر ، ونشروا البيان ، وآلفوا المؤلفات الحسان ، وخدموا الملة والدين خدمة أفردوا بها من بين البيوتات في عراقنا العربي .

وليس أدل على هذا مما قدمناه بين يديك ومما ستقف عليه في ترجمة السيد الامام . ومن البين أن الفتي الناشئ في بيت علم وأدب ، المتقلب بين أعطاف السيادة والجلال ، يقوى في نفسه حب الفضل ويتضاعف في قلبه إجلال العظمة والنبوغ ، ولا سيما إذا كان ذا قلب ذكي ، وأفهمي ، فلا يتفك بمجد ويجتهد أو يضم إلى تالدهم مجداً طريفاً :

« يلى الزمان وحسنه يتجدد »

كما سيظهر لك أثر ذلك جلياً في (أبي المعالي السيد محمود شكري)



المقالة الأولى

﴿ مولده وتسميته ﴾

في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين والف للهجرة المباركة ولد في رصافة بغداد في بيت من بيوتات العلم والمجد - طفل أغر استقبل الحياة بالبكاء والعيول كأنه أحسن يغيرها وآلاما قهرم بها ، وشعر بما تكن له الليالي من المصائب والأهوال فامتعض منها ، وتحقق أن قد وقع في الشرك فلا محيص له ولا مناص . فكى وأعول كأنه ينبغي على والدته ، هذه الجنابة التي جنياها عليه . . .

استقبل ان وجود يا كيا ومتبرما ، وأنه حوله يضحكون سرورا ، ويتفاهلون بمقدمه خيرا كثيرا . وشرح أصدقائه ، والدته يهنئونها به راجين أن يقر الله به عبودتهما ، ويبارك فيه لهما ، ويخفف من آلامهما والصالحين به ، وهم يجهلون ماسؤول اليه أمره من مقت الحياة والزهد في تميمها ونذاتها . . .

هذا الطفل هو : محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين ابن عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الأنوسي . وهو المعروف بحمال الدين أبي المعالي الأنوسي ، يتحى نسبه الى أشرف المخلوقات ، وسيد الكائنات ، صلى الله تعالى عليه وسلم

سماه أبوه بهذا الاسم ، وكذلك تقيه بهذا اللقب ، وكناه بهذه الكنية جريا وراء عادة الأنوثة في ذلك العصر وسائر العصور المتقدمة . فقد كان الناس ولا سيما العلماء والأمراء منهم يكون أبنائهم ويلقبونهم وقت تسميتهم تفاؤلا بالخير كما هو الظاهر لا أنهم يقصدون بذلك التعظيم والاكرام على نحو ما كان يقصد

العرب في الجاهلية كما يشير اليه قول شاعرهم :

« أكنبه حين أناديه لأكرمه »

وقد نسي الناس في العراق اليوم هذه العادة أو تناسوها . ذلك بأنهم إما قد رأوا التفافيل لم يصدق في الغالب وإما أنهم تابعوا رأي بعض متقدمي الأعاجم المتعربين من أن « انكني » وإن حسب جميع الناس أنه جلالة ورفع ، إلا أنه في الحقيقة مهانة ووضع ، لأن أول ما فيه أن الانساب إلى الأبناء ، منقصة - وأي منقصة - للآباء ، وإن كان الآب قد جاوز الحجر بجلالة الخطر ، واستعلى بسموه اقتدر على الشمس والقمر ، لأنه تقديم الأخير على الأول ، وتفضيل المفعول على الفاعل ، وهذا حكم منكوس ، وترتيب معكوس . والثاني : أنه إن لم يكن للرجل ولد بذلك الاسم أو كن الرجل غنياً ، أنيس يكون في دعواه كاذباً زانياً ، والثالث : أن انكنية رسم حدث في أيام ملوك العجم ، ورقم منسوخ من ذلك الرقم ، إذ كانت عديم دهران العرب ، وآدم يغشونهم هذا السبب ، فكان يقال : قد جاء أبو فلان وأبو فلان . أي : ابن هذا والد فلان وذاك والد فلان ، ليعرف ولد كل رجل بأبيه ، فلا يعترض الاشتباه فيه ، فلما دارت الأيام على ذلك ، صارت النسبة لأولئك . وانكني ترتيباً برتبة أهل الذمة ، واستعمال الرسوم تلك الأمة . وفيصح سمع بنسليين أن يكونوا بسماهم متسمين ١١١ »

هو دراسته

كانت العادة في المدارس الإسلامية - التي تدرس فيها علوم الدين واللغة - أن يبدأ الناشئ - بعد أن يشد القرآن الكريم ، ويحفظ الكتابة في الكتاتيب - بدراسة النحو والصرف . فأول ما يتناوله من النحو من الآجرومية أو شرح الكفاوي على الآجرومية ثم شرح الشيخ خالد عليها بمحاشية العطار .

ثم الأزهرية بحاشيتها . ثم شرح القطر بحاشية السجاني ثم الشذور . ثم الفاكي .
ثم شرح السيوطي على ألفية ابن مالك ثم شرح الأشموني عليها بحاشية الصبان .
ثم معنى الألييب لابن هشام . . . ومن كتب الصرف : الأمثلة والبناء والمراح
والعزي والقصود والشافية وما عليها من شروح وحواشي وتقارير ، ويحفظ من
النحو الأجرمية ومين القطر وألفية ابن مالك . ومن الصرف الأمثلة والبناء
والمراح وإن شاء حفظ من الشافية أيضاً . حتى إذا ما حصل على ملكة ما وميز
بين المرفوع والمنصوب والمجرور كلف قراءة شيء من الفقه . فإن كان حنفياً قرأ
نور الإيضاح ثم شرحه مراقي الفلاح بحاشية الطحاوي فساتر كتب المذهب
كملتقى البحار . والدرر على الفروع والدرر بحاشية ابن عابدين . وإن كان شافعيّاً
قرأ من المتأخرين أبي شجاع ثم شرح ابن قاسم القزويني عليه بحاشية البرماوي ثم
شرح الخطيب الشيرازي عليه ثم شرح التحرير ثم شرح المنهج . . . وقد يبدأ
بقراءة الفقه والنحو معاً قبل أن يقوم لسانه . ثم يقرأ في الوضع فالمنطق فالبلاغة
فالعقائد فأصول الفقه ويعنى بهذه عنايته بالنحو والصرف . فيقرأ من الوضع
(عصام الدين) ومن المنطق الأيساغوجي والتهذيب والشمسية وما عليها من
شروح وتقارير . ومن البلاغة شرح عصام على متن السمرقندية . ثم شرح سعد
الدين الشافري على تلخيص الخطيب القزويني . ومن العقائد النسفية وشرحها .
ومن أصول الفقه الشافعي وشرح المحلى على جميع الجوامع بحاشية البستاني . وقد
يقرأ من الحديث شرح الأربعين (على نية البركة !) ومن التفسير طوقاً من
تفسير البيضاوي أو كشف جوار الله الزمخشري . وإذا سمت بالطالب المهمة
شدا متناً في العروض والقوافي ومتناً في الحساب وكتيباً في الهيئة القديمة وكتيباً
في الحكمة ، وحفظ بضع مقامات من مقامات الحريري . . .
ولاشك أن أبا المعالي كان له من الخط في دراسة هذه الكتب واستظهار

ما يستظهر منها ما كان لكل طالب يختلف الى المدارس الدينية في المساجد . ومهما
يكن من قلة جدوى هذه الكتب المشوشة المشوهة وفساد هذه الطريقة
التدريسية العديمة الانتاج — فقد كانت نافعة له (في الجملة) في تكوين حياته
العلمية ولا سيما وقد كان الأستاذ الأول له هو أبوه ذلك الأستاذ الذي لم يكن
في زمنه أمكن منه في أصول الالتقاء وتقريب عويص المسائل الى الأذهان

﴿ شيوخه ﴾

أخذ أبو المعالي مهادي العلوم اللسانية والدينية عن أبيه ، ووجود عليه الخط
بأنواعه المستعملة لذلك العهد في العراق ، وورث منه فقه النفس ، وحسن
السمت ، وصفاء الخواص ، وحب الأدب والعلم ، والقرطاس والقلم . ولم يكف
بستيفاد ما عنده حتى فجع بموته وهو أحوج ما يكون الى أب مثله حذب عليه يار
به متعهد لحسه وعقله بالتربية والتعظيم . . .

فكفله عمه العلامة الكبير السيد نعمان خير الدين وعنى بتربيته وتعليمه
عناية أبيه به فكان له خير عزاء عنه . فأبوه وعمه هما الأستاذان اللذان هما الآخر
الأكبر في تكوين حياته العلمية والعقلية على ما كان من الاختلاف بينهما في
المذهب والشرب كما عرفت ذلك من ترجمتهما . ولكن الشاب المتأثر بالعقيدة
الخلفية والمنشعب بالروح الصوفية الموروثة له من أبيه واستاذة الاول لم يستطع
ملازمة دروس عمه المستقل بعلمه وآرائه انضارب بالحزبيلات الصوفية والمذاهب
التقليدية عرض الحائط ، فصرف التعصب بعصره عن عمه الى ارتياد غيره ،
ولكن الروح الذي غرسه عمه فيه لم يلبث أن نما فيه وأنع ، بعد أن توسع في
العلم واطلع ، وثققه في الأدب واضطلع ، فضرب بكل ما ورثه عن أبيه
عرض الحائط . . .

أخذ يختلف — بعد انصرافه عن دروس عمه — الى مشايخ العلم في بغداد وينتساب مجالس دروسهم على سبيل التجربة . ولم يكن لبروقه منهم إلا شيخ موصلى هاجر الى بغداد له علم المظلمين وزهد الزاهدين وقناعة المتوكلين ومشرب المتصوفين (وهو الشيخ اسماعيل بن مصطفى مدرس جامع الصاغة) . فثاقن هذا وأخذ عنه أغلب العلوم التي ذكرناها . وقد كان هذا الشيخ متشدداً محضاً كسائر شيوخ بغداد يدرس (كتب الجادة) ويأني بعبارات الشراح والمحشين كما هي عن ظهر غيب ، ولا يكاد يخل بشيء مأمها . بل كان شبه أفي اذا احتاج الى إنشاء ألوكة عهد بها الى تنفيذ أبي المعالي ، وميزته في حبيته اليه إيماءه في المشرب الصوفي . ثم قوة حافظته نادرة المثال

ب) قصده للتدريس

لا يكتف أبو المعالي بعد أن قضى زمن الدراسة بما شدا من الكتب وتلقى عن المشايخ شأن طلاب العلم عندنا بل جدَّ به الخرص على مواصلة المدرس ومتابعة البحث . وكلف بالتاريخ والسير والفتنة ، وزاول الكتابة التي كاد يتقن ظاهراً من ربوع العراق حتى جاهدته عالم بحر بروموف ضليع . له الانحلاع الواسع والمادة الغزيرة والتحقيق النادر والبرأي الصائب ، واليه المرجع في المشكلات وعليه انهوكل في الفصل والفضاء . وتصدر في أثناء الطالب للتدريس تارة في داره وأخرى في جامع عادلة خاتون . ثم حين مدرساً رسمياً في جامع الحيدرية ثم في جامع السيد سلطان علي فكان يدرس في الأول صباحاً وفي الثاني مساء . ولما توفي العلامة السيد علي علاء الدين الأتوسي مدرس مدرسة مرجان وكل أمر مدرسته اليه لقرابته منه وجعل « رئيس المدرسين » فترك مدرسة السيد السلطان علي ^(١) واكتفى بإخيدرية ومرجان ، وقد تخرج به خلق كثير

(١) تركها لابن اخته السيد إبراهيم ثبت الأتوسي الذي عيب بعد وفاته مدرساً في مرجان .

﴿ فوزه في مضار جنة اللغات الشرقية ﴾

في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة اقترحت (لجنة اللغات الشرقية)
 المعقدة في (استكهوم) بدعوة (اسكار اثاني) ملك (أسوج ونروج) على العلماء
 الاختصاصيين بتاريخ العرب والاسلام في الشرق والغرب تأليف كتاب يستوفي
 أحوال العرب قبل الاسلام ، ويستوعب ما كانوا عليه في جاهليتهم من العوائد
 والاحكام ، واشترطت أن يكون مشتملاً على بيان من يطلق عليه لفظ العرب ،
 وإقامة الدليل على فضلهم على غيرهم ، وبيان نسب من اشتهر من القبائل وذكر
 أشهر مساكنهم . وكيف كان حال مكة إذ ذاك ، وعوائدهم في المأكّل والمشرب
 والزواج ، وتفصيل مجامعهم وأبائهم ومفاخراتهم وأعيادهم وأفراحهم ومعتقداتهم
 وأوابدهم ومتعبداتهم وعلومهم وصنائعهم ومشاهير رجالهم في الجود والحلم والحكم
 والشجاعة والشعر والخطابة والطب ، وأن يظهر الفرق بين حالتي أهل الحضر
 والبادية ، وبآية وسيلة أمكنهم في زمن قصير أن يتقدموا ذلك التقدم العجيب
 ويتفلبوا على عدة ممالك واسعة ، وأفطار شامعة ، يبلغ عدد سكانها أضعاف
 أضعافهم مراراً عديدة حالة كون بلادهم حارة مقصطة خالية من بواغث المدنية ،
 وهل بقي من آثارهم القديمة شيء . بين من يسكنون البوادي اليوم ويُدْعَوْنَ
 بالعرب ، مع إقامة الأدلة الكافية والاثبات بالمستندات القوية لاثبات كل أمر
 منها ، وعلى المؤلف أن يستند في استخراجاته على الشعر الجاهلي وما تضمنته من
 ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشهر التواريخ الصحيحة . . .

اقترحت اللجنة هذا الاقتراح مشترطة هذه الشروط وخصت فريقاً من
 المشاهير بالدعوة للاشتراك في هذا الميدان الواسع المدى المترامي الأطراف ،
 ومن بينهم نابغة العراق السيد الألومي . فلي نداءها فيمن لبّي وأعمل يراعته في
 تأليف الكتاب المطلوب مراعيّاً للشروط السابقة مع زيادات لم تكن بالحسبان .

حتى اذا حان اليوم الموعود عرض كتابه (بلوغ الأرب ، في أحوال العرب) في ثلاثة مجلدات ، على تلخيص اللجنة النقادة . ولدى السير أدركت أن أجمع المؤلفات التي وردتها مادة ، وأوسعها جادة ، وأغزرها فائدة ، وأجزلها عائدة ، وأقربها مراعاة للشروط التي ألزمتها لمن يدخل في ميدان السباق هو كتاب بلوغ الأرب فاستحق الكتاب التقريظ كما استحق المؤلف الثناء . وفاز دون سواء بالجائزة والوسام الذهبي الأخضر الجدة . ونعت اليه الكنت كرلود دي لندبرج ، فصل اسوج ونروج العام في مصر ووكيلها السياسي ، برسالتين فيما أعلم (وسنوردهما) أثني بهما عليه ووعدته بطبع كتابه تخليداً لما أنجزه في خزائن الآداب

ولما نشر اسم الفائز وطبع الكتاب حثرت المجلات والصحف السيارة في الشرق والغرب الفصول الإضافية الذبول في تقرظ الكتاب واطراء مؤلفه النابغة الذي نشأ في بيئة متأخرة كل التأخر فسبق بحجده واجتهاده كل من حثرت وكتب ، من أبناء البلاد المتقدمة في مضمار العلم والأدب ، فرددت صدى اسمه الآفاق ، وعرف فضله الخاص والعام ، واتصل به كثير من المستشرقين ، ولم يرد أحد منهم الى هذه الديار الا قصده واستطلع طلع آرائه واقتبس من أنجائه واستفاد من دروسه . قال صديقنا العالم المستشرق الافرنسي الشهير لويس ماسينيون (L. Massignon) في محاضرة ألقاها في مدرسة الحقوق العربية بدمشق في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ م ، ونشرت في مجلة المجمع العلمي العربي (م ١ ص ٢٤) بعنوان (ملئى الأديين) : « ... أتذكر الآن من ساعدوني من إخوانكم المسلمين ، ولن أنسى أبداً الشيخ محمود شكري الألوسي وابن عمه الحاج علي فهما ساعداني مسعدات اخلاقية مهمة ، وأهتاني أهمية ملئى الأديين الشرقي والغربي ... » . واليك كتابي الكنت كرلود دي لندبرج :

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمود افندي شكري الأتومي البغدادي.
حفظه الله .

السيد أدام الله زيته ، وأقر بالمسرة عينه ، وأجرى بالحققة أقلامه ، وثبت
في مواقف المعارف أقدامه ، وأطلع من بدائعه في سماه الأدب بدرأ منيرا ، ورفع
له في ملاء العرفان ذكراً كبيراً - وردنا مؤلفه المرسوم يلوغ الأرب ، في معرفة
أحوال العرب « فسرنا صنيعه المحمود ، وبشرنا بنوال المقصود ، اذ نبينا منه
غيره مؤلفه حفظه الله على العلوم ، وتصديه لنشر ما هو منها مطوي مكتوم ،
كيف لا وموضوعه من الأهمية بمكان ، لا يفوم بالتعبير عن جلالاته اللسان ،
فالعرب هم من عرفنا رجال اللسان والقصاحة ، ومظهر الكرم والساحة ، حيثهم
مشهورة ، وحاستهم غير منكورة ، ولكن وأسفاه لو مجدي الأسف ، على
ما آلم لما آلم بأحوالهم من التلب ، فان جب الإسلام ما قبله ، استلزم بالمرّة جهله
خصوصاً وقد اشتغل أهل القرن الأول وبعض الثاني بالفروقات والفتوح ، لا
وجدوه في أنفسهم من حلالة الأيمان المنوح ، فقلقوا ذلك بصدر رحيب ، وقابلوا
الكفار من القتال بكل نوع عجيب ^(١) ! حتى استقام عماد الدين ، وذلت
أعناق المضادين ، فكان ذلك عن التأليف شغلا شاغلا ، وحجاباً عن الاهتداء
الى سابق الامور حائلا ! لأن النفس كما لا يخفى على البصير الناقد ، لا تقوى
على شيئين في آن واحد ، ثم جاء الخالفون فدوتوا ما وصل اليهم من الأنباء ،
الآ أنهم حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء ، فان في مائتي سنة ما يكفي لضباغ
أكثر الامور ، ولا سيما اذا تعذر الوصول وتباعدت الثور . فتمن شكر السيد

(١) في هذا القول جور لا يبعد صدوره من الترجمة . وليت المقام يسمع لنا بصرح هذه
المسألة التي يتفق بها أهداء الاسلام .

على هذه المهمة المحمودة ، والخيرة العلمية المشهودة ، فلا شك أنه أجهد نفسه في البحث والتنقيب ، حتى استخلص من بين تلك النقوش ذلك الباب ، فمكثا تكون المصمم ، ومثل ذلك فليحمد رجال الحكم ، فأما الكتاب المذكور فستفوتى فيما جاء ضمنه ، ثم نبهت به لآخواننا أعضاء اللجنة مؤملين أن سيحفظوا بالقبول ويعامل من الرضى بما هو المأمول . وهذا وإننا ليسرنا كل مؤلف مهما كان موضوعه فكيف بكتاب الاستاذ وفضله شيعه ، فيطلق لهمة عنايتها ، ويقوم من غيرته سناتها . ثم ليطن في محور الحياة برماح أقلامه ، حتى تناف دولة متبدد الآداب مستغلة بأعلامه ، لا زال للخبرات موقفا ، والآمال فيه محققا ، والسلام عليه ورحمة الله م

الكتب

كرلو دي انبرج

نفس ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ م

— ٢ —

حضرة العالم الفاضل السيد محمود شكري افندي اعزه الله .

أيد الله الاستاذ وشرح بالعارف صدره ، ورفع بالسكالات قدره ، ولا زالت نحيه المعالي ، وتخدمه بأبيضا وأسودها الأيام والليالي . نكتب اليه وفضله لدينا أظهر من الظهور ، وأشهر من كل مشهور ، معتقدين أنه يسر بما نتلوه عليه ، إذا التى بمقاليده سمعه اليه ، وذلك أن كتابه بلوغ الأرب جليل في بابه ، وقد استحق التقديم على أضرابه ، فإن جميع الكتب التي وصاتنا في هذا الصدد ، مع ما بلغت اليه من كثرة العدد ، واختلاف مصادرها شرقا وغربا ، وبعدا وقربا ، من أوروبا ومصر والشام والعراق ، وغيرها من الآفاق ، لم يحصل سواك من أربابها أحد ، على تلك الجائزة التي سبق بها الوعد ، لأن الموضوع

وأدبه عميق ، بعيد الطريق ، غير أن كتاب الامتاز مع ذلك أجمع النكل مادة ،
وأوسعها جادة ، فذلك أنعم عليه صاحب الجلالة مولانا ملك السويد والغروبيج
بنيسان من الذهب ، أخضر العلاقة لا أخضر الجسدة من بيت العرب ، وهذا
بنيسان لا يناله الا عالم فاضل ، وقد خصص به الامتاز دون سواه على كثرة
الآمل . فليجعل صدره له حلية ، وليفخر به على نظرائه فانما يحسن الفخر على
ماتية . وليعلم اننا قد عزمنا على طبع ذلك الكتاب ، تمليداً لما أثر صاحبه في
خزائن الآداب ، فلينشط مثله همته ، ويجرد على أعناق الخول عزته ، والسلام
فيه ورحمة الله

القاهرة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٠٧ هـ

الكونت كرلوى لندبرج

قنصل السويد والغروبيج العام في مصر ووكيلها انباصي

مخبره ، وحادثه فقيه

قد يجوز لنا أن نعتبر القرن الثالث عشر خير عصور الانحطاط العلمي
ونفقه لي التي مرت على عاصمة العباسيين ، بما نرى فيه من رجالات الأدب ،
وبعض الأفراد المستقلين بالعلم الصحيح ، والدين الرجيع ، الذين لم يحلم بمثلهم
عداد منذ قلص ظل العباسيين عنها وسقوها يد الأعاجم الى يومنا هذا . وقد
كان يرجى أن يعكس القرن الذي يليه أحفل منه بالعلماء المستقلين ، وأزهر
بالأدباء والمتأدبين ، وأنور بالمصلحين والمفكرين ، ولكن ما كاد يتطوي بساط
ذلك القرن بما فيه حتى آل الأمر الى بعض السلاطين الذين كان من سياستهم
ارضاء المشعذين بالدين واستدناؤهم منهم ليحولوا جماهير العوام اليهم فيقوى بهم
ضعفهم ، ويشدد ساعدتهم ، وينسبط سلطانهم فيستمتعوا بشهواتهم ويتذوقوا لذة

الاستفادة من غفلتهم - فحارب العلم وساعد الجهل ، فظهرت دجاجة الطير والملبسون متظاهرين بالدين يثبون روح الفساد ويقرون بالسلامة ومن وراء السلطة تؤيدهم وتعزز دعوتهم حتى تم له على يدهم ما أراد ، فبذبت التسكيات وشيدت القباب على قبور المتهمة والدجائين ، من رفاعيين ونقشبنديين ، وقادرين وعيدروسيين ، وعظم سلطان الشرك والرياء ، وتذرت للقبور الذبور . وقربت لها القرايين وعلقت عليها القمام وأوقدت لها السرج ، حتى صار المتدين في نظر الناس من يضرب بالدف ويرقص في « حلقة الذكر » ، والعالم من يطيل الذقن ، ويكحل العين ، ويكبر الزدن ، وصار العالم المستقل والموجود العريق اذا أنكر عليهم شيئاً من أضاليلهم يُنْزَر (يوهابي) بل يُبْذَر ويُسْحَط عليه ويُنتقم منه بكل ما يقتدر عليه ويساعد عليه السلطان الجائر . . . وهكذا انقلب الحال ، وساء المسأل ، وأخذت الأرواح الحية ، ووذت الحربة الدينية ، واشتدت وطأة الجهل ، واستفحل أمر الرياء ، وعلقت جسم المجتمع الأدواء ، فما كان يولد يومئذ مولود الا أفسد ذلك « المجتمع العليل » فطوته ، وأخذ ما أودع الله فيه من نور دونه نور جمرة الفلك .

وقد قدمنا عن السيد أنه أصيب بما يصاب به كل فاسد حي في ذلك المجتمع ومُنِيَ بما يُنْجَى به كل منتهى لمدارس الدين من التقليد الأعمى ، والجود على كسر أنف في أيام التفكر والأخطاط تسمى « كتب الجادة » وقد عددنا كثيراً منها قريباً ، وهي محشوة بالثرث البالي من آراء الأعاجم السخيفة ، وحكاياتهم النافذة . ومناقشاتهم المغجة ، التي كانوا يتلقونها بالتسليم ، ويأخذونها بيد الاجلال واتعظيم ، من غير تمحيص لما فيها من الحق والباطل بل كانوا - ولهم ايزر - ين ظهر انبنا خلف - يعكفون عليها كعوف المشرك على صنمه . اذا حاول أن يزحزحه عنه مزحزح قدم وشهر عليه سيفه فإما أن تمكن هذا من الفرار فينجو

من شره وإما أن يتمكن ذلك منه فيقتضي عليه بضربة لا يثنىها .

استمر السيد على هذه الطريقة العوجاء متأثراً بها مدة من الزمن ليست
سبيلة لا يكاد يلويه عنها أحد حتى برقت له بارقة اليقين — وقد تجاوزت سنة
الثلاثين — من سلوات كتب بعض الأئمة المجددين ، التي نالتها يده في خزانة
كتب عمه واستاذة العلامة السيد نعمان خير الدين ، كؤلغات شيخ الاسلام أبي
عباس أحمد تقي الدين ابن تيمية احراني وتفسيره الامام ابن القيم رضي الله
تعالى فاهتدى بنورها الوضاء ، الى المحجوبة بيضاء ، التي لا يضل سالكها ،
والسمر فيود التعصب الذميم ، وفك من عنقه رقيقة التحليل الأعشى ، وطلق يأخذ
الكتاب والسنة وبما يوافقهما من كلام سلف الامة ، من غير تحزب لشيعة أو
مذنب ، بل يأخذ الحق حيث وجدته ويعززه حيث أتاه

والكنه ووالسفاة لم يستطع يومئذ أن يجاهر بأرائه بل اضطر الى الجمالة
والسمر تحت ستار ائتمية خشية أن يقع يد من لا يخاف الله ولا يرجع مع عدم
من يتصده ويأخذ بيده كما ذكر لي هو عن نفسه

ومن آيات ذلك شرحه منظومة ركيكة للفتاوية تحليل أبي الهدى الصيادي
في مدح أحمد الرفاعي بسفر أسماء (الأسرار الإلهية ، شرح القصيدة الرفاعية) .
وقد قدمه الى عبد الحميد فأجازه عليه بتدريس مدرسة السيد سلطان علي بغداد .
ونسخ كتابه بمصر (١) .



(١) تهج الاستاذ في كتابه هذا نهجا أدبيا وليس فيه من اطارات التنية الاكونه شرحا
على منظومة لابي الهدي ، والاكونه . قدما الى عبد الحميد . وقد رأيت فيه تأييد قصة مد
الرسول صلى الله عليه وسلم يسه الى احمد الرفاعي تلك القصة الحرامية والاكذوبة الشائنة
التي يدها الرافعيون الحقي من خوارق الكرامات ويؤلف فيها شيوخهم المؤلفات . وقد
قل قالهم :

السيد مدح النوث الرافعي أمة	وماذا عسى من يده أن قبل الهدا
ومن شرف الارث الصحيح لداته	محي فحكروه بذكرون محمدا

حتى اذا عرف فضله ، وقوي ساعده ، بالتفاف جماعة حوله في بغداد ، وانتشار اصدقائه ومحبيه في سائر البلاد ، وصار له شأن يدفع به عنه شاديات الاضطهاد ، خلع عنه ذلك الرداء رداء المجاملة والتقية ، وهتف مع شدة ومدة الاستبداد الحيدري بضرورة تطهير الدين من اوضار البدع التي طرأت عليه ، ونيز التقليد الذي هو علة العال في انحطاط المدارك والافكار ؛ وشن الغارات الشعواء على الخرافات المتأصلة في النفوس والتقاليد السخيفة التي شبت عنها القوم وشابوا بمؤلفات ورسائل زعمت أسس الباطل ، وأحدثت انقلاباً عظيم لا يزال تأثيره عاملاً في النفوس عملة المطلوب ، فحافظ ذلك « أصحاب اليمين » المذكورة ، والاردان المكبرة ، والأذبال المجرة « من كل حشوي غر » ، ووجهي غمر ، ذي خدك ومكر ، وصاروا يشتمون عليه في محالهم وينزونه بوعاير وهي كلمة ينفر منها السواد اجاهل حيث توحى اليهم ابلستهم وخرف اقول ذورا ويندكرون لهم عن الوهابي أنه منكر لارسال وعدو لجميع المسلمين يريق الدماء ويستحل الحرمات ^(١) ، وضرب من هذا اللغو الذي لا يجرؤ على التفوق به من

وهي من زيادات الصيادي على الكتاب وقيست من الاستاذ كما ذكر لي هو - وهو صادق في كل مايقول - وقد ندها في كتابه غاية الاماني (ج ١ من ١٩٦) أبلغ تفصيلاً .

(١) من تتبع الحقائق عرف أن هذا بيان رويته السياسة على البسطاء باسم الدين والمذهب . كان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ، ونهضة الامير محمد بن سعود في بيدها ثم سط سلعانه على البلاد التركية ، ومحاولة زرع الخلافة من الترك واربعائها في العرب ؛ كل ذلك حل الاتراك على حروبهم ، والتشيع على معتقداتهم ، والنيل منهم بحروب الوسائل . وقد حملوا كثيرين من محاسنهم وكتائبهم وصنائعهم على الخط منهم في جميع الاقطار الاسلامية يستطوهم من الانظار ويضمقوا اشائهم كما صرح جليل الزهاوي البغدادي أحد ملائمة العصر في مقدمة رباعياته . فان رده على (الوهابيين) كان سياسياً محضاً ، أي أنه لفته بقبائل اير تقاضاء من الاتراك لقضاء على العرب ؛ ولا أعلم متى ينتبه المسلمون من رقادهم ، ولا تروم عليهم أمثال هذه الدسائس التي خدعت أعصابهم وجعلتهم شذر مذر ؟

التي لم ان ذلك لا يتحمله قلب ملي بالاعتماد ، ولا يسبقه امرؤ وزق حظاً من الاسلام ، دين الاخوة والوحدة والوقام  المؤلف 

رذيق حفظاً من الانصاف وخاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ؛ ولم يزالوا
 يتنصرون به الدوائر حتى عام ١٣٢٠ هـ فسعوا فيه الى (عبد الوهاب باشا) والى
 بغداد وكان حشواً باعداء رجال الاصلاح ، فكذب عنه الى عبد الحميد باشا ، وشاء
 له الهوى وأقل ما جاء في كتابه : أنه يث فكة الخروج على السلطان ، ويؤسس
 مذهباً يناسب كل الاديان ، وان تأثيره سار ، وأخذ يوماً فيوماً في الانتشار .
 ونظمى منه سوء المغبة . . الخ فشالت نعاظه ، وهو هو ، وأمر حالاً بنفيه ونفى
 نال من يث معه الى الدعوة بنسب الى بلاد الانفول . فنفي هو وابن عمه السيد
 آت بن السيد نعمان الالوسي والشيخ محمد العسافي التجدي من التجار الاقياء
 بحدودين وما كادوا يصلون (الموصل) حتى قد أسيانها هذا الاجحاف وقعدوا ،
 وسعوا الى عبد الحميد فاقنعوه بعد لا يبرأته ، فاعيد هو وصاحبه الى بغداد ،
 بعد أن قضوا في الموصل شهرين لاقوا فيها من اخفارة ما يعجز عن شرحه
 انسان ، ويكفل دون تحبيره البيان

o o o

ان ما نال الاستاذ المصالح من أذى المتخذة من قد لا يعد شيئاً بالنسبة الى
 ما نال الائمة المصلحين قبله من ضروب التنكيل والعذاب والاضطهاد ، ومن نظر
 في سيرة السير والتواريخ رأى العجب العجيب فكيف من مصلح مثل به في سبيل
 نصرة الحق وسلخ جلده وهو حي وكلم من ثابت على مبدأ صحيح عذب وضرب
 بالسياط حتى شلت أرافقه ، وآخر أحرقت آثاره وليس فيها غير الدعوة الى
 الحق المبين واتباع سبيل المؤمنين

هذا عبد الرحمن بن أبي ليلى : ضربه الخجاج أربعاً سوط ثم قتله . وسعيد
 بن المسيب : ضربه عبد الملك بن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء في
 يوم شاتٍ وابس جبة صوف . والامام مالك بن أنس : جرده جعفر بن علي بن

عم أبي جعفر المنصور وضربه سبعين سوطاً ومدت يداها حتى انحطت كفتاه وذلك جزاء قوله الحق حين سئل عن مبايعة محمد بن عبد الله بن حسن وقولهم له : « إن بي أعناقنا مبايعة أبي جعفر » فقال : « إنما يابستم مكرهين وليس على مكره عيب » فأمرع الناس إلى محمد فسعى به فضرب لذلك . قال صاحب الفلاكة : « ثم لم يزل بعد في علو ورفعة كأنما كانت تلك الشياطين حيا تحل بها . والامام أحمد ابن حنبل : أمر المعتصم بضربه فأخذ وجيء بالعقابين والشياطين وضرب ضرباً مبرحاً حتى اغي عليه وغاب عقله وذلك أنه أبي أن يقول خلاف ما يعلم أو يعتقد حين أجلسه المعتصم ودعاه إلى القول بخلق القرآن فامتنع وقال له : « ما قال ذلك ابن عمك رسول الله ﷺ فقد دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وإن القرآن علم الله ومن علم أن علم الله مخلوق فقد كفر » . وكذلك يوسف بن يحيى البويطي صاحب الامام الشافعي : حمل إلى بغداد في أيام الواثق بالله من مصر وفي عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الفل والقيد سلسلة حديد فيها طوق وزنه أربعون رحلاً وأرادوه على القول بخلق القرآن فامتنع ومات بالسجن في قيوده

والامام ابن حزم الظاهري صاحب الفصل : تألفت عليه الجبهة الأغوار وكادوه واستظفروا عليه بالامراء فأحرقوا كبة انميته ومصنفاته وفي ذلك قال : فان تحرقوا اقرطاس لم تحرقوا الذي تضمنه اقرطاس بل هو في صدري يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل ان أنزل ويدفن في قبوري والامام المجدد العظيم أبو العباس ابن تيمية : من وقف على ما ناله من ضراء جهلة زمانه من ضرور النفي والخيس والتعذيب أخذ العجب منه مأخذه . وقد توفي مسجوناً في قلعة دمشق ، ومثله تليده الامام ابن القيم رحمه الله وضمم إلى هؤلاء العظماء الوفاً من الاساطين ابتلوا بمثل ما ابتلى به أولئك

تو بأشد منه ولا تفتأ الحوادث تتجدد وتعاقب في كل عصر ومصر ولا يكاد
يصل مصلح من أذى المفسدين وشر الرعاع . واشيخنا الاستاذ الامام ، أسوة في
أولئك الاعلام ، بل فيمن هم أعظم منهم وهم الانبياء عليهم السلام ، فإن ما أصابهم
من أقوامهم من التثليل والتعذيب ما لا يخفى على من له بأحوال الفاسدين
دنى الملام

وان موت المخلصين من المصلحين في سبيل الحق بعث لهم ونشور ، إذ
نذكرهم بأعمالهم الحسنة الأجيال فالأجيال على مر الدهور ، وان المفسدين
يذهبون كأمس الدابر ، وليس لهم من شاكر أو ذاكر ﴿ فَأَمَّا الزُّبُرُ
فَيَذْهَبُ حُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ والله في خلقه
شؤون .

اتصاله بالسياسة

عزلته وفشله فيما — اتصاله بالوزير سري باشا ونخبره جريدة

الزوراء — اتصاله بجمال باشا — سفره الى نجد — ما بعد

سقوط بغداد وزهده في المنصب

الاستاذ من فطرته ميال الى الوحدة . واحتلابة أشطر الدهر ونجربة
الناس واختباره إياهم صاحب قوى ميلة اليها وحبه إياها « ووجد
أرفق ما يصنع في أيام الحياة عزلة نجسه من الناس كبارح الاروى من سامح
النعام » ولكن العزلة التامة لم تكن لتيسر له ، فانه برغم ابتعاده وانقباضه عن
الناس كان الناس يسعون اليه ويستشفعون بجماعه الى أولي الامر كما كان أولو

الأمريحيون مجلسه ويتقربون إليه بكل ما يستطيعون زلني - وحيأوه الغريب
المثال يحول بينه وبين ردهم فاجبر على الخروج على فطرته وعلى ما لازم به نفسه
ولم يظفر بأمنيته .

جاء بغداد الوزير سري باشا وأياوكان أبا علم وأدب ، يقضي ليله ونهاره
بمطالعة الكتب ، ومحاوراة العلماء ، ومطالعة الأدباء ، فلم يترك فيها فارساً يجول
معه في ميادين العلم والأدب غير الأستاذ والاستاذ راغب عن معاشرته الأمراء
ومؤثر العزلة عن الناس ، فحبب نفسه اليهم أكثر التعداد عليه حتى استأله إليه .
فكان يقضي أكثر أوقاته في محابته ومحادثته كما كان يستمعين به على التأليف
وال تصنيف - وهو كاره الاتصال به وإن كان اتصالاً عنديلاً لا دخل له في سياسة
الدولة .

ثم أناب به إنشاء قسم العربي من جريدة الزوراء - وهي أول جريدة
أنشئت في بغداد: أنشأها مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ وظلت الى سنة ١٣٣٥ هـ -
فجبر فيها ما شاء من المقالات العلمية والأدبية ، وأوجد حركة في ذلك الجو
السكاني بما كان يعرضه فيها من الاسئلة المتنوعة على علماء بغداد

□ □ □

توفي سري فلزم الأستاذ بعده قرة داره لا يرحها الا الى المدرسة حيث
يلقي دروسه على تلاميذه ، ثم كان من أمر نفيه ما كان ، ولما كانت سنة ١٣٣٥ هـ
تقرب الوالي (جمال بك ثم جمال باشا) منه فساكن بإشاوره ويستفتيه فيما يحدث
له من سياسة البلاد ويستأنس بأرائه وكلماته . ثم اتفق أن ناصب هذا بعض
من كان سعى في نفي الأستاذ من أعيان بغداد وكان « عضو مجلس الإدارة »
ففضله عن منصبه وعرضه على الأستاذ فاعتذر عن الاشتغال في أعمال الإدارة
وكل ما لا يتفق مع مسلكه العلمي فأنحى عليه الا القبول كما انتخبته البلدة لهذا

المُنصب فلما لم يَرِ بدأ من إشغاله أجاب اليه وترجع فيه مدة من الزمن فكان
نصير الحق وحليف الانصاف وسار كما هي شيمته سيرة حميدة وكبت الظالمين
وأخذ بضيم المظلومين ونفع الناس نفعاً جماً . الى أوائل الحرب الكونية .

اتقدحت شرارة الحرب الكونية فاضطربت نيرانها وحى وطبها ،
وزحف القوي على الضعيف لينتصره ، وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء
فسيرت بريطانيا جيشاً مجزاً باتواء العُدَد الى عراق لا تترانه منها ، فضرب
على حين غفلة (القاذو) ثم احتل البصرة من دون أن يلقى أقل مقاومة فاضطرب
الأتراك أيما اضطراب وتحققوا ضياع العراق حيث انهم لم يحصنوه ولا أعدوا له
جيشاً يكلؤه ويدفع عنه الغارات فكان الكل أحدان يتغافل فيه من أي جهاته
سار . فعمدت الى الاستنجاد بصاحب نجد الأمير عبد العزيز السعود ^(١) ،
واتدبت الاستاذ لمفاوضته في هذا الشأن فلم يسمعه إلا الاجابة وهو أشد ما يكون
متذمراً وكلوها لانه يعلم أن نشبت الفريق بالحشيش لا يجديه شيئاً وأن اجابة
صاحب نجد انى طابعهم ضرب من المستحيالات . وجعلت في « مصيته » ابن
عمة استاذنا العلامة الاودعي الأريسانسيد علي علاء الدين الألوسي ، وصديقنا
الواعظ الذلق الحاج نعمان الأعظمي ، والضابط الحاج بكر الفندي . فشدوا
الرحال ليلة الأحد عاشر المحرم سنة ١٣٣٣ هـ الى نجد عن طريق سورية فالحجاز
حتى اذا ما بلغوا عاصمة نجد ووصل خبر مجيئهم والوقد برئاسة الاستاذ الإمام خرج
لاستقبالهم جمع حاشد ورحب الأمير عبد العزيز بالاستاذ واشغبط بشافته واحترق
به احتفاءً عظيمياً ، ثم فوضه الاستاذ بالأمر الذي جاءه به وحضه على معاونة
الحكومة العثمانية والأخذ بيدها . . . فما كان منه الا أن أبدى له معاذير لا

(١) هو اليوم سلطان محمد وملك الحجاز

تكاد تقبل رداً ولا تأويلًا وقال له إنه لولاها لما تأخر ساعة عن نصرها .
فرجع ادراجته غير ناجح في سعيه كما توقع ذلك في بادئ الامر . وتفقد
في طريقه ذهاباً وإياباً معاهد العلم وخزائن الكتب ، واجتمع به اكابر علماء
هاتيك الديار فاستفادوا منه علماً جماً وأدباً غصاً وكان موضع التحلة والاحترام
في كل بند مر عليه .

ولما وصل الشام - وقد عاد مخفياً حين وكن قد استبان تبشير النهضة
العربية واشتد حق العرب والارثاء بعضهم على بعض وعظم ارهاق الارثاء
وتعذيبهم لاحرار العرب - ظن بعض الناقين على الاستاذ من الحشويين أنهم
وجدوا لأنفسهم عليه سيلاً فأغروا به (جمال باشا السفاح ناظر البحرية العثمانية
وقائد الجيش الرابع) الذي كان الاستاذ أحب الناس اليه زاعمين - وبس
الزعم ما زعموا - أنه هو الذي متن صاحب نجد على الدولة وحسن له التماس
عن نصرتها ، فلم يصغ جمال باشا انهم لما يهد فيه من الصدق والاخلاص
والسعي في جمع كلمة المسلمين والايلاف بين الفريق التي أوجدتها الأهواء السياسية
والمطامع الأشعية :

وهل أفسد الدين الا الملو ك وأخبار سوء ورعياتها



عاد الاستاذ الى مسقط رأسه سالماً من كيد أبالسة انتدجيل والتضليل ،
وعاد الى سيرته الأولى في التأليف والتدريس حتى مقوط بغداد سنة ١٣٣٥ هـ
بيد الانكليز فعرضوا عليه قضاء بغداد فزهد فيه وانقبض عن مخالطتهم . ثم
عُرِضَ عليه في أوائل تشكيل الحكومة العربية الموقرة الافتاء برئاسة مجلس التمييز
الشرعي بالقضاء (أيضاً) فالتبىخة الإسلامية - فرفض كل خدمة غير خدمة
العلم الصحيح ونشره بين أفراد الأمة تصنيفاً وتدرساً . وقبل عضوية مجلس

المعارف يشكّن من توسيع نطاق العلم في العراق ، وعضوية المجمع العلمي العربي بدعوى فخرياً . وسعلم سبب امتناعه عن قبول تلك الوظائف عند بيان أحواله ﴿ وأواخر أيامه ووفاته ﴾

ابتلى الإمام سنة ١٣٣٢ هـ (أي قبل انصافه بنحو سنتين) برمل في المثانة فلم يهتم به وظن أنه عرض لا يلبث أن يزول فزال كما كان يظن ألمه ولكن أثره لم يزول كاملاً فيه والرمل يتراكم شيئاً فشيئاً حتى سد المجرى ، فتأثرت نائزته بعد مرور نحو عامين عليه وأذاقته الأمرين ففرغ إلى الأطباء عسى أن يخففوا بعض آلامه حتى إذا لم يجد منهم خيراً كف واحتمل هذا الداء الويل ، بالصبر الجليل ، إلى أن هان عليه وسكنت نائزته . إلا أنه كان يعود من تنكة بعد الهبة ويحذر منه أن يعود . وما هي إلا بضع سنين استراخ فيها من لآوائه فاجتمع في أواخر عام ١٣٤١ على حين غفلة عليه فتنقطع عن التدريس أياماً كان لا يقدر فيها على شيء ، ثم أشار الأطباء عليه بترتة الطائفة والمجاهدين للاشتغال بما من شأنه اتعاب الذهن فلم يلتفت إليهم فاستحوذت عليه الحى وضمت قلبه ونعل بدنه حتى لم يعد يقوى على تحمل المرض فكانت أقل صدمة تصيبه تنهه إلى النفاذ

عمات تلك الادواء عملها فيه وظل ينتظر تلك الصدمة التي تريحه من عناء هذه الدار التي كثيراً ما كان يتهم بهما فأصيب في أول اثناء الاخير من شهر رمضان سنة ١٣٤٢ هـ بذات الرئة فشرع يملوت وأخبر أنه ضيف عند الأكل والاصحاب لا يلبث أن يزعم الرجل بعد أيام إلى منزل آخر ، وطلب إليهم أن يكرموا نزله ولا يؤذوه بالأطباء وعقاقيرهم . ولبث ثلاثة عشر يوماً يقاسي الآلام والمرض يزداد يوماً فيوماً وهو يمتنع عن تناول الدواء إلا قليلاً حتى دعاه داعي المنون وكتب العلم بحبيطة به من كل جانب فتوفاه الله عند أذان ظهر اليوم الرابع من شوال ، فاشتغلت في اخير المدة اثر معنة وفاة إمام العراق الكبير ،

فاستحوذت الدعشة على الناس، وأخذوا يهرشون الى تشييع جنازه الطاهر من كل جانب، وازدحمت الجموع على باب داره والطرقات وامتلا جامع العاقولي والحلة وكثير من الدور فتولى غسله بعض الفقهاء وعجل بحمله لاشتداد الحر وتزاحم الجموع. ولما أخرجت جنازته فما هي إلا أن رآها الناس فأكبوا عليها وعلى الضجيع وحلوا النعش على الرؤوس وصاروا به بين تكبير وتهليل وعلى حافتي الطريق رجال ونساء يكونون ويقولون، وكلما مشى النعش خطوة ازداد عدد المشيعين وانباكين والتأسنين فكان يومه يوماً مشهوداً ومشهده مشهداً عجيباً لا أظن أن بغداد في عصورها الزاهرة رأته مثله. ولما وصلت الجنازة جبانة معروف الكرخي في الكرخ صلى عليها جمع كثيف بمبلغين كثيرين يتقلون تكبيرات الإمام وقد أشرفت عليهم حال الصلاة وجعلت أنذر يمناً وشمالاً فرأيت المصلين قد طبقوا تلك النفسحة كلها. ثم حلت الى جبانة الجنيد البغدادي حيث كان قد أوصاني بدفنه هناك وصلت عليه جماعتان كبيرتان أيضاً، واجتمع جمع من أهوام وصاروا يلطمون عليه على نحو ما تفعل الشيعة يوم عاشوراء، ويصبحون «شان بحر العالم شان» ولم يسمع أحداً أن ينكر عليهم حتى كفوا من عند أنفسهم، ووروي بعد العصر وقيل الغروب في ربه طيب الله ثراه، وأحسن مثواه، وجعل الجنة نزله ومثواه، وأمانته وإنا إليه راجعون.

الاحتفال بتأينته

ماخرجت روح هذا الرجل الكبير من قفص جسده الى فضاء الجنان الا وناحت أسلاك المبرق منبثة تعالماً بوفاته، وليست الصحف ثياب الحداد، ولطمت خدودها البيض بسواد الحداد، وتبادل العلماء والادباء الذين يضررون على وتر الإصلاح رسائل التمازي، وحبروا المقالات الرنانة في تأينته والتفجع عليه، وانبرى الشعراء للبارقة في رثائه شاعرين أجمعين بالفراخ العظيم الذي

كان يشغله في أمرى الدين والدنيا

وقد أقيمت له في العراق عدة « فواتع » يتلى فيها القرآن الكريم وتولم فيها
الولائم : كانت تتوارد اليها الجماهير تشد فيها التمسائد ويعزى الناس بعضهم
بعضاً بمصائبهم الأليم .

أقيمت له (فاتحة) في داره : أنشد فيها تلميذه الشاعر الكبير معروف
الرؤسافي ، والزجال الشهير ملا عبود الكرخي ، والأديب عبد الكريم العلاف
وشاعر آخر شيعي لا يستحق أن أذكر اسمه لأنه جاء بشعره متسولاً . . .
وأخرى في مسجد حبيب العجبي في الكرخ : قام بها (الشُّرَّ مَرْتُون -
السُّوَامِرَة) نحسن قيام ، وأخرى في مسجد الخيدرية قام بها أهل الحلة وأنشد
فيها الشاعر عبد الرحمن البناء قصيدة بائية .

وأخرى في احلة الفيحاء قام بها السيد عبد السلام خطيب الجامع الكبير
وأنشد فيها الأديبان (نافع الحلي) و (السيد قاسم السيد محمد)
وأفنا نحن عصر اليوم الأربعين (١٣ ذي القعدة) حفلة كبرى في فناء
جامع الخيدرية دعونا اليها جمهوراً من العلماء والأدباء والوزراء والأعيان اكتظأ
بهم الفناء والرواق وبقي كثير من الناس خرج الجامع يحاولون الدخول والشرطة
تمنعهم خوفاً من الأزدحام الذي يفسد نظام الحفلة ولا تمكن من منعهم كما نشاء
الاباغلاق الأبواب

واشترك في التأبين جماعة من الأدباء . وافتشحت الحفلة بخطاب لنا بينا
فيه مشروعية التأبين ودحضنا به أقوال المشكوكين من أهل الخشوع والجلود الذين
يحبسون التأبين أمراً منكراً . . .

ثم قصيدة لنا . ثم قام المؤمنون بعد ذلك واحد تلو الآخر ينشرون على الأمعاع
جواهر الكلم ، وهم : - الأستاذ عز الدين علم الدين عضو المجمع العلمي العربي
بدمشق ومدرس الطبيعيات في مدرسة دار المعلمين ببغداد : أوصل خطاباً بليغاً

بين فيه منزلة السيد الألوسي في عالم العلم ومبلة تأثير كلامه على النفوس . والمحامي عباس العزاوي من تلاميذ الفقيد . والسيد إبراهيم منيب الباجه جي . والسيد ناجي القشطيني . والسيد عبد الكريم الملاف ، وملا عبد السكخي والسيد عبد الرحمن النينا . والسيد عباس العبدلي . وقد أرسل هذان تأييدهما من البصرة وتلاهما بعض الأدباء . والاستاذ معروف الرصافي وقد حالت بعض الاعذار السياسية دون انشاد قصيدته كما اضطررنا الى حذف عدة أبيات من قصيدتنا . وناس غيرهم .

وأقيم (المجمع) في العراق بدمشق حفلة مشتركة بينه وبين أمير الكتاب السيد مصطفى طحفي المنقولي : شهدها جمهور كبير من علماء دمشق وأعيانها وفضلائها وطلاب مدارسها وخاتمة كبيرة من وجهاء البلاد السورية الأخرى وقد افتتح الحفلة الحافظ الشيخ عبد الله التجند بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم ألقى العلامة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع كلمات أبان فيها اقراض من إقامة هذه الحفلة « الا وهو وفاء حق فقيد به اللذين يعجز بهما المجمع لانهما ليسا مفخرآ للعراق ومصر ، بل مفخر العرب في كل عصر » وأشار الى أن هذا الوقت الذي تقام فيه حفلة المجمع تمام فيه حفلات في مصر والعراق وبيروت وحماه وحلب وغيرها ، وأنه يشترك المجمع في حفلة هذه كثير من البلاد على بعد المسار وقدم الخطاب وقال : ان السيد فؤاد افلاخ من أدباء طرابلس الشام أرسل للمجمع مرثية بالفقيدين لا يتمكن المجمع من تلاوتها

وألقى بعده العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار كلمة جاء فيها « لو كان السيد الألوسي وليد الأيام ، أو نتيجة الاعواء ، لكان المصائب فيه خفيف الوقع سهل الاحتمال ، ولكنه من الافراد الذين يجود العصر أو العصور بواحد منهم أو برجال يطون على الانامل ، وهذا هو الذي يجعل العجيبة بمثابة النية والخطاب

عظيما « ثم تلا تأييدتين أرسلنا من بغداد (١) للاستاذ الباحث اللغوي الأب
انتاس الكرملي (٢) مؤلف هذا الكتاب . وختمها بالثناء علينا وبما يراه بعين
الرضى فينا . وأشد بعده الاستاذ عز الدين علم الدين - وكان قد قفل الى الشام
بمناسبة المعاملة الصعبة لزيارة أهله - فصبدة غراء من نظمه أجاد بها أيما إجادة
ثم افتتح حفلة المنقوشة العلامة الشيخ عبد القادر المغربي عضو الجمع العامل
ونفبه خطيبان اثنان أئمتنا المنقوشة ورثاه . ثم ختم الخطيب شاعر جبل القاسم
السيد محمد سيابان الاحمد المنسوب « بيدوي الجبل » فصبدة وصف فيها فجيعة
الامة العربية بفقيدتها (الالوسي) و (المنقوشة) رحمهما الله . انظر ص ٤٧٨
من مجلة الجمع . وعدد ٤٠٥٥ من جريدة المقتبس

• • •

وقد صلى عليه في الكعبة صلاة الغائب عدة جماعات وكذلك في نجد
وقد ورد كتاب بصف وقع فيه الشيد (الذي وصل نجداً في ٣ ذي القعدة)
على السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، وأمره جميع سكان نجد حاضرها
وباديا بصلاة الغائب عليه ، وما عرا التجدين عموماً من الحزن عليه ... الى غير
ذلك مما لا يحيط به خبراً . وجدير به عالمة بين الاسلامي والعربي أن يتفجع على
رجل كالامام الالوسي قضى عمره بين الدفانر والمحابر منصرفاً عن النعيم المادي
الى النعيم العقلي الذي هو مطلع أنظار ذوي النفوس الكبيرة ، ومحسباً حياته
لخدمة الامة والدين

• • •

والآن - وقد صحبنا أبا المعالي من يوم مولده الى يوم مماته « وحدثناك
عنه بما عرفناه عنه - أن لنا أن نسمعك شيئاً من أحواله وأطواره وعلومه وآدابه
فارع - رعاك الله - سمعك فواق ناقة

المقالة الثانية

﴿أحواله وأخلاقه﴾ :

كان السيد رجلاً نادر المثال في مثل عصره ومصره ، مستجيباً للفضائل ، واسع الاطلاع ، غزير المادة ، إماماً في معرفة مقالات أصحاب الملل والنحل ، سلفياً أثرياً يأخذ بالدليل دون التقليد ، شديد الانكار على الخشوعين والقبوريين وأبالسة التدجيل ، وكاتب الدنيا الذين يلصقون أنفسهم بالدين والدين يسكرهم ويبرأ منهم ، صريحاً لا يعرف الخبايا ولا المدحجة يقول للحبيب « أصبت » والمخطئ « الخطأت » ، والصادق « صدقت » ، والكاذب « كذبت » .

وكان قوي الشبهة حتى الأنف ، ذكي القلب ، شديد الغضب ، سريع الرضى ، عظيم المصائب بأخلاقه وعاداته ، عصبي المزاج : لا يكاد يصبر على صحنه ومناقشته إلا من كان قريباً من مزاجه ، أو عارفاً بما يفضيه وبرضيه ، ورائعاً من سلامة صدره وخلوص نيته .

وكان كثير أحياء عظيم التواضع لأهل التواضع والسكن لا كمن ليس كفن التفاوت فوق لباسه . يميل إلى الفقراء ، أكثر مما يميل إلى أهل الثراء ، بل كثيراً ما كان يلعب عباد الدينار وينسى عليهم حشمتهم وحرصهم . وكان لطيف المعشر ساعة الرضى يقتبس منه الخليل النادرة الزاخرة ولا يكاد يعلل بحجسه بل يود لو أنه يصاحبه طول العمر . يورد النكتة في خلال حديثه فيعرب لها السامع ولا يكاد يتساهل .

وكان بعيداً عن التثاق في المناسبات والمأكل وقد مثل في ذلك فقال « إني أقنع بما في يدي بقع » . وإن رأيته يحسبه - لولما عليه من نور النبوة وجلال العلم - من سائر الناس وسكن شأن حاله يقول نحو ما قاله الإمام الشافعي في نفسه :

علي* ثياب لو يباع جميعها بفلس لكانت الفلس منهم أكثر
وفيه نفس لو تقاس بمثلها نفوس الوردى كانت أعز وأكبر
وكان يعتبر الوقت ثميناً لا يضيع منه شيئاً أبداً : ينهض الى المدرسة مبكراً
فاذا تأخر الطلاب عن الوقت المعلوم طالع أو نسخ أو حفظ آيات من القرآن
الحكيم وقد تمكن من اختلاص مثل هذه الفرص أن يحفظ نحو ثلثيته . وكذلك
كان يفعل بعد الفراغ من التدريس الى أن يحين وقت الظهر فيقف الى الدار .
ثم يذهب الى المدرسة الثانية فيدرس الى ما بعد العصر ثم يعود الى الدار فاما أن
يجلس لبعض الزائرين وإما أن يعود الى مثل عمله حتى العشاء فيصلي وينام تَوَّأ .
فاذا كان ثلث الليل الأخير انتبه فاما أن يتعبد نافلة له واما أن يكتب أو يطالع
الى قبيل طلوع الشمس فيذهب الى المدرسة وهم جراً .

وكان يجلس للزائرين صباح كل جمعة وثلاثاء حيث لا درس في هذين اليومين
وقلما يقبل فيما عدا ذلك زائراً . وكان لا ينقطع عن التدريس أبداً . وإذا ذكر أنني
انقطعت في يوم مزعج شديد الريح غزير المطر كثير الوحل عن الحضور ظناً مني
انه لا يحضر أيضاً فلما شخصت الى الدرس في اليوم التالي صار يشد بلهجة غضبان
« ولا خير فيمن عاقه الحر والبرد » !

وكان شديد اثبات جلدأ على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة لا تعرف
همة الملل ولا الكسل ، لا يؤخر عمل اليوم الى الغد ما استطاع . ولا يفرغ من
عمل حتى يشرع في آخر . واذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات .
وما ظنك بمن يتناول (لسان العرب) المعجم النعماني لابن منظور الافريقي
وهو في عشرين مجلداً فيدرسه من مبتدأ الى انتهاء ثلاث مرات غير مفاد منه
حرفاً ؟ ثم ما قول فيمن ينسخ ديوان البوصيري وأمثاله ويصححه في أقل من اسبوع
على وفرة أشغاله وكبر سنه وتناوب أمراضه ، بل يؤلف في شهر كتاباً في سبعين

كراسة بياضاً من دون تسويد ، بتل هذا المضاد وقوة الارادة يبلغ رحمه الله
شأواً تقصر دون بلوغه همم الابطال ، وفاز من المجد ما لا يكاد يشيده الوف
الرجال ، فيحق له ومن كان له مصافه أن ينشد :

يا من يحاول بالأمانى رتبتي كم بين مُستقل وآخر راق ،

أأيت سهران الدجى وتبته نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقى ،

لا والله : لا تمرك تلك الرتبة بالأمانى ولا يبلغ ذلك الشاؤ بالسكسل

والنواى !

وكان في آخر أمره لا يحصى تلميذاً ما لم يعجم عوده ويثق من أدبه وذكائه
لأنه رأى من بعض الأذئاب الذين خرجهم وجعلهم بفضل في الذؤابة ما لم يكن
ليأمله من ضروب الامساآت وسوء المنقلب والعياذ بالله :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولما حاولت الاتصال به والاخذ عنه كلفني نسخ كتاب تقص أسام

التقديس الامام شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وكان قد استكتب

منه نحو مجلدين كبيرين وجدتهما في الشام وغيرها ، وانما أراد بذلك اختبار

مقدرتي وفهمي ، والتحقيق من الخارج عني ، حتى اذا ما وثق مني أمرني بحضور

الدرس ، وبذل من العناية بتعليمي وتدريبني ما أنا عن شكره ووفائه عاجز !



ونختم هذه الكلمة بشهادة له لم يصلح كبير (أظنه الشيخ كامل الرافعي)

كان قد زار العراق واجتمع بعلمائه ونشر في مجلة المنار الغراء مقالة بديعة وصف

بها حالات العراق السياسية والعلمية والادبية واستطرد الى ذكر العقيد وابن عمه

وأثنى عليهما بلسان الانصاف ما شاء الله أن يشي .

وبقصد عامرة في صفته أمتها أخلاقه السامية ومزاياه العالية على قلم صديقه العالم الأديب الضليع أحمد بك الشاوي الحبري رحمه الله وكان في إحدى البلاد زائراً عنه .

١ - كلمة الرافعي

قال الرافعي :

« ... ولقد اجتمعت بكثير من علماء بغداد وعقلائها وأشرفها ولم أر فيهم أجمع لقنونا الفضل وصفات الكمال كشكري أفندي الألوسي وابن عمه الخاج علي أفندي . فلقد رأيت من سعة اطلاعها وقوة دينها وسلامة عقيدتها السلفية واستنارة عقولها ووقوفها على حكمة الدين وأسراره واطلاعها على أمراض الإسلام وآبائهم بغيرة وحمية على الدين ومجاهدة بما في سبيله فريقاً من الخامدين من المقلدة وعباد القبور - ما برحني وعشتقني فيهما . ولقد أودوا في هذا السبيل وامتنوا فما ضعفوا وما استكانوا ، ولا يزالون يصدعان بالحق ويستفان بضرورة الإصلاح مع منازعة اليأس لها وأعداؤها من عبدة القبور والأوهام وأنصار التقليد والخرافات يبرزونهما باسم الوهابية لينفروا منها ويحوضوا الحكومة على اضطهادهما . غير أن حزبهما من ذوي العقول الثيرة وطلاب الإصلاح أخذ ينمو عدده ويكثر عضده وكلهم أو جلهم من الأعيان وذوي المكانة ورفعة الشأن . ولم أر أحداً يفرد مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلها . ولها تعشق غريب فيها . وقد سعى في طبع الكثير منها . ومحبها مصروفة وراء تتبعها لاطمع لها في ذلك سوى خدمة العلم والدين فله درثها وعلى الله أجرهما ... »

واشكري أفندي قوة على التأليف عجيبة ، وقد ألف في رمضان رداً على

الشيخ يوسف النبهاني في سبعين كراساً ياضاً من دون تسويد . وقد تكفل بطبعه أحد تجار جدة فأرسله اليه وهو كتاب نفيس يقضى على النبهاني قضاء لا يسمع له صوت من بعده ... الخ » (مجلة المنار : م ١١ ص ٤٦) .

٢ - قصيدة السأوى

معانتي - لو أعتب الدهر - للدهر
وحربي مع الأيام لأصالح بعده
وكيف وقد ووعظي بفراق من
أنح ماجد مادنس اللؤم عرضه
ولا قلب قلب للمودة إن يمشي
ولكنه يعطي الاخوة حقها
ولا هو من همه لبس فزوة
وينفض نيماً مذبذوبه مضاعراً
ويرقل في أثوابه متخترأ
ولو عدلت من ظالم الدهر قسمة
وعلمته كيف السيادة عندنا
وعرفته أن المال لم تكن
وأن الفتى لا يمتطي صهوة الأمل
وما ذاق حلو المجد من لم تلده
لعري لقد جريت أبناء دهرنا
وقلبتهم ظهراً لبطن بأمرهم

بما قد جرى لانتقضي آخر العمر
ولا هدنة حتى أوسد في القبر
علي فراقه أمر من الصبر
ولا خاط كشحيته على الصدر والمكر
له صاحب يديه بالناب والظفر
ويجمع للفحل الوفاء مع النصر
يباهي بها أقرانه من بني النصر
وبدفع من فرط التكبر بالصدر
وينظر كما يهرب الناس عن شره
لعدلت بالصفع الذي فيه من صعر
وكيف يسود المرء من حيث لا يدري
بأردية حر وأردية صفر
بأكل لباب البر بلبابك بالمر
وينصر زلات الأخلاء بالمر
برمتهم في حالة الخير والشر
مراراً لدى الحاجات في العسر واليسر

فما سمعت أذناي ما سرُّ منهم ولا أبصرت عيناي وجه فتى حرّ
وما إن رأى إنسان عيني واحداً كاشتت إنساناً بعد سوى (شكري)
ولو لم يكن في حاضر العصر مثله قلنا على الدنيا العفاء بهذا العصر
فقل لغيري قلبه بهوانه ولم يعرف اشعر المصطفى من التبر :
عداك الحجا أين التريا من الترى وأين حصي الحصاء من درر البحر
وهل يستوي لادرّ درك عالم وفة جهول ناقص الدين والحجر
أميز أطواره :

كان شيخنا رحمه الله بصيراً بالعواقب ، بعيداً عن الاغترار بالمظهر الكاذب
لا يكاد يستهويه زخرف الدنيا الخادع ، ولا تشمله المطامع . فذلك كان من
أطواره الميل الى من يمتقي المحارم ويتجنب الشهوات ويستقيم على العمل الصالح
ويشاور على خدمة الدين والأمة — والامتناع من المتعبدين أصحاب الجاه
الكاذب والمجد العاطل أولئك الذين نجردوا عن كل كمال ، فافتخروا بعظام في
اقبور بوال ، وتعرّوا (كلابرة) عن كل فضيلة وأدب ، فاستطلّوا على البرية
بما جمعوا من المال والنشب ، ولا بدّ إذا ما كان يمتعض منهم فإن وجود هؤلاء
بين ظهرائنا لأضر على جسم المجتمع من الخرائيم الفتاكة والطواعين البارقة فلقد
رأيتهم لا يهتمهم سوى أمرهم شي ، ... استحبوا الأثرة وغرقوا في تيار الشهوات
بين آذي الأهواء وألوا بالعمل السفاسف ، وأسفوا الى الدناءة أيما إسفاف :
الطمع رائدهم والشح قائدهم واختلاس أموال ضفاف العباد ديدنهم والأصغر
الزنان قبلتهم ودينهم يجودون على الرافصات بالقناطير ، ولا تندي أكفهم لمصالح
انبلاد بقطير ، يحيمون منادي الهوى ، ويعصون داعي الهوى ، لأحياء لهم ولا
إيمان ، أولئك هم شرار الخلق عند الله ...

وكما كان يمتعض من هؤلاء كانت بمقت التزلف الى الحكام (وكل من يتزلف اليهم) أشد المقت ، ويتعبد عنهم ولا يقشى أبوابهم خشية الاقتتان ، وهرباً من الزان في مداحض الشيطان ، فانه ليس أضمر على الدين وأبعث على اضعاف العلم وفساد الاخلاق من مخانطة الامراء المستبدين ، وحكام السوء الجائرين ، وإن النردد اليهم لا يؤمن عليه أن يحرف السكام عن مواضعه وينبذ كتاب الله وراء ظهره ويشترى به ثمناً قليلاً ثم يدنس عرضه بخيانة وطنه وأمنه وترويج المظالم القامية التي تنم منها الانسانية غليماً حسب أهوائهم دافعاً بنيل المظوة واكتساب الرتب والتجلي بالملل الموشاة والأوسمة البراقة والسلاسل الذهبية ، كما قد رأينا في زماننا ما كان لكثير من المياكل الجوفاء علماء الشار والدثار وأدعياء العلم الذين يلبسون على العامة أنهم علماء ! وما دعواهم - يعلم الله - في العلم إلا كدعوى حرب في زياد ! رأيناهم كيف ينهاتون على أبواب الامراء ، ويتصاغرون للعلماء ، لتعظمهم جماهير الدهماء ! وكيف يشلقون للحكام ويسبحون بحمدهم بكرة وأصيلاً ! وكيف يوائمون رجال الاصلاح وينبذونهم بالالقب ، ويسبئون سمعتهم لدى جماهير العامة بدعوى الدفاع عن بيضة الدين وهم - يعلم الله - يحاربونه ويتجرون به ! وكيف اشترؤا بدينهم الدنيا وضلوا الامة ، وقادوها بخضاب الضلال الى دركات الذل والخوان .

واذا مثلوا ، قالوا : إنا قد كفينا - والله المنة والشكر ! - فتنة الدنيا وزهدنا في حطامها وجاهها ولا نقشى أبواب الحكام الا لضرورة شفاعة أو دفع ظلامة ، أو نصيحة ، وإرشاد الى مصلحة !! وإن يريدون لعمر الله الا الحطام والجهلاء ، والتعاطف على عباد الله ، أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كسبوا مهدين .

لقد كان الملف الصالح رضي الله تعالى عنهم يقرون من الامراء المستبدين

فرار السلم من الأجرب حتى ان بعضهم سلك في هذا سبيل الخشونة ولم
يكرمهم وان زاروهم استحقاراً لهم . ورووا في ذلك آثاراً وأخباراً لاتكاد
تدخل تحت العد والحصر . وقد جمع البيهقي كثيراً منها في كتاب خاص أسماه
(الأساطين في عدم المحبي الى السلاطين) ولم تقف عليه . منها قوله عليه السلام :
« العلماء أئمة الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلاطين فإذا فعلوا ذلك فقد
خاؤوا الرسل فاحذوهم واعتزلوهم » ومنها « من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل
ومن أتى السلطان افتتن » ومنها : « ان ناساً من أمي يتفقون في الدين ويقرأون
القرآن ويقولون نائي الامراء فنصيب من دنياهم ونعزهم بدنيا ، ولا يكون
ذلك كما لا يحبني من القناد إلا الشوك كذلك لا يحبني من قريبهم الا الخفايا » ومنها
« سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون ويراهدون
الناس في الدنيا ولا يزهدون وينهون عن غشيان الامراء ولا ينتهون ^(١) » . وعن
أيوب السخيتاني الامام الثقة المشهور قال « قال لي أبو قلابة - يا أيوب احفظ
عني ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، وإياك ومجالسة أصحاب الاهواء ،
والزم سوفك فان الفنى من العافية » . وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت
ويقول : ان في هذا أفعى عن هؤلاء السلاطين : وقال وهيب : - هؤلاء الذين
يدخلون على الملوك هم أضر على الامة من المقامر . وقال أبو ذر لسدة : يا سدة
لاتغش أبواب السلاطين فانك لاتصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك
أفضل منه . وعن محمد بن داود البصري قال : لما ولي اسماعيل بن علف على
المشور - أو قال : على الصدقات - كتب الى عبد الله بن المبارك يستمده برجال
من القرى ^(٢) . يعينونه على ذلك فكتب اليه عبد الله :

(١) نروي هذه الأحاديث من غير أن تتحمل قيمة علم ثبوته من الرسول صلى الله عليه
وسلم فانا وان كنا نحزم بصحة بعضها الا ان في النفس شيئاً من اليقين الآخر وان سمعناه .
(٢) يمتون بالقرءاء علماء القرى .

يا جاعل العلم له بازياً
احتلت للدنيا ولذاتها
فصرت مجنوناً بها بعدما
أين رواياتك فيها مضى
ودرستك العلم بآثاره
تقول: أكرهت، فماذا كذا
لا تبغ الدنيا بدين كما
وأشد ابن المبارك :

رأيت الذنوب تبيت القلوب
وتترك الذنوب حياة القلوب
وهل بدّل الدين إلا الملوك
وباعوا النفوس فلم يربحوا
لقد ربح القوم في جيفة
وقال بعض الشعراء في قبه يتروّد الى أمير : —

قل للأمير مقالة
إن القبه إذا أتى
لا تركن الى قبه
أبوابكم لا خير فيه

وقال محمود الوراق :

ركبوا المراكب واغتمدوا
وصلوا البكور الى الروا
حتى اذا ظفروا بما
وغدا المولى منهم
وتعسفوا من تحتهم
زُمرّاً إلى باب الخليفة
ح ليبلغوا الرتب الشريفه
طلبوا من الحال اللطيفه
فرحاً بما تحوي الصقيه
بالظلم والبير العنيفه

خانوا الخليفة عمده يتمف الطرق الخوفه
 باعوا الامانة بالخيا نة واشتروا بالأمن جيفه
 عقدوا الشحوم وأهزلوا تلك الأمانات الخيفه
 ضاقت قبور القوم واذا سمعت قصورهم المنيفه
 من كل ذي أدب ومع رفة وآراء حصيفه
 متفقه جـمع اخذوا ث الى قياس أبي حنيفه
 فأناك بصالح للفضا : بلعيه فوق الوطيفه
 لم ينتفع بالعلم إذ شفته دنياه الشوفه
 نسي الإله ولاذ في الدنيا بأسباب ضعيفه

وبعد فهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم وعلى هذه التقدم درج شيخنا
 الفقيد في غالب أطوار حياته ولا سيما في أيامه الاخيرة . فكم خطب الامراء
 وده فامتنع ، واستألوه اليهم فتعزز ، وزاروه فلم يرد زيارتهم ، وتصدروه فأهملهم
 وعرضوا عليه المناصب السامية فزهد فيها . وقد سئل عن اقباضه وانزوائه مراراً
 عديدة فكان جوابه : انهم ان يريدون باستألتى اليهم الا ترويح سياستهم على
 الاموال لما يعلمون من ثقتهم بالعلماء وتعلقهم بقيادة الدين ويأبى الله لي أن أبيع
 ديني بدنيائي وأخدع أمي ووطني

ولم يكن امتعاض الامام من الحشوبة - أدعياء العلم و متمجدي المتمولين -
 بأقل من انكاره وتشفيعه على جهلة النابتة الجديدة من كل غر لم يحكمه التجارب ،
 وإمعة لا يحسن غير محاكاة الفرنجة في الزي والاخلاق ، وأخرق تلقف كلمات من
 أفواه السذج المارقين ، فطار بها فرحاً وأخذ يتشدد بها في كل ندي ومجفل
 مزدرياً بدينه وعادات قومه الصحيحة الحسنة غير هيب ولا وجل واذا دعي

الى الهدى أبى واستكبر ، حاسباً نفسه الخرم الأصغر ، الذي انطوى فيه العالم الأكبر :

نعم ! وأي عاقل لا يمتعض حيناً يرى هؤلاء الشبان المتعلمين قد انسلخوا — بداعي الجهالة والهووى — من دينهم وقوميتهم ، وجرهم العليش والغرور الى إنكار الخالق والاستهزاء بالكليات والاستخفاف بالديانات وبكل مالا يتفق مع ما عليه جملة الفرنجة من الآراء المأفونة :

مساكين هؤلاء المتعلمون اقرأوا في المدارس قشورا من العلوم الجزئية وجعلوا كل الجهل العلم السكلي ثم استغنوا أنفسهم بتخييل العلم — وهم ذوو ورم — فجهروا بالبحث وتركوا التفكير فظلوا وسطا فلاهم مثل العامة مقلدون ، ولاهم علماء محققون ، قد أصاب اهل المركب منهم كل عرق ومفصل وتركهم العليش في يدها. اتصفوا بالخيالات هائنين ، فلا عقل مستحصف ، ولا رأى وثيق ، ولا ذهن مشحوذ ، يندوسون ولا يقولون ، ويقرأون ولا يفقهون ، ويتفلسفون وهم حتى اهل نفسه يهلون :

سألت ذات يوم أحدهم : ما دليلك على نقي الصانع وكيف ثبت أن الدين لا يتفق مع العلم والمدنية ، فوجم وتلعثم ثم عيى وأحجم ، ولم يسكد يندس بيئت شفة تؤيده دعاه وما كان منه الا أن قال — إنما أنا مقلد فلاسفة الفرنجة الذين عرفوا أسرار السكون واكتشفوا كنهه كبرت سبسر الفيلسوف الكبير وغيره : فقلت — أسفاً عليكم ! كيف يتكر سبسر أو غيره الخالق ويسخر بالديانات وهو القائل : « العلم الطبيعي لا يناقض الدين — والدين هو السبب في سوق النفوس الى علم الطبيعة » والنافل عن الأستاذ هكلي : « أن العلم الطبيعي الصحيح والدين توأمان اذا انفصل أحدهما من الآخر خراً صريعين وماتا حنق أنفها » ؟

الحديث طويل وشرح الحزبي الذي حاق بهؤلاء الاغرار أطول . وكفى بهم جهلاً أنهم يقدون ولا يفتقون ثم يحقرون الديانات وهم لم يعرفوا منها شيئاً وإنما هم أشبه بالبيغاء التي نسمع الاصوات فتحاكيها من دون أن تفقه لها معنى أو تقيم لها وزناً . فاهد اللهم قومي فانهم لا يعلمون ، وابتث فيهم روحاً تبصرهم وترشدهم فانهم لا يعقلون :

﴿ سيرته في بيته : ﴾

لم أعرف من سيرته البيتية في أطوار حياته كلها شيئاً كثيراً فأبحث عنها وأوسع فيها . ولكنني في مدة ملازمي دروسه ، وانتياي مجلة في بيته الفينة بعد الفينة - عرفت أنه منذ مدة اتخذ البيت الخارجي مسكناً له وحده ، وانقطع عن الدخول الى البيت الداخلي حتى وفاته . إذ لا حيلة له فيه فيطعن اليها ولا ولد فيأنس به ، فكان يكتفي من صلة أخوانه وذوي أرحامه باحتال أعيانه . ووثقتهم في شؤون الحياة كلها .

واقدر كان رحمه الله مثال البساطة الاعلى في جميع أحواله : يدخل المرء بيته فيتخيل أنه في مسجد من مساجد العهد القديم ، ثم يدبر طرفة الى مجلسه فلا يرى غير متاعد وكراسي هي في السداجة الطراز الأول ، على بعضها خام مبرقش بالزرق والياض ، وفي الراسن والزوايا كتب مبعثرة غير منتصدة لا قطر يجمعها ولا خزانة تحفظها . وله خادم (ولا يزال حياً) قد أكل الدهر عليه وشرب يذكر بنوح الانسان ، أو بلبد نسر لقمان ، وكان لا يكفنه أكثر من حراسة البيت ورش المجلس في أيام الصيف ولشك لم يشق به كما شقى أبو العلاء بمخادمه فقال فيه : -

ومن عتاء الليالي خادم ضغن إن يؤمر الامرَ يفعل غير ما أمرا

أما طعامه فلهذه الضيف ، وعجالة الراكب : يقنع بما تيسر ، ويملاً بطنه الشيء ، النزر ، ولم أره . وقد كان يهدي إليه أنواع الفواكه والخلويات . يأكل البقلاوة ، أو قاضي الخلاوة ، ولا الفالودج ، أو حشو اللوزينج ، بل كنت أجده يوزع كل ما يهدي إليه على أصدقائه ، وذوي قرابته وأحبائه ، وإلى الفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، ولا يدخل بطنه منه غير الشيء النزر القليل جداً . وكان من عادته أنه يأوي إلى فراشه عقيب صلاة العشاء حتى في ليالي شهر رمضان التي اعتاد الناس أحياءها سهراً ، وينتبه أبدأ مع الفجر فإذا احتاج إلى الضياء أوقد شمعة ووضعها على كرسي صغير بجانب الأقدام والدواة . وكان يفضل الشمعة من كل جهة على « الغاز » و « البترول » . . .

وكان يخبر أنه يستحم صبيحة كل يوم بالماء البارد حتى في صهارة البرد . وقد كنت أعد ذلك من تكليف المرء نفسه ما لا يطاق وأذكر له أنني إذا اغتسلت في صكة عوى من حرارة التيف بالساغبر المسخن مرضت مرضاً شديداً فكان يتعجب مني كما كنت أتعجب منه أشد العجب ويقرأ : وخلفنا كم أطوارا . . .

المقالة الثالثة

﴿ مميزاته : ﴾

النبوغ في آفانين من الفنون والعلوم نادر جداً ، فانا نرى الرجل لا ينبغ ويتفوق إلا في صنف من العلوم يتقطع إليه بحثاً وحرثاً ولا يتخطاه . وبمكف عليه لا يتعداه ، بل إن الشاعر ليجد في فن من فنون الشعر ويقصر فيما عداه ، فربّ بارع في النسيب مقصر في الافتخار ، وحاذق في الهجاء عاجز في الاعتذار . . .

ولقد نظرت الى رجال العصر فرأيت الكتاب منهم بارعاً في صناعته مقصراً في غيرها ، والمؤرخ ضليعاً في علمه عاجزاً عن الخوض في سائر العلوم ، واللغوي طويل الباع في اللغة قصير في سواها ، وهكذا كل بصير فيما انصرف اليه . ولم أر من بينهم نابغة مبرزاً في جملة من العلوم محققاً بها وضارباً منها بسهم وافر سوى (السيد الألوسي) فهو في العلوم الاسلامية الامام الذي القيت اليه المقاليد والمقدام الذي لا يتقدمه أحد . وفي العلوم اللسانية الضليع الذي لا يشأى ، والفارس الذي لا يساجل . وفي التاريخ والسير والانساب العالم الذي يحق له أن يتمثل بقول القائل :

ما مرّ في هذه الدنيا بنو زمن الا وعندي من أخبارهم طرف
است في دعواي هذه بحيث أعد مقالاً ومفرطاً لأنني أكتب عن استاذ لي أكبره وأجله وديماً يربو الا كيار والاحلال على الانصاف فلا يجري القلم على صراطه مستقيماً . كلاً بل إني لأختش أن أكون قد قصرت في وفائه حقّه ولم أبلغ بعجزتي عن بليغ الوصف والتعبير ما هو أهل له من الثناء وحقيق به من الوصف . وهذا شعور عام يحس به كل من عرف السيد ودوره من نفسه .

﴿ ادين وعنايته به : ﴾

الدين وضع إلهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم . وإنه ليأمر بالنسلط على صاحبه ما لا يبلغه منسلط آخر مهما كان ساطانه . والشعور الديني غريزة فطرية في النفوس يستحيل أن تزول منها كما يستحيل أن تزول منها غريزة الحب والبغض . واذا رأيت انساناً منسلطاً بالإلحاد فأتاك ذلك عرض طرأ عليه من شبهة علفت بذهنه وظن بمجرد نظره السطحي أنها والدين على طرفي نقيض ، ولو أعمل فكره وبحث وحقق لثبّن له فساد شبهه ولرجع بحكم الضرورة الى الفطرة التي فطر عليها

لا تخالفة. ولقد أفضى البحث بالعريقين في الإلحاد ومناوأة الأديان من فطاحل
فلاسفة الغرب الى التصريح بأن الشعور الديني هو غريزة النفس البشرية لا يقل
في التأثير عن الشعور بضرورة الغذاء كما أدت بهم نتيجة بحثهم وتحقيقهم بأنه
لا بد لتنوع الأناسي من دين يكبح جماح غيّه ويكفل له المعادة في أولاده وأخراه
وأن (القوانين المدنية) التي هكت المحرمات ، واستباححت الزنى ومعاقرة الحرة
ولعب القمار وأكل أموال الناس بالباطل - إنما هي معاول تقوض صروح المدنية
وتقضي على الانسانية. قال الفيلسوف الشهير أرستو رينان Ernest Renan
في كتابه تاريخ الأديان : « من الممكن أن يضمحل ويتلاشى كل شيء نخبه ،
وكل شيء. فعده من ملاذ أخياء ونعيبها . ومن الممكن أن تبطل حرية استعمال
القوة العقلية والعلم والصناعة ولكن يستحيل أن ينمحي الدين أو يتلاشى ، بل
يبقى أيدى الأيدي حجة بائنة على بطلان المذهب المادي الذي يود أن يحصر
الفكر الانساني في المضائق الدينية للحياة الطبيعية » .

وقال الأستاذ كاميل فلامبرون (Camille Flammarion) : لا يجوز لنا
أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لأننا رضينا به ، وأصبحت
عقولنا المنشعبة بالآخرة لا هم لها الا أغراضها الذاتية : أليس حضنا اليوم من الحياة
قد استحال لجميع الثروة بلا مبالاة برجوه جمعها ، والحصول على المجد بطريق
الاغتيال لا النكسب ، والجود وعدم الاهتمام بالدستور والواجبات . وان من
التناقض بين المؤمن أن ترى أن الرقي اباهر الذي حصل في العلوم مما لا مثيل له
في التاريخ ، وان هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة بينما رفعت
عقولنا الى المدركات العالية - أهبطت انسانيتنا الى أخس الدركات . ومن المحزن
أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا يوماً بعد يوم ، تنطفيء حرارة قلوبنا ،
وتصوح زهرة حياتنا القلبية ، بتأثير غلبة المطامع المادية ، والشهوات الجسدية » .

ومما قل ان فيلسوف الحكم الانكليزي هيرت سبنسر (Herbert Spencer)
 لحكيم الاسلام الشيخ محمد عبده حين تلاقيا بمدينة بيرن عاصمة سويسره في
 سيف سنة ١٣٢١ على ما نقلت مجلة المنار : يحي الحق من عقول أهل أوربة
 واستحوذت عليها الأفكار المادية فذهبت الفضيلة . وهذه الأفكار المادية
 ظهرت في اللاتين أولا فأفادت الأخلاق وأضعفت الفضيلة ثم سرت عدواها
 منهم الى الانكليز فهم الآن يرجعون القهقري بذلك وسترى هذه الامم يختبط
 بعضها ببعض وتنتهي الى حرب طامة ليتبين أنها الأقوى فيكون ساطان العالم .

والدين الوحيد الذي يجري مع العقل جنبا الى جنب ، وبدور على محور
 السعادة ، ويجمع شتات الامم المنفردة بتفاوت العقول والميول ، ويصلح لمراقب
 الحياة في كل زمان ومكان — إنما هو الدين الاسلامي المبين ^(١) . لا الأديان
 التي بنيت على إلف قوم مخصوصين وكانت معرضة للتغيير والتبديل على حسب
 ما تدعو اليه حاجة أهلها ، ولا القوانين الوضعية التي يتناحارها ومكانتها في نظر
 العلماء .

لا نقول هذا بمجرد دعوى نذهبها أو رأي ترتبه . كلا ! قالت الناظر في
 القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة ليعلم من شرفاتها على حكم واسرار يقضي
 التأمل فيها المعجب ويشهد الحس لأول وهلة بأنها هي الغاية التي يسعى وراءها
 البشر في الوجود .

الدين الاسلامي فوق أن تحيط بوصفه الطروس وماوسقت ، والافلام وما
 نسقت ، « ولو أن مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر
 ما نفدت كلمات الله » فإذا عسى أن أشرح في هذه الورقات من تلسم المحاسن
 (١) قال ابن سينا : لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد صلى الله عليه وسلم .

والمزاياتي رفعت رأس الانسانية ، وماذا عسى أن أحصي من درارى السماء ،
وقطرات البحار ؟ ولكنني بكل صراحة أقول : إن من قارن بينه وبين مجموعة
أعمال غالب الذين يتمنون اليه اليوم ليجد بينهما بوناً شامعاً ثم يقف حيال هذه
المعضلة مبهوراً ! واليك تعليل ذلك :

كانت الجزيرة ، قبل انهلاج الفجر الاسلامي الزاهي — كما يعلم كل واقف
على تاريخ العرب — متقسمة الى قبائل وفصائل وبلون وأحياء وعشائر تأصلت
ضعائهم واستحكمت عصبيتهم فعم أبدأ في نضال دائم ونزاع مستمر لانهدأ لهم
نائرة ولا يقر لهم قرار . وكان أحدهم شعله نار اضطرب يؤر هذا ويظعن ذاك
لامم له غير الكر والفر والانتصار لذوي القرابة سواء أكانوا ظالمين أم مظلومين
كما قال شاعرهم :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسلون أخاهم حين يتدبهم في اثبات على ما قال برهانا
وكانوا من جهة الدين في أخس أنواع الوثنية والمجوسية ، ومن جهة العادات
والمعاش فجا بينهم وبين الحياة المدنية بعد ما بين الارض والسموات .
ظهر الدين الاسلامي فخطد شوكة الوثنية ، وأخنى على العصبية الجاهلية ،
فألف بين قلوبهم وجمع كلتهم ووجد قوام . ثم اتحنى اليهودية فاكنسحها من
الجزيرة ولم يدع لها بعد عزها ومنعتها أترأ بعد عين . ثم زحف الى النصرانية
والمجوسية فدك عروشها . ومضى يشيد في المعمورة قواعده وينشر ألوية المدنية
والسلام مما أطلانت له النفوس المرتاعة وطهرت به القلوب المدنة وخصمت له
الارواح المتردة . كل هذا في أقل من نصف قرن مما لم يهد له مثيل في التاريخ .
ولكن جماعة من بعض تلك الامم التي كانت تدين بمذهب (زردشت) وعبادة
(أهرمان) و (هرموز) وتسجد للشمس لم يكن ليروقها ذلك ويرضيها كما هو

شأن الخاصة الذين يمنهم من قبول الحق استكبارهم أن يكونوا تبعاً لغيرهم
وحرصهم على حفظ مكانتهم ومراكرهم في قلوب السواد ، فلم يجدوا ما يحجبون
به أنوار تلك التعاليم - التي زعزعت أركان نحلهم بل أخذت على أمهم - خيراً
من الكيد لها والوقوف في طريقها ، فدخلوا في الدين رياء ، واصطفوا بصيغة
خيار أهليه ، وصاروا يلتقون بين المسلمين بدور الشقاق ويغرسون حنظل الخلاف
حتى كان من الحوادث ما جعل المسلمين ، الى يومنا هذا متشاكين ، ثم قام
آخرون وأدخلوا في الدين من بقايا عقائدهم الفاسدة ، وأساطير مذاهبهم الباطلة
كأنهم لا يتفق مع روحه بحال من الأحوال ووضعوا كل ذلك على لسان رسول
الله ﷺ تارة بطريقة الترغيب والترهيب وتارة بطريقة الدس على المؤلفين
وأخرى بطرائق أخرى يعرفها الذين أوتوا العلم ، وألقوها على ناس لا يتميز لهم
بغيرهم صلاح حالهم الظاهري فتلغوها منهم بالقول فتباينت بذلك العقائد واختلفت
المذاهب وتجهز كل الى عقيدته ومذهبه ، حتى كان من تكفير بعضهم لبعض جهلاً
وغللاً ، ثم مقاتلة ناس لآخرين حماقة وجنوناً ما هو غير خفي على أحد . ولم
يكن أوضاع الدين تتقلب وألوانه تحول - مما لا يسع انفاذ شرح أسبابه وبالله -
حتى آل الى ما عليه المسلمون اليوم من الحالة التي يلوي المسلم الماقل دونها عنقه
ويغتر بها خزيان ، ويعدّها الجاهل بالدين البعيد عن الوقوف عليه من الدين
فيسخر به وبأهله . والامر لله من قبل ومن بعد .

كل ذلك بسبب شيوع البدع والمحدثات التي وضعها المدلسون وغرروا بها
الغافلين حتى حلت عندهم محل السنن الدينية وهي شارة عار في جبين الاسلام لو
نعلمها المسلمون واتبعوا هدى الدين لكانوا اليوم في الذروة التي كان فيها سلفهم
دالح والتي يحاول عقلاؤهم اليوم بلوغها ، ثم مناهضة علماء السوء من أصحاب
العمائم المكورة الذين جددوا عهد الوثنية ، لأهل العلم الصحيح وإثارة الرأي

العام عليهم تارة بالكفر والتفريق وأخرى بالنز بالانقلاب ، بل بالإرهاق
والعذاب . كما حدثنا شيخنا التاريخ وكما نرى كل يوم بأم أعيننا مثلت الحوادث
في أنحاء العالم الاسلامي . فما أنكر منكر بدعته وحث على اتباع سنته الاقامة
بوجهه وأهانوه ولا قرر عالم حقيقة راهنة في الدين الا افتروا عليه الاقترابات
وشنعوا عليه : كل ذلك تثبيتاً لما كرمهم في قلوب العامة وخوفاً على طعام يملأون
به بطونهم أن يجرموا فيموتوا من عجزهم عن تحميل اقوت جوعاً . . . اذن فما
حجب الاسلام الا أهله ، ولا آخر أهله الا ترك السنن واتباع البدع ، ولا
نشر البدع الا علماء السوء الفجرة الفسقة ، ولا أعان علماء السوء الا الملوك الذين
يطلبون غفلة العوام ليتلذذوا بذخهم وترفهم من غير تكبر . والله در القائل :

وهل أفد الدين الا الملوك وأحبار سوء ودهابها

ورحم الله حكيم الاسلام الإمام محمد عبده حيث يقول :

ولست أبالي أن يقال : محمد أبلي أو اكتظت عليه المآثم

ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمام

على أن طائفة من الامة لا تزال ظاهرة على الحق ، رافعة رأيته ، حامية
بيضته ، لا تدع وباء البدع ينفش في النفوس الزاكية ، وانقلوب السليمة ، وان قامت
الدنيا وما فيها تحاربها أو تشنع عليها وتنهبها بما شئت وشاء لها الهوى من
الانقلاب والمسببات . اولئك هم حماة الاسلام ، دين السلام ، وبفضلهم ثبت
الدين هذا الثبات العجيب على ما أصاب جسمه من الصدمات المؤلمة ، ولم يكدر
يلم في قلبه ألم :

ولو لا رجال مؤمنون لهدمت صوامع دين الله من كل جانب

ولقد انقسمت هذه الطائفة المباركة في عصرنا هذا بحكم تعدد الواجب الى

تسمين : فريق أسعده الجند بتعلم اللغات الافرنجية فقام يدفع عن الدين ما شوجه
 عليه من الاعتراضات والانتقادات ، ويقرر حمايته ويبرهن للعالم أنه - فضلا عن
 إيمانه من الأضاليل المنسوبة اليه - ناموس السعادة وملاك المدنية ؛ وفريق
 انتصب يحارب البدع والمحدثات وينشر لواء التوحيد ويحذر المسلمين من علماء
 شعار والدثار وكيد الدجاجة الملبسين . . . ولعل هذا الواجب بالنسبة الى
 صلاح المسلمين أنفسهم أهم من الأول وأشد ضرورة منه .

ولاستاذنا السيد الألوسي النصيب الأكبر - بين هذا الفريق - من ذلك .
 خنسب حياته لخدمة الدين الاسلامي ، ونظيره من أوضار البدع والمحدثات
 التي فتت في ساعده ؛ ويدل في ذلك غاية جهده . فجاهد أهل الخشو ودعاة
 عبادة القبور جهاد الأبطال ، في ساحات القتال ، فكان سيقاً ماضياً في رقاب
 المشركين والقبوريين . ثم اتحنى الى المذاهب الفاسدة المبنية على الحب والبغض
 فأظهر للعالم ما تنطوي عليه من الخبايا والدسائس ، وما تضمنه للإسلام - وإن
 كنت تنتمي اليه في الظاهر - من الكيد والعداء ، فخدم بذلك الأمة ، خدمة
 لا تروى عليها خدمة . وقد كان يرى أن في القضاء عليها قضاء على جميع البدع
 والأضاليل المنتشرة بين أهل الاسلام ، وأخذاً بيد الاسلام من حفيف المسكاة
 الى ذروة عزه القديم ومجده النليد . وهو رأي شديد برتبته كل باحث عن سر
 آخر المسلمين ويؤيده كل مطلع على أسباب تأخره وتقهيره .

جاهد السيد البدع والوثنيات ، ودعا الى التوحيد الذي هو أول ما كانت
 تدعو اليه الرسل ، وبين ضرر تقليد الآباء والسير على آثارهم الغامضة ، غير مدخّر
 في جهاده ودعوته وسعاً حتى كبح جماح الوثنيين ، وخفف من غلواء القبوريين
 أو كاد ، فكان له من التأثير محمود في قمع الضلال ما لا سبيل لأحد الى

انكاره . وهذه آثار جهاده بين الأيدي . والمخطوط منها أكثر من المطبوع .
 تشهد له بأخسنى والمقام المحمود . وقد استضافه بآثارها الداني والقاصي .
 ولم يقف في جهاده عندهذا الحد فحسب بل سمت به الهمة أيضا إلى السعي
 وراء نشر مؤلفات فطاحل الاسلام كالامام ابن تيمية وتلميذه الامام الشيخ ابن
 القيم وأمثالهما ممن لهم اليد الطولى في مكافحة البدع ونزع القشور عن لباب
 الشريعة ، فكان يبذل في الحصول عليها كل نفيس وغال ، ويسهر في نسخها
 وتصحيحها الليل ، حتى نشر بالطبع المسمى الكثير منها ، ولو لم يكن له من العمل
 سوى السعي في نشر (منهاج السنة النبوية) ذلك الكتاب العظيم الذي لم يكتب
 مثله عالم في الاسلام لكفى .

على أنه اذا انصرف إلى خدمة الدين من هذه الجهة كل الانصراف في
 تفهته العناية بالتوفيق بين الدين والعلم وله في ذلك مؤلف لا بأس به . وسند ذكر
 - عند ذكره في مؤلفاته - مذهبه في ذلك . والله المستعان .

اللفة وعنايته بها

عرفوا اللفة بأنها « أصوات يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم » فلفة الأمة
 إذن مظهر قواها العاقلة ، ودليل نفسياتها ، والمرآة التي تتجلى فيها جميع حالاتها
 الروحية والجسدية ، لان في كل لفظ من ألفاظها معنى يدل على الجهة التي نظرت
 منها اليه ، حينما وضعت ذلك اللفظ الخاص له واصطلحت عليه . فمجموع اللفة
 هو مجموع الأغراض والمقاصد التي احتاجت الأمة في أحوالها اليها وشعرت في
 حياتها بها فعبرت بها عنها ... ومن هنا تتبين النفسية ما بين الأمة ولفتها ، ومنزلة
 حياتها منها ، كما يدرك سر قولهم « لاهياة للأمة الابحية افتتها » . وكأني

بالف الصالح قد أدركوا قبل غيرهم هذا المعنى . فإن التواء مقول صبيحة
 أعجيبها منظر السماء الزاهي فتفت بصوتها العربي الرخيم متعجبة : يا أبت ما
 أحسن السماء ! آثار عصبيتهم ، وهاج لغزتهم ، فاشتقوا أن تركوا الأمر ههنا
 أن تصبح لغة القرآن يوماً غيرها ، فتندمج الامة في سواها وتكون كأن لم تكن
 لأمس ، فرسوا من ذلك الحين الحروف ، ووضعوا الحركات ، واخترعوا
 نحو ودرنوا اللغة وفنونا آخر من متعلقاتها ، وعدوا علم اللغة من أركان الدين ،
 وإجمال هذا الزكي اجمالاً لادين . كل ذلك حفظاً للامة من الزوال
 والاضحلال . عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لا يقرى القرآن إلا
 عالم باللغة . وهو قول رشيد لان القرآن عربي ولا تفهم مقاصده الا باللغة . وقال
 نماري في مقدمة كتابه (ديوان الأدب) : القرآن كلام الله وتنزيله ، فصل
 فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون ، ولا سبيل الى علمه
 وإدراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة . وقال بعض أهل العلم :

حفظ اللغات علينا فرض كفرض الصلاة

فليس يقبض دين الا يحفظ اللغات

وهذا ما حدا بجميع علماء الاسلام الى دراستها وانفقوا بها وبذل الجهود
 عظيمة في سبيل نشرها وتعميمها . فكان لها في عهد شباب دولة الاسلام
 وزدهار الحضارة العربية من الشأن الخطير ما كان للامة من الخول والطول
 والبسطة والسلطان والاية والجلال . حتى اذا ما دانت الايام ، وتوقض عرش
 العرب ، وقعدت الامة جامعتها ، وانحلت عصبيتها ، وغابت على أمرها حق اللغة
 ما خلق الامة من الضعف والاضلال ، فسرت اليها لومة العجمية ، ودخلتها العالمية
 وخامرها الدخيل ، واعتورتها الزكاة ، وفشا فيها اللحن :

فجاءت كتب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

ورُميت بالعقم والاملاق ، وضيق العطن والنطاق ، مع أنها - ولا نزاع -
 سيدة اللغات ، وأغلى الالسن مقداراً ، وأضفاها جوهراً ، وأوفرها مادة ،
 وأدقها خصائص وأسراراً ، وقد وسعت من المصطلحات الشرعية والعلمية
 والفنية ما لم تسمه لغة غيرها ، ولغت في معارج المجد والعظمة منزلة لم تبلغها
 سواها ، ولولا كنوز ثمينة أودعت فيها لما اغتبط بها علماء الغرب ، وأسسا
 لتعليمها في بلادهم المعاصرة ، وتدوا إلى أخذها عن أهلها الرجال .

ولقد انتبه أبناءها اليوم بحمد الله من سباتهم العميق ، وانتعشت أرواحهم
 وشعروا باخياذ ، فأخذوا يعدون العدد لأحيائها ، وإصلاح جواهرها ، مما طرأ
 عليه من أعراض الفساد ، والدفع عنها ويران مزاياها وخصائصها . ناهجين نهج
 السالك الصالح عفاً منهم أنه المنهج المستقيم الذي لا خفاء فيه ، وأنه الطريق اللائق
 الذي لا طريق يوصل إلى القاية غيره . ولقد كان الأستاذ الأسمى في مقدمة رجالها
 العاملين على أحيائها وإصلاحها : ابنه من أول أمره إلى فساد طريقة المتأخرين
 فضرب بها عرض الحائط . ثم نظر إلى اللغة وما يتوجه عليها من المطاعن فانبرى
 ينزهاها مما ينسبونه إليها من الضيق والاملاق ، وأزاح العوائير التي يلقبها بعض
 أبنائها الجاهلين في سبيلها فجعل تحت قياساً لصوغ ألفاظ تسد مسدد الألفاظ
 العجمية وألف في ذلك كتاباً - كما أنه كان يرى في جعل الاشتقاق قياساً مدأ
 لكثير مما يحتاج إلى وضعه في حياتنا الحاضرة . وهو رأي لا مناص عن الأخذ به
 والعمل بمقتضاه وقد ارتأه غير واحد من المعاصرين وحض الجامدين على التبصر
 به والتساهل فيه . ولكن الأستاذ مع ذلك كله لم يكن ليجوزر الأعضاء عن
 الدخيل إلا إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله . فأما مع
 وجود هذا الامكن فالأعضاء عنه بخس خلق اللغة عنده . . . ووضع في التضمين
 التحوي كتاباً فأظهر بذلك خاصة للغة أخرى هدم بها كثيراً من مزايعم أولئك

انتطافلين الذين يتصدون لانتقاد اللغة وليس لهم - كما قال بعض الخذاق - من رأس مال الا ورادة ولم يرد . عرضت عليه يوماً رسالة عنوانها (لغة الجرائد) من وضع رجل نصراني يدعى (ابراهيم اليازجي) كلن يضعه قومه في منزلة فوق منازل أئمة اللغة السابقين ولا يرون له عديلاً ، فما طالع منها عدة صفحات ، لا وعدد له بضع هفوات ، لا يكاد يقع فيها أصغر المدارسين ؛ وبين منشأ وهامه ، ثم قال : كثيرون مثل هذا بين ظهرانينا ^(١) يدعون العلم باللغة وينتقدون تنبها على غير علم وهم لم يقيموا بعد الستهم . ولا يطهروا من الزطانة والسكنة أنفسهم ، فيجب اذا تنازل الانسان الى مطالعة كتبهم أن لا يغتر بما يسطرونه ولا بما يؤيدون به مزاعمهم أيضاً لانهم يفهمون النصوص فهماً مقولوا فيظنون أنها دليل لهم والحال أنها تقض ما يذهبون اليه :

والاستاذ عدا هذا مؤلفات قيمة في أبواب آخر سذكرها في مصنفاته خدم بها الآداب العربية خدمة عظيمة . هذا عدا ما نشره أو دل عليه فنشر من مصنفات أئمة الأدب واللغة التي تسد كثيراً من حاجتنا مما لا يحضرنى الآن أساؤها وبعضها منشور في المجلات ، كالتبصير وغيرها . وبفضله طبع كتاب (مبادئ اللغة) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ وهو سفر نفيس يمد فيه الباحث كثيراً من أسماء الأدوات واللباس والأثاث والطعام التي استبدلتها الكلمات الدخيلة والعامية مكانها . وكذا كتاب (كمال البلاغة) تأليف عبد الرحمن بن عني البزدادي ، وغيره . وقد كان له من الحرص على إحياء آثار السلف ما ليس له منه معشار معشاره على مؤلفاته ، وهذا من غرائب أطواره .

(١) مثني ظهر ، وزيدت الألف والنون في نسخة لزيادة التثنية والتذكير

﴿التاريخ وعنايته به﴾

اتفق عقلاء الأمم أجمع على أن التاريخ - على اختلاف ضروبه وتفرق شعبه - ضروري لعامة الناس ولا غنى لأحد عنه أبداً لما فيه من ضروب الفوائد والمواعظ والعبر التي لا تقوم بتعدادها الأقلام وما نسقت، والطروس وما وسقت حتى قال بعضهم :

ليس بانيان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى أخبار من قبله أضاف أعصاراً الى عمره

يؤدي البناء التاريخ أحوال الأجيال الماضية ، ويعيدنا درس أخلاق عظم الخطأ ، ويشرح لنا العوامل المؤثرة في تقدم البشر وانحطاطه ، ويعيد ما مضى من العالم وحوادثه وعجائبه وغرائبه في صورة الخيال ، وينقشه في مرآة النفس حتى يمكننا نراه بالقلب ونشاهده بالبصيرة ، فهو مرآة الأمم البائدة بل معادن الروحاني ، ومرقاة الأمم التي تسوق الى التمدد . وتسابق في مضمار الرقي وتنافس في التمدن والعمران . . .

والحازم من يتفكر فيعتبر ، ويتدبر فيذكر . ثم يتخذ له من تجارب تلك الأجيال ، التي تقلبت بها الأحوال ، فصارت موعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، نبراساً يهتدى بآلائه في ظلمات الحياة فينتقي النافع ويتقي المضار لئلا له السعادة والهناء وتكفل له أسباب البهنية والرخاء .

ولقد اعتنى قدماء المسلمين بالتاريخ عناية فاقوا بها - كما فاقوا بغيرها - الأمم حتى أنهم ضربوا في الأرض ، وكتبوا في البلاد ، وبحثوا عن الآثار قدوتوا أخبار الأمم وسير الملوك والأقوال ، وتواصوا بمطالعة والسعي في اجتناء ثمراته وتدبر مواعظه وعبره . وكان فيما أوصى به أبو حيان بنيه « عليكم بمطالعة

تواريخ قانها تلقح عقلا جديداً ، ومما قد يؤثر في التاريخ الاسلامي العظيم عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي في مقدمة (عمره) : « إن فن التاريخ من القنون التي يتداولها الامم والأجيال ، ونشده اليه الكتائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوق والاغفال ، وتنافس فيه الملوك والأقوال ، ويتساوى في فهمه الملسماء والجهال ! اذ هو في ظاهره لا يزيد على الأخبار عن الايام والدول ، والسابق من القرون والاول ، تنمى فيها الأقوال ، وتضرب الأمثال ، وتطرف بها الالدية اذا غلبها الاحتمال ، وتؤدى لنا شأن الحاجة كيف تغلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال ، وحال منهم الزوال . وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للسكانات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عبق . فهو لذلك أصل في الحكمة سري ، وجدير أن يمد في علومها وخلق . . . » وقد أيضاً : « إن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد شريف القاية . اذ هو يوقننا على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم ، والانبيا في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى نتم فائدة لاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا الخ . »

ووصايا العلماء في الاعتناء بالتاريخ وحتمهم على تدبره واتقاع بعمره ، لا تكاد تدخل تحت الحصر ، واحلالهم إياه فوق ما يعموره الفكر . ولا بدع فإن لم اسوة حسنة بالقرآن الكريم ، والتي اعظم : فقد أتى القرآن طافحاً بأخبار الامم الخالية بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويهرأوتار النفوس ويشير فيها الاعتبار . ونوسع النبي صلى الله عليه وسلم في شرحها لأصحابه وبينان مواطن العبر والاعتظات فيها . . .

وفي الجملة ان التاريخ هو الدعامة العظمى في بناء المجتمع البشري فخلق بكل عاقل أن يعبره نظراً رائداً غير مستغن عنه بحزائنه وكنياته ولا سيما تاريخ

العرب قبل الاسلام وبعده بالنسبة المسلمين فانهم - وقد جهل أغلبهم تاريخ سلفهم في دوري التقدم والتقهقر فافتنوا بحضارة الاقربنج الموهومة وازدروا يقومهم جهلاً وضلالاً - انى حاجة شديدة الى التوقل في درس تاريخ أممهم الزاهر وتدبر مقراه ، وقته معناه ، ليعلموا في أي غمرة من غمرات الجبل والهوان كان العالم وكيف حي حياة طيبة حينما أشرفت شمس الاسلام من آفاق الحجاز فبدت جيوش الظلم والجهل وأنارت الخائفين ودخل الانسان بين لحظة وأخرى في طور جديد ، وأقام أركان مدينته على أسس واسعة لا تنزل مادامت السموات والأرض . وكيف كان الاسلام يعامل أهله . . . وكيف عظم شأنه وامتد سلطانه بأقصر مدة شرقاً وغرباً من نهر الكنج الهندي الى نهر اللوار الأفريقي فأُنشئت الدول ، ونظمت الحكومات ، ونشر العدل ، ونفى الظلم ، وولدت أركان البلاد ، وعزت العباد ، وصينوا من الدمار والفساد ، وكيف كانت سيرة الفاتحين مع من فتحوا بلادهم « وجاسوا خلال ديارهم ، اذ نشروا ألوية العدل والإنصاف ، وصانوا الأموال ، وثقفوا العقول وهدؤوا النفوس ، وكيف كانت سير الخلفاء الراشدين الهداة المهديين مع الرعية ولا سيما الذميين منهم ، اذ أطلقوا لهم حرية دينهم ، وتسامحوا معهم ، وصانوا أعراضهم^(١) وقربهم منهم . وأسندوا اليهم كيار المصاب ، وكيف عززوا العلم ، ونشروا أعلامه الخفاقة على الأقطار ، إذ شادوا له المعاهد ، وأنسوا الخزان وعزوا حامليه وأحلوم الذروة العليا والمسكنة العظمى ، فلا جرم أن من يعرف هذا حق المعرفة يظهر له أن هذه الحضارة الغربية لا تتم إلا على أسس الفخذ العربي الاسلامي كما يتضح له من المؤثرات التي قصدت بنا عن النهوض والسعي على آثار أسلافنا رحمهم

(١) قال [روبرتسن] في تاريخه : ان القديس بقوا في بلاد الاسلام ورضوا ان يكونوا لهم رعية لم تبطل عندهم القوانين القديمة بل وخص لهم رجال الاسلام ان يقولوا على دين النصرانية ويسلموا بقوانينهم القديمة ويستثمروا على ما كانوا عليه في المحاكم من الانضباط والاحكام ويسلكوا في الضرائب التي كانوا عليه

الله . ولكن أين هؤلاء الذين ينظرون ويتصرون وقد اندفع معظمنا وراء
مدنية الغرب بغير حساب . بحكم قانون التقليد الأعى الذي هو بعض ما نرى به
الأمم المغلوب على أمرها ، واقتن بها اختنا عظيمًا حمله على الانسلاخ من دينه
وقوميته ووصفها بما لم يخطر حتى على بال أعداء الاسلام من قسيسي الغرب
المعروفين ، ثم هذا حذوهم القذرة بالقذرة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب
لدخله . . . وبأيت هذا الاقتان حمله على أن يتبس من صانع هذه المدنية قسًا
ينير به قومه سبل الحياة وينيف بهم على بناء لندنية والعمران كما فعل أبناء
غرب حينما حملوا مدينتنا وعلومنا الى قومهم .

الا فليصحب شباب اليوم ورجال غد من هذه النشوة الغربية ، وليعلموا أن
حرصهم على قشور المدنية الاوربية مطروح بهم لا محالة الى مهاري المهالك . فاذا
أنت بهم المثلث ، فهيريات أن تفهمهم الندامة وهيهات !

وبعد فخلق بقوم يريد أن يضارع الأمم الحية ، وبحياة استقلالية ، أن
يلفت أبدأ أخذعه وليته الى ماضيه ، ويضم الى تليده كل طريف مجيد ، ويحرر
جدهم أبناءه من التقليد الاعى ، فانه علة الملل في التدهور والانحطاط ، وأنتم
بقوم جهل تاريخ الأمم وتاريخه ، وضع ماضيه وحاضره ومستقبله .

ومن أجل ذلك كله عني السيد رحمه الله بالتاريخ ولا سيما بتاريخ العرب
قبل الاسلام وأثناء البعثة وبعد لاسلام غاية لا تقل عن عنايته بالدين لأنه كما
رأيت ركن من الأركان التي يبنى عليها الإصلاح الاسلامي ، وأصل عظيم يرجع
اليه في فهم كثير من نصوص القرآن والسنة . فإن من لم يتفقه في تاريخ العرب
لا يكاد يدرك سر ذلك الانقلاب العجيب الذي أدخل الانسان بين اللحظة
والأخرى في طور جديد وحياة رشيدة وأنه سر تربطه بالأمية يد فوق يد
البشر . كما أنه لا يفهم كثيرًا من نصوص الدين على وجهها الصحيح .

وجه السيد عنايته الى التاريخ العربي منذ الصغر وأكب على تفقحه وزاوله طول العمر ، حتى كان من أعلم الناس به في عصره ، لا أظن أن احداً يجاريه ، أو يشق غباره فيه ، وإن مؤلفه بلوغ الأرب الذي حاز قصب السبق في مختصر جمعية اللغات الشرفية في استكملهم ، وكذا كتابه شرح عمود النسب ، وأخبار أخيار العرب ، من أكبر الشواهد على بسطة علمه ، وفي معرفة تاريخ العرب وفهمه.

مؤلفاته

﴿ مؤلفاته الدينية والاجتماعية ﴾

١ - (غاية الأماني ، في الرد على النبهاني) قال العلامة المصلح الشهير السيد رشيد رضا في تقريره (المزار : ١٢ ص ٧٨٥) : « كتاب مؤلف من سفرين كبيرين لأحد علماء العراق الأعلام المكنى بأبي المعالي الحسيني السلامي الشافعي . ودفعهما ما جاء به النبهاني (في كتابه شواهد الحق) من الجهالات والقبول الكاذبة والآراء السخيفة والدلائل المقلوبة في جواز الاستغانة بغير الله تعالى ، وما تعدى به طوره من سب أئمة العلم وأنصار السنة كشيخ الاسلام ابن تيمية . - الى أن قال - وفي هذا الكتاب مالا أحصيه من الفوائد العلمية في التوحيد والحديث والتفسير والفقه والتاريخ والآداب والتصوف ، وما انفرد به بعض المشاعير وأنكره العلماء عليه كالانكار على الغزالي وابن عربي الطائفي وغيرهما . فعلى هذا الكتاب تحيل الذين يكتبون إلينا من الشرق والغرب يسألوننا أن ترد على النبهاني ، وكذا من اغتروا بقوله ونقول له وظنوا أن قولنا في الاعتذار عن عدم قراءة كتبه « وازد عليها » أنه لا يوثق بعلمه ولا ببقائه » هو من قبيل النسب . وحاشا لله ما هو الا ما اعتقده فيه وفي كتبه بعد النظر في بعضها

ورؤية ما فيها من الأحاديث الموضوعة والفتور المكذوبة والاستنباطات الباطلة
من جعل نفسه بالاستنباط مجتهداً وهو ينكر الاجتهاد ويعترف بأنه ليس أهلاً
له الخ

وقد طبع الكتاب في مطبعة كردستان العلمية بمصر ، بالترام السلفي الفضال
شيخ عبد القادر التلمساني رحمه الله .

٢ — (الآية الكبرى ، على ضلال النبهاني في رائته الصغرى) لما اطلع
بوسف النبهاني على غاية الأمانى ، قامت قيامته ، وشالت نعمته ، وحاص
بعضة الحر الأهلية اذا رأت الأسد ، فظم قصيدة ركيكة روى بها أجنة
المصاحفين من علماء العصر ورتبها على خمسة أقسام : القسم الأول في مدح
كتاب السنة والأئمة الأربعة ومذاهبهم : ، والقسم الثاني في شتم موقظ
شرق جمال الدين الافغانى الشهير ، والقسم الثالث في شتم مفتي الديار المصرية
لأستاذ الامام الكبير الشيخ محمد عبده لاقتصاره لشيخ الاسلام ابن تيمية .
والقسم الرابع في شتم العلامة السيد محمد رشيد رضا مفتي المنار وصاحب التأليف
الاصلاحية لدعوته الى انكسار بخور الدين واسراج الأعراس التي زادها
عليه أمثال النبهاني ، والقسم الخامس في شتم النجديين ومن وافق الامام ابن
تيمية والمصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلفسر الألويسى وابنه صاحب جلاء
تميين وحفيده صاحب غاية الأمانى . . . ولما كان شتمه لاكل بسبب الذب
عن السلف اقتصر الأستاذ على بيان ما في القسم الخامس من الزور والتضليل
ومخالفة الحق على سبيل الاختصار ووسم ما كتبه « الآية الكبرى الخ » ،
وقد رد عليه أيضاً جماعة من الفضلاء نظماً منهم الشيخ سليمان بن سحمان العالم
نجدي ، والشيخ محمد بن حسن المرزوقي القطري ، والشيخ علي بن سليمان
اليوسف التميمي ، وصديقنا الشيخ محمد بهجة البيطار العالم الدمشقي الجليل وغيرهم .

٣ — (فتح المنان ، تمة منهاج التأسيس رد صلح الاخوان) ذكر في أوله مامعناه : ان كتاب صلح الاخوان الذي ألفه الشيخ داود بن سليمان ما كان مشتملاً على ما يصادم الشريعة الغراء من الدعا الى عبادة غير الله وجواز الالتجاء الى ما سواه وما الى ذلك من شبه رد عليه العالم المحقق الشيخ عبد اللطيف التجدي بكتاب جليل اسمه (منهاج التأسيس) يد أنه لم يكذب يمه حتى وافاه الأجل فأجهت أن أنظف في إكالة الخ . وقد جاء الكتاب في ٢٥٨ صفحة مطبوعاً في الهند بالترجمة محيي رقت المكرم الأمير الشيخ قاسم بن محمد بن ثار حاكم قطر .

٤ — (المنحة الآتية ، تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية) الاصل للعلامة التحرير الشيخ عبد العزيز الفاروقي في اللغة الفارسية والترجمة للشيخ غلام محمد أسلمي الهندي وقد رأى فيها الاستاذ إطناباً وتكريراً لكثير من المسائل بعبارة بعيدة بعض البعد عن الفصاحة والانسجام فخلصها وضم اليها فوائد جزيلة بهذا الكتاب ثم قدمه الى السلطان عبد الحميد وذلك سنة ١٣٠١ هـ وطبع في الهند في (٢٠٠ ص) بالقطع الكبير .

٥ — (السيوف المشرقة ، مختصر الصواعق المحرقة) الاصل للشيخ محمد الشهير بخواجه نصر الله الهندي المسكي ابن خواجه محمد سميع الشهير بمولانا برخور ولد الحسيني الصديقي . وهو رد على الشيعة ببلغ في ٣٠٣ صفحات بالقطع الكبير فرغ منه سنة ١٣٠٣ هـ .

٦ — (صب العذاب ، على من سب الأصحاب) رد على الشيعة أيضاً في (١١٥ ص) بقطع الربع . وقد قص به أرجوزة للشيخ أحمد أهدم زعم أنه يرد بها ما أقامه أبوالثناء جد الفقيه من الأدلة في كتابه (الأجوبة العراقية) .

٧ — (تجميد السنان ، في الذب عن أبي حنيفة النعمان) رد ببلغ على غال

من غلاة ناشافية ألف رسالة في الخط من أبي حنيفة . وهو في ٢٠٠ صفحة بالقطع كبير . فرغ منه في أواخر شعبان سنة ١٣٠٦ هـ ، وفيه مطالب في الفقه مهمة .

٨ — (سعادة الدارين . في شرح حديث الثقلين) رسالة في الرد على الشيعة باللغة الفارسية للشيخ عبد العزيز الملقب بسلام حلیم ابن الشاه ولي الله محمد بن عبد الرحيم الدهلوي الفاروقي مصنف حجة الله البالغة ، وقد عربها الاستاذ وضم إليها بعض الفوائد المتعلقة بهذا الحديث وربتها على مقدمة ومقصد وخاتمة ، فجات في نحو ٤٠ صفحة بقطع الربع .

٩ — (فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب)

لما يطبع .

١٠ — (كتاب مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) قال في أوله شاع في عصرنا قول فيثاغورس الفيلسوف الشهير في هيئة الافلاك ونصره فلاسفة المتأخرون بعد أن كان عاصلاً مهجوراً وهو القول بحركة الأرض اليومية والسوية على الشمس وأنها هي مركز نظامها وأن الأرض إحدى الكواكب السيارة وأنها سابحة في الجو معلقة بسلاسل الجاذبية وقائفة بها كسائر الكواكب لا أنها . كما ذهب اليه بطليموس . في الافلاك كالسامير في الباب الى غير ذلك من قواعدها المشهورة ، وقوائيمها المذكورة ، وقد سماها الفلاسفة المتأخرون الهيئة الجديدة لكونها شاعت في العصر المتأخر وإلا فالقول بها متقدم جداً ، وقد رأيت كثيراً من قواعدها لا يعارض النصوص الواردة في الكتاب والسنة على أنها لو خالفت شيئاً من ذلك لا يلتفت إليها ولا تؤول النصوص لأجلها والتأويل فيهما ليس من مذاهب السلف الحرة بالقبول بل لا بد أن نقول إن المخالف لهما مشتمل على خلل فيه فإن العقل الصريح ، لا يخالف النقل الصحيح ، بل كل منهما يصدق الآخر ويؤيده . الى أن قال . وقد أحييت أن أجمع ماورد

في هذا الباب من الآيات المنتشرة في سور القرآن على ترتيب سورها وأخص منها المشتملة على الأجرام العلوية والأجسام السفلية وأذكر في تفسيرها ما ذكره جهابذة المفسرين ملتزماً في ذلك طريق الاختصار وأصح الأقوال وأحب الأفكار . . .

وهو يقع في ١٠٠ صفحة بقطع أربع ، وقد فرغ من إملائه علي في ٢٤ شوال سنة ١٣٣٩ هـ ، ونسخته وحيدة بخطنا ومن أراد أن يطبعه فانا نقدمه اليه بدون ثمن .

١١ — (الدلائل العقلية ، على ختم الرسالة المحمدية) رسالة في نحو ٣٧ صفحة ، لقطع الصغير .

١٢ — (عقد الدرر ، شرح مختصر نخبة الفكر) في مصطلح الحديث ، والمثل للشيخ عبد الوهاب بركات الشافعي الاحمدي في ٧٢ صفحة بخط دقيق ، فرغ من تسويده في ١٨ شهر ربيع الاول سنة ١٢٩٩ هـ .

١٣ — (كشف الحجاب ، عن الشهاب في الحكم والآداب) للقضاة لم أره . والمثل مطبوع في الاستانة وبغداد

١٤ — (مختصر مسند الشهاب ، في الحكم والآداب) اختصرناه كلانا معاً والنسخة بخطنا في خزانة كبة .

١٥ — (منتهى العرفان والنقل المحض ، في ربط بعض الآي ببعض) شرع فيه في أوائل سنة ١٣٤١ فوافته المنية قبل إتمامه .

١٦ — (كنز العادة ، في شرح كلئي الشهادة) في ٥٤ صفحة . ألفه في جمادى الثانية سنة ١٢٩٨ هـ .

١٧ — (الروضة الغناء ، شرح دعاء الثناء) في ١٧ صفحة وهو يا كورة مؤلفاته ألفه سنة ١٣٩٤ هـ .

١٨ — (آمخاف الامجاد ، فيما يصح به الاستشهاد) في ٩ صفحات كتبه

سنة ١٣٠١ هـ .

١٩ — (القول الانفع ، في الردع عن زيارة المدفع) في بغداد أمام الكتبة العسكرية في الميدان مدفع مصنوع من النحاس يسمى (طوب أي خرماة) وقد كتب على ظهره مما يلي الفوهة مانصه : « مما عمل برسم السلطان مراد خان بن (كذا) السلطان احمد خان » وعلى مؤخره أيضاً مانصه : « عمل علي كنهدي بنود بر درگاه عالي سنة ١٠٤٧ هـ أي : عمل علي الذي هو رئيس الجنود في باب سلطان ، وكانت العامة تعتقد بهذا المدفع اعتقاد الجاهلية باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، إذ تذكر له التدوير وتعلق عليه الثنائيم وتقبله وتبهرك به الى غير ذلك من المنكرات فحمل ذلك الاستاذ على كتابة هذه السكراسة باحثاً فيها عن تاريخه والمفاسد التي تنجم عنه وقدمها الى المشير هدايت باشا ليمنع العوام من هذه الأعمال المضادة لما جاء به الاسلام . وقد ترجمت الى اللغة التركية .

﴿ مؤلفاته اللغوية والأدبية ﴾

٢٠ — (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) رتبته على (مقدمة) تشمل على ١٥ مسألة تتوقف عليها معرفة هذا الفن ، و (ثلاثة أقسام) - ١ في ضرائر الحذف - ٢ في ضرائر التغيير - ٣ في ضرائر الزيادة و (خاتمة) في أمور تقع في فصيح الكلام وليست من الضرائر . « وقد تتبع فيه ضرورات شعر التي سمعت عن العرب واستوفى الكلام عليها تمثيلاً وتبييناً مما لم يسبقه إليه في وفرة مادته وحسن تبويبه وتنسيقه سابق . نعم كتب بعض علماء اللغة الاقدمين في هذه الضرورات ووضعوا لها المصنفات « غير أن أيدي الأيام ، قد رشقتها من التلف بصائب السهام » كما قال المؤلف (١) .

(١) مجلة الحليم العلمي بمشق (١ - ١ ص ٤٧٦)

وقد علفت عليه شرحاً لطيفاً سنة ١٣٤٠ هـ وطبع بالمطبعة السلفية بمصر
فجاء في ٣٣٤ صفحة .

٢١ — (مختصر الضرائر) لما يطبع وهو في ٧٠ صفحة .

٢٢ — (الجوهر الثمين ، في بيان حقيقة التضمين) أي التضمين النحوي
وهو إشراب اللفظ معنى لفظ آخر واعطائه حكمه لتصبح الكلمة تؤدي مؤدى
كثتين نحو قوله تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » أي يخرجون ، وقوله
« وأصلح لي في ذريتي » أي بارك لي ، وكقول الشاعر :

إذا رضيت علي بنوقشبر لعمر الله أعجبتني رضاها

أي إذا أقيمت علي ، وفي كونه متبياً خلاف . وتقل أبو حيان في إرشاده
عن الأكثرين أنه يتقاسم . والفرق بينه وبين الضرورة أن الضرورة ما وقع
في الشعر مما لا يقع في النثر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا كما هو مذهب
الجمهور ، وهذا النوع كثر وشاع ولم يخص الشعر دون النثر . والكتاب يقع
في (٥٠ صفحة) .

٢٣ — (كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده) يقع في (١٣
صفحة) وقد جمع فيه ما وقع عليه من كلام الأئمة . وهو موضوع مهم لا يجوز
إغفاله ولو لم يكن من قوائده إلا أنه يسد مسد الكلمات العجيبة التي اضطرت
إليها الكنى . والنحت : أن تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمات كلمة واحدة وهو جنس
من الاختصار وذلك كقولهم رجل عبثي منسوب إلى أسيرين وهما « عبد
شمس » وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جارٍ ألم تحزنك حبيطة المنادي

من قولهم حي على الصلاة . والأمثلة كثيرة .

٢٤ — (كتاب تصريف الأفعال) فقد في جملة ما قد من مؤلفاته وكتبه في أثناء نظيه .

٢٥ — (شرح أرجوزة تأكيد الألوان) الأرجوزة للشيخ علي بن العزّ الحنفي المعروف بالشارح الجارح أحد شراح الهداية . وقد صدر الشرح بمقدمة ذكر فيها اختلاف الناس في حقيقة اللون ، واختتمه بخاتمة ذكر فيها ما ظفر به في كتب اللغة من الأسماء الموضوعة للألوان المختلفة فهو يشتمل على مقدمة ومفصل وخاتمة ، وقد نشر في مجلة المجمع العلمي العربي (م ١ ص ٧٦) .

٢٦ — (السواك) بحث في الميدان التي كانت تشاك بها العرب أيام جاهلية . وقد نشرته في مجلة الحرية بغداد (م ١ ص ٦٧) .

٢٧ — (المفر ، عن المفسر) في ٤٠ صفحة .

٢٨ — لعب العرب : رسالة لطيفة اقتطفها من كتاب لسان العرب لابن منظور الاقربى في أثناء مطالعته له عام ١٣٢٦ هـ .

٢٩ — (المفروض : من علم العروض) في ٧٨ صفحة . قال في آخره : وهذا آخر ما وجدته في كتاب لسان العرب من المسائل العروضية وذلك أثناء مطالعتي له عام ستة وعشرين وثلثمائة وألف من الهجرة المباركة .

٣٠ — (نقد مقامات جمع البحرين لناصر اليازجي) بين فيه سرقاته وركاكة أسلوبه الذي يفوقه كثير من النصارى على أسلوب الحريري مع أن يازجي قد انتحل مقاماته من مقامات الحريري وغيرها كما برهن على ذلك الأستاذ في نقده . وقد فقد هذا النقد في جملة ما قد من مؤلفات الأستاذ ولكنني وجدت منه عدة أوراق من أوائله

٣١ — (كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم ، من الدقائق والحقائق والحكم) في ١١٥ صفحة .

- ٣٢ - (الجواب عما استنهم ، من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم) أجاب فيه عن أسئلة السيوطي السبعة التي لم يجب عنها أحد في زمانه ، والكتاب يقع في (٤٠ صفحة) . وقد رأيت في تزيخ أدبيات اللغة العربية (م ٣ ص ٢٩٠) أن الشنواني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ أجاب عنها أيضاً في كتاب أسماه (حلية أهل الكمال - بأجوبة أسئلة الجلال) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية
- ٣٣ - (شرح القصيدة الأحمدية) مدحه صديقه الأديب الكبير أحمد بك الشاوي الخيري بمقيدة مطلعها :
معاني - لو أعتب الدهر - للدهر بما قد جرى لا تنقضي آخر العمر^(١)
فأجازه عليها بشرحها : وقد جاء في ٨٥ صفحة .
- ٣٤ - (الأسرار الآمية ، شرح القصيدة الرقاعية) بينا في أثناء ترجمته سبب تأليفه .
- ٣٥ - (شرح خبطة الملوول) لم أره .
- ٣٦ - (شرح منظومة الشيخ حسن العطار) في فن الوضع .
- ٣٧ - (بدائع الانشاء) في جزأين . الأول يشتمل على رسائل أبيه . في ١٠٠ صفحة . والثاني طوّف مما كتبه به الأمراء والعلماء والأدباء وقد ترجم فيه بعضهم وهو يقع في ٣٤٠ صفحة . وذكر في المقدمة أن في نيته تأليف قسم ثالث له يذكر فيه بعض تعاليم الشريعة بصناعة الانشاء وأدوات الكتاب
- ٣٨ - (رياض الناظرين ، في مراسلات المعاصرين) في نحو ٥٦٠ صفحة
- ٣٩ - (أمثال العواء ، في مدينة دار السلام) هو مجموع ما يدور على ألسنة عوام بغداد من الأمثال المشهورة . وقد نقل اللفظ العامي من غير تغيير ، وربما غيره إلى ما يقاربه في التعبير ، نحاشياً عن بعض الألفاظ العجمية ، ونخباً
- (١) أنظر ص ١١٦ .

عن وصية بعض الخروف التي تأبها مخارج الحروف العربية . وهو في نحو (٧٠ صفحة) وقد رتبته على حروف الهجاء .

٤٠ — (إزالة الظلم . بما ورد في المأ) في كرامة .

٤١ — (بنان البيان) متن صغير في علم البيان .

٤٢ — (اللؤلؤ المنشور ، وحلي الصدور) مجموع مكاتيب والده وجده في

١٧٠ صفحة

□ □ □

(مؤلفاته التاريخية والعلمية)

٤٣ — (بلوغ الأرب ، في أحوال العرب) تقدم ذكره . وقد طبع لأول مرة بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣١٤ هـ قدمت نسخة عدة وجيزة وازدادت الرغبة فيه . وأخذت الرسائل من البلدان تترى الى المؤلف بطلب الكتاب مكان يعدهم بإعادة طبعه اذا سمحت له الفرصة وأراح القدر له ذلك حتى عام ١٣٤٠ هـ أي بعد انصالي به بقال فأشار علي بتصحيحه والتعليق عليه وضبط ما يستحق الضبط من ألفاظه ففقت بذلك على قدر الإمكان واستدركت عليه أوهاماً نابع فيها من عقل غشه . وقد قاسيت من العناء في تصحيحه ما لم يكن ليخطر بالبال حيث إن التعريف كان مستفيضاً في كل صفحة من صفحاته ، فكنت أرجع في أثناء التصحيح الى الأصول المعتمدة وربما قلبت لأجل كلمة وتصحيح رواية عشرات الكتب ومع ذلك كله لا أراني قد وفقت للغاية التي شغلت لها ، وعذر الأستاذ ردادة المخطوطات التي اعتمدها في إفسادات الطبع حديثه يومئذ ببغداد ، ولا يزال داء المطابع في كل مصر عضالاً ولا يكاد يسلم كتاب من وقوع غلط فيه ، واشكوى من اتساع قديماً ومن المطابع حديثاً قد بلغت عتات السماء .

بشرط طبع الكتاب بمصر في أواخر عام ١٣٤٢ و تم في أواخر ١٣٤٣ هـ .
وكان قد نقله الى التركية أدريان كبريان : أحدهما عبد الحميد بك الشاوي
البغدادي وسمى الترجمة « انتهى الطلب » ورأيت مقدمتها في جريدة الزوراء .
وثانيهما أحمد عزت باشا العمري الموصلية : ذكر لي الأستاذ أن ترجمته صارت
طبعة نازشت في داره في القسطنطينية .

٤٤ - (شرح منظومة عمود النسب) ^(١) في نحو (١٠٠٠ صفحة) وهو
من أهم الكتب المؤلفة في التاريخ والأنساب ، وقد وصفناه في مجلة المجمع العلمي
العربي (م ٣ ص ١٠٥) .

٤٥ - (تاريخ بغداد) في ثلاثة أجزاء :

١ - (أخبار بغداد) ذكر فيه بناء بغداد ومحاطها وقصورها وجسورها
وأبنائها ، وقرأها المجاورة لها ووصف مبانيها وما آل اليه أمرها على سبيل
الاجمال وهو في ١٥ كراسة وبإيتنه .

٢ - (المسك الأذفر) في تراجم علماء القرن الثالث عشر (ترجم فيه
لطائفة من علماء بغداد وأدبائها وسرراتها وهو في ٤٥٠ صفحة) .

٣ - (مساجد بغداد) ذكر فيه ما في بغداد اليوم من المساجد والمدارس
وتراجم بعض من أنشأها ، ووصف بناؤها ونقل ما على جدرانها من الكتابات
والأشعار ، وأهم ما فيه كلامه عن التنصيرية والنظامية . وهو في نحو ١٤٠ صفحة
وقد ذكر في آخر الجزء الأول أن في عزمه أن يتتبع الجزء الثاني بالكلام
على من تولى بغداد من الخسكلم الى عصرنا هذا وما جرى عليهم من الأحوال

(١) المنظومة للشيخ أحمد المالكي المغربي الشافعي الشهير وهي تنقسم الى قسمين الاول
في أنساب مدنان ونسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنساب أصحابه المدنانيين ، والثاني في ذكر
فحطان وما تفرع منه . وقد ابتدأ الأستاذ بشرح القسم الثاني وفرغ منه في ٦ جلدات الآخرة
سنة ١٣٣٦ هـ ثم تفرع القسم الاول وفرغ منه عصر الجمعة ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٠ هـ

الأحوال وما كان في كل عصر منهم من الحوادث المهمة ، ولكنه لم يوفق
لما قصد كما لم يوفق لإتمام الجزء الأول وترتيبه وتبويبه .

٤٦ — (أخبار الوالد) جزء لطيف في ترجمة أبيه السيد عبد الله بهاء
الدين الألوسي .

٤٧ — (الدر البينيم ، في شمائل ذي الخلق العظيم) بستان : لم يتمه .

٤٨ — (تاريخ نجد) كان المظنون أن هذا الكتاب قد فقد أيضاً في جملة
ما فقد من آثار الأستاذ وكتبه ثم عثرنا عليه في أوراقه ومسوداته ناقصاً
تسخرناه وصححناه وحررناه وأضفنا إليه بعض الفصول من قلم المؤلف وجدناها
في كتابه « أخبار بغداد » ثم طبعناه في المطبعة السلفية الشهيرة بمصر .

يبتدئ الكتاب بالكلام في بيان ما يطلق عليه اسم نجد من جزيرة
أعرب على ما يفهمه أهلها ، وتليه جملة من شعر الأموي في التفتي بنجد والذين
أنبأهم ، ثم فصل فيما اشتملت عليه نجد من القرى والبلد ، وفصل في مقاطعة
الأحساء التابعة لها اليوم . وفصل في شمائل أهل نجد وما يشبههم وأقوانهم وأزيانهم
ثم بسط الكلام على معتقداتهم . ولأجل زيادة التعريف بسلامتها - مرد مناظرة
بين عالم نجد وشيخ عراقي كان التحقيق فيها أن عقيدة أهل نجد هي عقيدة
السلف الصالح لم يزيدوا عليها ولم ينقصوا منها لا كما يشيع عنهم أعداؤهم الياسون
وجملة المعتمدين . وبلي ذلك نبذة من تاريخ أمراء نجد ، وبيان رسم حكومتهم
وبعض مكاتبات آل سعود الآمرة اليوم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
واختتم الكتاب ببعض من اشتهر من علماء نجد ولا سيما المصلح الكبير الشيخ
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . وانظر تقرير الكتاب في مجلة الزمراء .
(م ٢ ص ٦٢) ومجلة المجمع العلمي العربي م ٥ ص ٤٤٢) .

٤٩ — (عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم)

رسالة لطيفة نشرناها في ممتاز جريدة العراق لعامها الخامس .

٥٠ — (الأجوبة المرضية ، عن الامثلة المنطقية) : في (٤٢ صفحة) نقد

فيها بعض القواعد المنطقية وبين عدم فائدة علم المنطق الذي يزعمون أنه علم يعصر الفكر عن الوقوع في الخطأ !!

٥١ — (شرح الرسالة السعدية ، في استخراج العبارات القياسية) شرح

صغير كتبه سنة ١٣٠٠ هـ

٥٢ — (ترجمة رسالة القوشجي في الهيئة) لم أرها .

وبعد فهذه هي آثار أستاذنا الألوحي المبرور وتلك هي أعماله الباقيات الصالحات ذكرتها - بما اتصلت به خبرتي وربما أغفلت منها ما لم أحط به خبراً . وله عدا ذلك ثلاث مجاميع علمية نفيسة ، ومقالات منشورة في كثير من المجلات العراقية كالمقتبس والمشرق وغيرها ، ولو جمعت فتاواه الدينية والعلمية بلغت مجلدات ولكنه لم يكن يحفل بالاحتفاظ بها . وقد علمت أن الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرمللي جمع طائفة كبيرة من أجوبة العلمية واللغوية والتاريخية التي كان يستطلع بها علم رأيه في بعضه أجزاء ، ولكنه مع الأسف الشديد فقد بعضها في معصية سقوط بغداد بيد الإنكليز . وقد أورد الأب في تأييده الذي سنروي به بعض فتاوي العقيد شاهداً على علمه وتحقيقه وهي غاية الغايات في التحقيق وبعد النظر . ولقد رأيته في فتاواه أكثر تحفياً وأبعد نظراً منه في تأليفه فلو نشط الأب الكرمللي لطبع ما لديه منها لخدم العلم خدمة جلى يشكر عليها ولعله فاعل إن شاء الله . . . وأما ما نسخ بينه من نقائس مؤلفات الأقدمين فلست بمبالغ إذا ما قلت « بمصر إحصاؤها » وقد مررت بالإشارة إلى عنايته باستكتابها وإحياء الكثير منها بالطبع .

وصفة القول انه كان من أعظم رجال النهضة العلمية في العالمين الاسلامي والعربي لا ينازع في ذلك منازع وآثاره أعدل شاهد على ما تقول :
تلك آثاره تدل عليه فانظروا بعده الى الآثار !

أسلوب الكتابي

وأمثلة متنوعة من إنشائه

كان السيد سريعاً في الكتابة ، سريعاً في الإملاء : تجري البراعة بيده - رشي السابح بصاحبه ، وبلى يديمة لا يروى فيها ولا يفكر الا نادراً . وقد أكرم في أول أمره طريقة السجع التي كانت ذات السلطان القوي على أقلام الأدباء لذلك العهد ، ثم مال عنها الى طريقة الترمال حيث يتمكن فيها من الإفادة التبيان وأخذ يسير مع الطبع أى يكتب كما يفكر أو كما يتحدث تاركاً التسجيع والترصيع ، وسائر أنواع البديع ، الا حيث يقدم لكتايب مقدمة أو ينشيء تصديق الوكة .

وانشاؤه في كل ذلك سهل غير متكامل ولا منعقد ، وسلس لا حوشي فيه ولا مبتذل ، ولم يكن على علو كعبه في اللغة والأدب عن يتطالع وراء المبرزين . ويكافئ نفسه بمباراة سحرة الكلام ممن يلعب ببيانه بالعقول ، لعب الشمول . ويسكر الأذهان « اسكار بنت الدنان . وإنما كان يعتمد الأسلوب العلمي ويقصد الإفادة والابضاح وذلك كل هم . واليك أمثلة متنوعة من كتاباته مما يفيدك فائدة علمية . أو يوقفك على رأي له حكيم تزداد به بصيرة ، ولوجه به تقرىا : -

﴿ تراء اللغة العربية ﴾

قال من كلام له في بلوغ الأرب :

« وقد سمعت بعض من لا خلاق له من الناس يدعي أن لغات الافرنج اليوم أوسع من لغة العرب بناء على ما حدث فيها من الفاظ وضعوها لمعان لم تكن في اقرون الخالية والازمنة الماضية فضلا عن أن تعرفه العرب فتفوه به أو تخيله فتطابق به . ولا يخفى عليك أن هذا كلام يشعر بعدم وقوف قائله على منشأ السعة ، وأنه لم يخض بحسار فنون اللغة حتى يعلم أن المزية من أين حصلت .

أما ما ذكر من أن مفردات العربية غير تامة بالنظر الى ما استحدثت بعد العرب من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الاولين فهو غير شين على العربية اذ لا يسوغ لواقع اللغة أن يضع أسماء لمسميات غير موجودة ، وانما الشين علينا الآن في أن نستعير هذه الأسماء من اللغات الاجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا . على أن أكثر هذه الأسماء هو من قبيل اسم المكان أو الآلة وصوغ اسم المكان والآلة في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي فما الحاجة الى أن نقول « فبريقة » أو « كرخانة » ولا نقول « معمل » أو « مصنع » أو أن نقول « بيارستان » ولا نقول « مستشفى » أو نقول « ديوان » ولا نقول « مأمر » أو نقول « إسطراب » ولا نقول « منظر » ، والعرب اليوم يخدوا اللغة حقها فانهم عدلوا عنها الى اللغات العجمية من غير سبب موجب فان من يستعير توباً من آخر وهو مستغن عنه يحكم عليه بالزبغ والبطر . واذا افترض أحد بأن دخول الالفاظ العجمية في العربية غير منكر ، وأن كل لغة من اللغات لا بد أن يكون فيها دخول فاللغة هي بمنزلة المشككين بها فلا يمكن لامة أن تعيش وحدها من دون أن تختلط بأمة أخرى فان الانسان مدني بالطبع أي محتاج في تمدنه الى

الاختلاط مع أبناء جنسه - فالجواب أن هذا الدخيل إنما يُغْفَى عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله ، فأما مع وجود هذا الامكان فالإغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة ، والالزام المستعربين أن ينطقوا بالياء أو الكاف الفارسيين ، أو أن يقدموا المضاف إليه على المضاف . وهناك وجه آخر في العربية لصوغ ألفاظ تدمد الألفاظ العجيبة التي اضطررنا إليها وهو باب النحت . قال ابن فارس في قته اللغة : العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار ، وذلك كقولهم « رجل عبشي » منسوب إلى اسمين وهي « عبد . شمس » وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار أم تعزتك حيلة المنادى

من قولهم « حي على كذا » وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أو أكثر إما نحوت مثل قول العرب للرجل الشديد « ضبطر » من « ضبط وضر » وفي قولهم « صهصاق » أنه من « وصل وصلق » وفي « الصلاد » أنه من « الصلد والصدم » إلى آخر ما قل مما يدل على أن اللغة العربية أحسن اللغات صبيهاً وأساليب ، وأنها وأكملها نطقاً ونالقةً مع تسوية استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة . ولو أن العرب الأوائل شاهدوا البواخر وسلك الخديد واسلاك « الثغراف » و « القاز » و « البوستة » ونحو ذلك مما اخترعه الأفرنج لوضعوا له أسماء خاصة ناصة فهم على هذا غير ملومين . وإنما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم ، وشاهدنا هذه الأمور بأعيننا ولم ننتبه لوضع أسماء لها على النمط الذي ألفته العرب وهو الاختصار والابجاز

التفسير العصري

قال يرد على رجل يدعى يوسف النبهاني البيروني زعم في رسالة له أن الذي يتصدى لتفسير القرآن بأسلوب جديد يوفق فيه بين الدين والعلم والعمران ملحد مبتدع زائف :

« أن من طالع كتب التفسير المتداولة بين الأيدي اليوم وجدها أعظم مانع من الوقوف على مراد الله تعالى بكتابه الكريم . فإن منها ما هو مشحون بقواعد النحو وجوهره قراء يذكر في كل آية من الوجوه ما يفوت الحصر ، ومنها ما هو مشحون بالمسائل الكلامية . واقواعد الشككية حتى يدرف الآيات إلى ما أصله من الأصول ويؤول النصوص القطعية إلى ما يوافق معتقده : إذا نظرت تفسير الرازي والبيضاوي وأبي اسعد تعلم حقيقة هذا الكلام . ومنها ما اشتمل على قصص بني إسرائيل وأكاذيبهم وأقواضهم في تحييلها العقول ونظر منها المطابع . ومنها تفاسير لا يدل عليها نقل ولا عقل ولا لغة من اللغات كالتفسير الشهير بأنه من باب الإشارة . ومنها ومنها مما لا يحيط به تعدد والاحصاء . وهنا نقل كلاماً لبعض الفضلاء تأييداً لما تقدم كما هي عادته ، ثم قل : - فكيف يقال أن تفسير القرآن قد فرغ منه العلماء مع أنهم هم الذين قالوا في شأن علم التفسير « علم لا نصيح ولا احترق » وقالوا : المراد بنصح العلم تقرير قواعده وتفريع فروعه وتوضيح مسائله ، والمراد باحترقه بلوغه النهاية في ذلك ؟ فتى أعطى العلماء التفسير حقه حتى يقال إنهم قد فرغوا منه ؟ قول هذا إلا قول من قد بلغ من الجهل بدنيه إلى النهاية ؟ وأي ذنب إن طلب في هذا العصر أو تمنى أن يفسر القرآن تفسيراً نافعاً للعامة والخاصة بعبارة سلسة يفهمها كل أحد كعبارات بلغها هذا العصر وكتابه النابضين فيه لا كعبارات الكتاب الماضين من الأعاجم

وغيرهم فالهم كانوا يتفخرون بدقة العبارات وصعوبتها وعدم فهمها ويعيون الواضح منها مع أن الباطن المتقدمين والكتبة السابقين على العكس من ذلك . فقد رأيت في بعض كتب أصول الحديث ما نصه « ويسكره كراهة تنزيه الخط الدقيق لغوات الانتفاع أو كآله به لمن ضعف نظره وربما ضعف نظر كاتبه بعد ذلك فلا ينتفع به كما قال الامام احمد بن حنبل لأن عمه حنبل بن اسحاق بن حنبل ورآه يكتب خطأ دقيقا : فانه يخونك أحوج ما تكون اليه » به فكتب عليه الوالد رحمه الله في هامش الكتاب : انظر اذا كانت الدقة في الخط هكذا فكيف بها في عبارات العلوم الشرعية وقد عتوا ذلك وجعلوه من الفضائل العليا ... وليت شعري اذا اشتغل المتعلم في فهم العبارة فمتى يشتغل بحفظ المعنى ... ؟

وشكوى الناس في كل عصر من الكذب المتداول بين الأيدي قد عرفها كل أحد فأني ذنب لمن تنبى في هذا العصر عصر ظهور كبر العلم وانتشار الكتب العجيبة تفسيراً يصل فيه محاسن الشريعة الفراء وتطبق فيه أحوال العصر ويوافق فيه بين التواعد التي أثبتت بالبرهان وبين الآيات الكريمة مما يستوجب ميل العامة الى مطالعته ومراجعته فانه الكتاب الذي قال الله تعالى في شأنه « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال عز اسمه « سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى » فهذه الآية شملت جميع ما خلق الله تعالى من العرش الى الأرض ، ولمن تسكلم على هذه الآية مجال واسع في البحث عن سائر الفنون ، ولهذا كانت هذه السورة من أحب السور الى رسول الله ﷺ . وقال سبحانه لما قالت الملائكة « أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال : إني أعلم ما لا تعملون » وهنا ذكر المفسرون أن من جملة حكم خلق الانسان وتخليقه في الأرض إبراز ما أودع الله في الأرض من خواص النباتات والحيوان والمعدن على يدي هذا الخليفة لما أودع فيه من الشهوات

وحوائج المأكل والملبس وغير ذلك مما استنتجه بأفكاره ووصل اليه ببصيرته
 فدخل هذا الباب من العلوم ما لا تحيط به دوائر الامكن ، ولا يقوم به قلم ولا
 لسان ، فلاشتغال بمثل هذا التفسير أليس أولى من صرف العمر بذكر القبور
 وأهلها ، وتشويق الخلة وحتم على عبادتها والاتجاه اليها مع أنهم لم يقتضروا في
 ذلك وهي لديهم من أعظم الواجبات بل ليس لهم سوى هذا السكال^(١) من
 أمور الدنيا والآخرة قراهم مفلسين من كل فضيلة ، ويقال للنبياني الجاهل
 القبورى هلا رأيت كتاب الفاضل الشيخ حسين الجسر الطرابلسي وقد كتب
 فيه ما نصه : وقد خطر لي حيث وجدت مجالا للسكال ، وسبيعا للتداه أن أحرر
 رسالة يستبان منها حقيقة الدين الاسلامي وكيفية تحققه لمبغيه على اسنوب جديد
 سهل الفهم لا تملأ الأنفس ولا تستوعره الأفكار يروق العقول الخرة ويعجب
 الأذهان المطانة عن قيود التعصب إن شاء الله . . . أفبقال إن الكتاب الذي
 ألفه فيه مفسر^(٢) تالمب^(٣) كلال بل هو كتاب من أجل الكتب المصنفة في هذا الفن
 إن لم نقل أحسنها . فأى فائدة في السكال مع الفلاسفة الأولين ، وأي نفع
 يترتب على السكال في غنائد الممتزلة وإبطال دلائلهم مع تقاص ظل وجودهم من
 هذا العالم ، وفلاسفة العصر لهم فنون أخرى غير فنون أسلافهم ، وسلاحهم
 الذي يحملونه على أهل الدين غير سلاح أوائلهم ، فيبغي للحازم أن يعدد لهم ما
 يتخذون له وينقادون اليه . فأى ذنب إن غنى تفسيراً على هذا المنهج . . .
 نرى كثيراً من المفسرين يؤول آيات الله تعالى المحركة ليوافقها مع قواعد
 هيئة اليونان ويطبقها على أصول الحسكة الاغنية أو الطبيعية اليونانية مع مكابدة
 المشاق وتحمل الصعوبات مع أن ما ظهر من الفنون الجديدة التي قام على صحتها
 البرهان يمكن تطبيقها وتوفيقها مع النصوص من غير كلفة لموافقة صحيح المعقول ،
 (١) التعبير بالسكال هنا من باب التهكم كما يقولون لمن يخلط في كلامه : فلان يفسلف .

لصريح المتقول ؛ فلم لم يعترض انتهائي بقبورى على مثل تفسير فخر الدين الرازى وقد شحنه من كلام التشككين وفلاسفة اليونانيين ؟ ومتى كانت هذه المباحث لدى المسلمين قبل أن تترجم كتب الفلاسفة ؟ فإذا لم يعترض على مثل ذلك فلم يعترض على من يدلك ذلك المسلك في الفلسفة الجديدة التي هي أصح وأولى بالاعتبار من هذين اليونانيين ؛ بل هذا الكلام منه الانحيم وترجيح بلا مرجح ؛ ثم إن هذا القبورى لم يعترض على تفاسير القوم التي فسروا بها كلام الله تعالى ولم يقصدها من كلامه رب العالمين . بل عدّ مثل هذه تفاسير من أجل المآثر ، وأعظم المنفع والمفائده ، ولم يشكك بها أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم ، فلم يعترض على من تنى أن يُصنف تفسير يدل عليه كلام الله دلالة صريحة وبصدقه الإيمان ، ويؤيده البرهان ؟ فأى ذنب لمن يطلب تصنيف مثل هذا التفسير ؟ نعم المذنب هو الذي يطلب تصنيف ذلك من هذا الجاهل القبورى الغبيّ ويتكلم معه مثل هذا الكلام ، وهو على ما سمعنا به من رآه من قرأ الموالد والتهاليل للأموات ، فإن هو من مثل هذه المطالب العالية . . .

﴿ تطبيق بين سنن الجاهليين وسنن غلاة المشركين ﴾

« ... ورد في الحديث المتفق على صحته : إنكم لتنبعون سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » . أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سيكون في أمته من يحذو حذو الأمم السابقة وهم جاهلية الكتابيين وغيرهم كما فسر في الحديث . ولا شك أن ما أخبر به صلى الله عليه وسلم كان لا محالة فانه الصادق المصدوق وما ينطق عن الهوى . ومن اليقين أن من استمسك

يهديه واتباع ما ثبت من سنته غير مقصود بالحديث لما ثبت في حديث الفرق
أنهم افرقة الناجية وهم من كان على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما هو الوارد
فلا بد أن يكون الذين يحدون حدومهم من بدل وغيره وابتدع وحرّف وحكّن
الذاهبين الأولين في أفعالهم وأعمالهم من بناء المشاهد والمساجد على قبور
صالحهم وندائهم في المعربات والملمات وغير ذلك مما كان يفعل اليهود والنصارى
والمشركون مما دلت عليه الأحاديث الصحيحة . وفي الغلاة ومبتدعة أهل القبور
من خصال الجاهليين من الكتابيين والمشرّكين ما يصدق به عليهم اتباع سننهم
حدو القذة بالخذة ونحن نذكر بعض ذلك ^(١) ليكون كالمثال الموضح لما نحن
بصدده .

[التقليد]

فن خصالهم أن دينهم كان مبنيًا على أصول أعظمها التقليد فهو القاعدة
الكبرى لجميع من كان قبل ظهور الاسلام من الأمم الأولى . قال تعالى : « وكذلك
ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قرءه من قبلهم » ولما وجدنا آباءنا على أمة
وإننا على آثارهم مقتدون . قال أولو جشكر بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم : قالوا :
إننا بما أرسلناهم به كافرون . فأمرهم الله تعالى أن يتبعوا الحق فقال : « إتبعوا ما
أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون » وقال تعالى « وإذا
قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان
آباؤهم لا يفعلون شيئا ولا يهتدون » إلى غير ذلك مما يدل على أن أهل الجاهلية
كانوا متبدين بريقة التقليد لا يحكمون لهم رأيا ولا يستعملون نظرا ولا يشغلون
فكرا فلذلك تاهوا في أودية الجاهنة وقضوا أعمارهم في الضلالة ، وهكذا الغلاة ،
وعبدت الأموات ، قدوا آباءهم في تلك العادات ، فلا يمكن نقلهم عنها ولو ظهرت

(١) ونحن انحصر هنا على بعض ما ذكر

الآيات البينات ، ولكم بحث مع عقلائهم فما زادم ذلك الا نقوراً ، وعنوا على الحق وغروراً . فطابق بين الفريقين ، تجد الموازنة ظاهرة لكل ذي عينين .

[التعصب]

ومن خصالهم التعصب لباطلهم فانهم لما اختلفوا خطأ كل فريق منهم الآخرين . قال تعالى « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء . وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون » وهكذا تجد الغلاة من أهل طوائف المبتدعة ، فالرافعي يقول ليس اقادري على شيء . والقادري يقول ليس الرافعي على شيء . وهذا يقول شيعي أخذ زنبيل الأرواح من عزرائيل وأعاد روح الى جسدها . وهذا يقول مرثي شيعي على جهنم فأراد أن يطفئها ببراقه نهالت الملائكة بينها وبينه ، ومن اتبع العبدوسي :

يقول العبدوسي كان يحيى من الأموات من قد مات دهرأ
وهكذا نجدهم يتضاربون بالافعال ، ولم يزالوا قائمين على ساق الخاصة والجسدال ، والمازم ينظر الى الدليل فما أداه اليه نظره من الحق أخذ به وترك ما سواه

[الكرامات الكاذبة]

ومن خصالهم الاعتياض عن شرع الله ووحيه بالخوارق الكاذبة وكتب البحر . قال تعالى « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بآيات كثيرة من الذين أوتوا الكتاب كتب الله وراهم ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا... » الآية والكلام عليها في كتب التفسير مشهور ، وعلى هذه الخصلة اليوم كثير

من الناس لاسيما بعض الغلاة المنتسبين الى المشايخ والصالحين وهم بريثون منهم
فانهم قد تعاطوا بعض الأعمال السحرية من إمساك الحيات وضرب السلاح
والدخول في النيران وغير ذلك مما وردت الشريعة بإبطاله ولم يلتفتوا اليه وابتدوا
كتاب الله وراه ظهورهم واتبعوا ما ألقته اليه شياطينهم وادعوا أن ذلك من
الكرامات وخوارق المعاديات . ومن المعلوم أن الكرامة لا تصدر عن فاسق
ومخالف للشريعة ومن يتعاطى تلك الأعمال فسقه ظاهر للعيان وقد أخذوا دينهم
لعياً ومهوماً . وليت شعري لم اختصت الكرامة بمسك ماض الحيات والعقارب
والضرب بسلاح مخصوص والضرب بأيديهم فهلاً وقفوا أمام مدفع من المدافع
فدخل لسانه عليهم وقرأ سورة الدخان وأطلق كراته على وجوههم لنرى كراماتهم
حينئذ أين تبقى .

[رسالة في التعزية]

الحمد لله رب العالمين . رسالة الأستاذ لذلك اضطررنا الى ايراد رسالة
له في التعزية عثرنا عليها في مجلة المنار ١٧ يعزي بها صاحبها العلامة السيد
رشيد رضا بوقاة عالم الشام القاسمي :

قال بعد الألقاب وفاتحة الكتاب :

اما بعد فقد نعت البنا صحف البلاد الشامية ، وفاة العلامة السيد جمال
الدين القاسمي قدس الله روحه الزكية ، فأمض ذلك الخبر قلبي ، وأفض لي ،
وجرح ذراعي ، وطرد رقادي ، وأحدث لي حزناً ملازماً ، وألماً دائماً ،
وأورثني قلقاً وخزناً ، وأزعاجاً وأفراً ، وحيث كان المشار اليه من أعزة
أحبائكم ، وحُصَص أضيائكم ، مع ما كان عليه من الفضل الوافر ، والأدب
الباهر ، والورع الظاهر ، والتسبب الطاهر ، واللب عن الشرع المتين ، وقوة

الإنسان واليقين ، ومناضلة الخائدين والملحدين ، وأنه حسبما اعترف له
الرافق والتحالف :

أحيا به الله الشريعة والهدى وأقام فيه شعائر الإسلام
حكم على أهل العقول بيشها منعوتة الاوضاع والأحكام
وبريك في أفاضله وكلامه سحر العقول وحيرة الأفهام

- فاني أعزيتك على قدسه ، وتوسده للجلده ، ومفارقته لهذه الدنيا الغدآره .
الحائثة المسكاره ، فان نعيمها زائل ، وكوكب سعدتها آفل ، فلا أوجم الله لك
فيا ، ولا كدّر لك خاطراً ولا لباً ، وللإسلام من طلعتكم الغراء ، سلوان نعمن
عسى من الفضلاء ، وإلما يجمل الرّزه اذا قلّ العوض ، ويكبر المصاب اذا عدم
خلف ، فأما اذا كنت اليافي وغيرك الماضي ، وصرت للموجود ، وسواك المفقود
فمادحة خفيفة الوقع ، مرقوبة الصدى ، وبدا الدهر فيما نال قصيرة ، ومته فيما
نالك كبيرة ، هذا مع أمفي عليه كل الأسف ، ونصاعد أنفاسي بمزيد الالهم ،
وتدجرت عليه من العيون عيون ، فانا لله وانا اليه راجعون ، نسأله تعالى أن
يدمكم وكنّا للإسلام ، ومرجعاً للخاص والعالم ، ويصونكم من طوارق الليالي
والأيام ، تذكّرة للسلف الأعلام .



التأيين

١ — رسائل التعازي

٢ — المقالات

٣ — التمهيد

التآيين

نروي في هذا الباب طائفة من (رسائل التعازي) و (مقالات الكتاب)
 و (قصائد الشعراء) مما يُعين على فهم رأي الناس في السيد، تاركين كلمات
 الجرائد، وشيئاً كثيراً مما يُغني عنه ما آثرنا روايته وإبراده.

١

﴿رسائل التعازي﴾

كتب العلامة الأستاذ الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار الدمشقي عضو الجمع
 العلمي العربي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي السعي الكريم : سلام عليكم بما صبرتم فعم أجور الصابرين ، أما
 ما قد كتبت الي تعزيتي - أيها العزيز - بعلامة العراق ، ذي الشهرة الطائرة في
 الآفاق ، سيدنا ومرشدنا ، (السيد محمود شكري الألوسي) . فلقد شق نفيه على
 سمعي ، وجرت له أدمعي ، وأقضى مضجعي ، وأدمى فؤادي ، وحرمني
 رفاذي ، ولكن ما الحيلة أيها السعي الكريم ، ذلك تقدير العزيز العليم ،
 الذي تقابله بالرضى والتسليم ، وخبر كفة المحزون ، « إنا لله وإنا اليه راجعون »
 أما ما ذكرت لي - حرسك الله - من حزنك الشديد ، على هذا السيد القعيد ،
 فلك الحق في ذلك . كيف لا وهو مثقف عظيم ، ومرجع فضلك ونبلك ،
 وقطب رحي شهرتك في الأقطار ، بتشجيعه إليك على ما نشرته في حياته من
 الآثار . رحمه الله عدد حسناته وتغمده برضوانه وإحسانه . وأسأله سبحانه أن
 يلمك الصبر الجليل على فقدته ، ويحقق رجاءه فيك من بعده ، ويحملك أفضل
 خلف له . فكثيراً ما كن ينوّه بفضل أخي في كتبه ، ويثني على علمه وأدبه ،
 وما قد رأينا من بدايتك بحمد الله ما يعدّ نهاية غيرك على حدّثة سنك . ذلك

فضل الله بؤيته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقد كتبتُ إليك في البريد الماضي كتاباً في آخره تعزية بسيدنا العزيز
قلعه وصل إن شاء الله تعالى . وقد قرأت كتابك الشجي على رجال (المجمع
العلمي) فعلام الحزن والاضطراب وأبدوا الأسف والتوجع . وهم يهدونك
جزيل الشكر والشوق ، ويسألون المولى أن يحسن عزائك ، ويطلب بفاك . وقد
اشتركتنا في الدعاء وانتاء ، وذكر أيادي استاذك البيضاء . وما ترك العراق
واتقنا على أنك ستد فراغه باذن الله علماً وأديباً . وسيعملون (الجلسة) غداً
بعد عصر الجمعة بضم دقائق حداً على التقيد العظيم ، ورسولون من بعد كتاب
تعزية لأله الكرام ولا أعرف واحداً منهم ولذا رجوت من السمي - أيده الله -
في كتابي السابق أن ينوب عني بتعزيتهم ولعل فيهم من يشغل في العلم فيسد
بعض فراغ التقيد إن شاء الله . وقد عزموا على أن يقيموا له حفلة تأبين وهم
يشكرون أخي على ما سيجتهد به من سيرة أستاذنا المبرور ويرجون من الله
الأمراع بذلك . . . الخ

محمد بهجة البيطار

دمشق ١٨ شوال سنة ١٣٤٢ هـ

وكتب الاستاذ عيسى امكندر المملوف أحد أعضاء المجمع العلمي العربي

العاملين :-

دمشق - المجمع العلمي ١٢ ايار ١٩٢٤

أيها الصديق اللوحي الشيخ محمد بهجة الأنري الأكرم ، يعز علي أن
يكون التعارف يتنا على أمر ما نابنا من فقد علامتنا الاستاذ الكبير ، والحق
الخطير ، والمدقق الشهير (الأوسي) وكفى باسمه شهرة لأبناء العربية الناطقين
بضادها . فثق أيها الصديق أننا شاركناكم بتفجكم عليه وبكيناه بالدماء عوض

لدموع عارفين قدره الكبير ومصابه الأليم ، والحاجة الى آرائه وتحقيقه ،
ولكن ما العمل وهذه سنة الله في خلقه ولا تجد لسنة الله تبديلاً . فأعزيت
أعزيت امرته السكرية ، بهذه الفاجعة الأثيمة ، وطيه كلتي فيه وأنا على فراش الداء
وهي من نوع « الشعر المنثور » كانت بنت دقيقتها . أعاضنا الله بسلامتكم
وسلامتهم ونفقدنا برحمانه ، وسقى ضربحه شآبيب رضوانه ، فلم
نصدقك الداعي الأسيف :

عبدى اسكندر العلوف

وكتب في الهامش :

عزم مجمعنا العلمى على إقامة حفلة تأبين لفقدنا الموماً اليه ، ولكنتا نحتاج
الى ترجمته أطول مما هو عند الداعي عنه ومما أرسلتموه الى انصديق الاستاذ
الشيخ محمد بهجة البيطار فلا تحرمونا ذلك قريباً .

وكتب من دمشق صيفها صديقنا الفضال الشيخ أبو عبيد الله الزنجاني من
عقلا علماء الشيعة في إيران :

حضرة العامل الجليل ، والفاضل النبيل ، محمد بهجة الأتري :

سلاماً واحتراماً . أكتب اليك هذا الكتاب والأسف مل قلبي من
أقول ذلك النجم الذي طالما أضاء عالم العلم واليه فقدت الامة الاسلامية بفقده
رجلاً عظيماً من رجالها ، وعالم كبيراً من علمائها ، ولا شك أن تلك الروح
السكرية - وإن أظلمت علينا الدنيا بفراقها - لكنها رجعت الى ربها راضية
مرضية ، وسوف تتجلى مآثره في صحائف العلم والأدب بمداد النور . وأظنكم
تعلمون أن هذا العالم كان شيخ إجزي في الرواية حسب عادة المحدثين كما

تشهد صورة إجازته التي قدمها الى فضيلكم ، كما أنه رحمه الله كان يرشدني في رسائله العلمية . قرأت في إحدى جرائد بغداد أنكم - إحياء لذكره وأداء لحقة - وجهتم العزبة الى تأليف كتاب يكفل شؤون حياته العلمية وآثاره الجليلة . وأشكركم على هذه الخدمة النبيلة ، وأرجو من فضلكم أن تذكروا في تأليفكم صورة هذه الإجازة اذا اقتضى رأيكم واسلوب تأليفكم ، والا أشكركم أن تشيروا اليها إشارة تكفي لبيان الحقيقة . ولا ريب أن هذا أكبر دليل على لبذ العصبية التي سادت بها حال الامة كما أنه أقوى دليل على تقدير الشيعة وعلمائها قدره ، وثقتهم بهذا العالم الكبير رحمه الله . وسأزورك إن شاء الله في بغداد .

ابو عبيد الله الزنجاني

مشق ١٩ شوال سنة ١٣٤٢ هـ

وكتب الأديب الدمشقي أبو هشام محمد سعدي بس كتاباً في التعارف وطلب الاخاء وفيه كلمة في التعزية وهي :

« ... وإني ليضني قلبي أن أكتب اليك معزياً في بحر العلم ، وعلم الهدى واستاذ الأساتذة المرحوم السيد محمود شكوي الأتوسي استاذكم الكريم ، ووالدكم الحميم الرحيم ، ولو كان بي أن أكتب في رثائه - أنزل الله عليه سبحانه رحمه وأسبل عليه جلايب مغفرته - لتوكت البراع يذرف من دموع مداده ، ما يكسو به القرطاس ثوب حداده لأن الدهر فجعنا بذخائر علم نبيلة ، وكنوز عرفان ذات قيمة ، والكنك أنت العزاء والسوى ، ولو لم يكن للاستاذ - وإيم الحق - غيرك لكفاه ذلك فخراً وسودداً ، ومجداً مشيداً . »

وكتب الفاضل المذهب السيد مراد ابن المرحوم محمد الضالع التاجر المحسن الشير :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الاجل الفاضل محمد بهجة افندي الاثري .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وعفرتة ومرضاته . وبعد فاللسان يقتصر
دون التعبير عما تكنه الجوانح من آلام الحزن على ما حل برجل الاسلام ، وامام
ملء الاعلام ، حامل لوا. اتوحيد ، والآخذ بالاعتدال دون التقليد المرحوم
المبرور السيد محمود شكري الاثري غفر الله له ورضي عنه . فقد كان نبأ وفاته
حين الاطلاع عليه باحدى الصحف السورية ميباً مريعاً تنفطر له القلوب ، وتنشق
فيه الصدور لا الخيوب

وراء كل عظيم عظم مصيره . وكم تردى سواد غير مأسوف
ثم واذا كتابك المؤيد لذلك النبأ العظيم واجدد للبلوى ، ولا عزاء هناك
ولا ملوى ،

أكيداً لنا يا بئز واصلت وصلنا . فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد ويلى لو قضى الويل حاجة . وأكثر لهفني لو شئ غلة خف
فانا لله وإنا اليه راجعون ، ونسأل الله الذي لا يسأل سواه أنت يتفهمه
برحمته ورضوانه ، ويسكنه فسيح جناته ، ويألفنا جميعاً الصبر على ما قضى ،
لنحظى بالاثابة والرضى .

صبرت فكان الصبر خير مغبة . وهل جزع يجدي علي فأجزع ؟
ملكك دموع العين خير ردتها . الى ناظري فالعين في القلب تدمع
ولقد أحسنتم صنأاً بتدوين فضائل السيد الراحل أنجزل الله له الجزاء
الأوفى ، ووفاء أجره في جهاده في سبيله والله لا يضيع أجر المحسنين . هذا
وأرجو أن لا تحرمونا التمتع بالآثار المجموعة من فضائله آنسه الله برحمته بعد أن
حرمننا الانس بلاقائه والتمتع بمحادثته وإن كان الأمر كما قيل :

وإجلال مفناك اجتهد مقصر
إذا سيف أودى فالغناء على الجفن
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مراد بن محمد الضالع

حله ١٦ شوال سنة ١٣٤٢ هـ

وكتب من مصر الفاضل الجليل الشيخ راجب محمد علي القباني الأزهرى
البيروتي :

مصر - الاثنين ١٥ شوال سنة ١٣٤٢ هـ رواق الشوام بالازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز الفضال الشيخ محمد بهجة الأتري أمدت الله في حياته . بعد
السلام والتحية أعرض اليكم مشاطرتي أسألكم ومصابكم بل فاجعة الأمة الإسلامية .
يفقد ركن عظيم من أركان حياتها ألا وهو إمامنا الاجل ، وشيخنا الامثل .
المرحوم السيد محمود شكري الألوسي رضي الله عنه وأرضاه نهي ما كاد ناظري
يهوي الى عنوانه (وفاة عالم العراق) في (اهرام) البارحة حتى دب الى قلبي
الاضطراب فاذا ما انتهى الى اسم الامام صرت في مهوى السهام .

أجل يا أخي إننا من بدء الحرب اتسامة الى اليوم في شتى من الرزايا
والخطوب وكما نعال النفس بالفلاح من مشرق أمثال الامام المحمود ، فاذا ما
قوجي المسلمون بذلك الخطيب الایم نهالت علينا سحائب أشد من الليل ،
وبتنا كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ولكنه حكم الله الذي لا مرد له فلا
يسعنا غير الصبر الجليل ضارعين اليه سبحانه أن ينعمد الامام برضاه ، ويجزل له
الثواب ويخمد ذكره في الاجيال ، فإنه من الكتب وصفوة الرجال ، وإن يد
تبارك وتعالى في حياتكم تحيون ذلك المذكر المحمود ولنعم خليفة صاحبه أنت .
وأسأله تعالى أن يبقی حياة آل التقيد ويعرضهم عنه كما يعرض سائر المسلمين
من يخلفه من بينهم إنه رؤوف رحيم . وأرجو إبلاغهم سلامي وتعزيتي

هذا ونعلم أن الإمام المحمود كثيرًا نافعًا عليه من العلماء وأتباعهم لفقده
 سيحشرون بفراغ كبير كان يشغله الإمام في أمرى الدين والدنيا فيبشرون ينقلبون
 على أضغاث الآلام وأمنة الندم كأنرى اليوم جلّ أعداء الأستاذ محمد عبده
 المصري من علماء الأزهر . ونحمد الله جلّ جلاله أن ظهر من شباب طلابه
 فريق كبير ينتمى الفرص لبناء ذكراه : العلمية والعملية . إن خصوصاً كأولئك المنتمين
 إلى العلم لعلمهم أن الفرق ولا سيما إذا طالت حياتهم من أعظم الأسباب في تسلط الله
 على أوطانهم من لا يفاضل ولا يرحمهم ، تجدر بهم ألا يلبثوا أن يطفئوا تلك
 النار بنباهة إيلافهم أمثال ذينك الامامين ممن سلف وعن خوف ، ولا سيما أنها
 على ما نعهد لله وحده كما حلفي الحق ولو عليها . كما يادر الامام المصري الى
 تصحيح تفسيره « وأما السائل فلا تنهر » في الصحف السيارة إذ ذنبه الى ذلك
 إمام اللغة العربية الشافعي رضي الله عنهما .

نعم لقد آن لأولئك الخصوم أن يقتلوا خصومتهم بسلاح قوة الارادة
 والإيمان والعلم فيحل الانصاف وحل الخلاف ، والوفاق ، محل الشقاق ،
 وخصوصاً نحن المسلمين الذين جعلنا الله بفضله وإحسانه خير أمة أخرجت للناس
 من أعظم الواجبات الاسلامية علينا أن نكون رحماء بيننا لنشر ألوية المجد على
 أبناء الانسان . وأعظم مخاطب منا بذلك الواجب هم علماءنا الذين هم قادتنا
 وأئمتنا في أمرى الدين والدنيا .

هذه خير تعزية نعرض بها أنفسنا وأفضل دعوة نوجهها الى أولئك العلماء
 في هذا اليوم العصيب ونسأل المولى الكريم أن يوفقنا وإياهم وسائر المسلمين
 لتأييد الاسلام الخفيف على سنن السلف الصالح فيعيد تبارك وتعالى - لنا نحن
 المسلمين - سابق المجد ، وسالف الحمد ، الذين بهما يعتر أبناء الانسان فضلاً عنا
 والحق من وراء القصد . . .
 راتب القبايى

وكتب عالم الكويت لهذا العهد الأستاذ السلفي المفضل الشيخ عبيد الله

ابن خلف :

الى بغداد

من الكويت ١٨ شوال سنة ١٣٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي أفضل سلام ، بجانب العلامة الطام ، بهجة الزمان ، وزائفة الاقران ،
الأستاذ الأرخ السيد محمد بهجة الأثري حفظه الله تعالى ولطف به في كل حال ،
ويلقه من كل خير متمنى الآمال ، آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فاني أرفع الى كريم حضرتك ، وعظيم فضيلتك ، - وانقلب ذاتب ،
والدمع ساكب ، والأسى غالب - التعزية بفقد العلم والأدب ، ومجيد الحسب
والنسب ، علامة العراق ، وبدر الآفاق ، ومن وقع على علمه وفضله الإجماع
والاتفاق ، سيدي الامام الأستاذ المحقق المدقق السيد محمود شكري الألوسي
تقدمه الله برحمته ، وأباحه دار كرامته . ونفع بعلمه عموم الخلق ، وأحلّه عند
في مقعد الصدق ، وكتبه في المهديين ، وجعل كتابه في عليين ، وأخلف على
أهله في الآخرين . إن موت هذا الامام مصيبة عظيمة ، وخسارة في العلم كبرى
وثلة في الدين ، ورزية للإسلام والمسلمين ، وإنك أيها الأستاذ الفاضل أشدهم
به مصيبة ، وأعظمهم بفقد رزية ، حيث إنك حفظك الله تعالى خير رج علمه ،
والمستخرج كنوز تهبه وفهمه ، والمعني ينشر تأليفه الحسن ، والمعلق على
طرها قلائد الدر والمرجان ، وإن اترييب من قربته المودة وإن بعد نسبه على
أن نسب العلم أقوى ، والاتصال به هو السبب الأقوى ، لأن آباء الأرواح ،
أعظم من آباء الاشباح . فأعظم الله تجرك ، وأحسن عزاءك وشفر لميتك وأكرم
نزه ، وأوسع مدخله ، وأعانتك على ما بلغنا أنك آخذ فيه من جمع آثاره ، ونشر
أخباره ، ضمن مؤلف جامع مانع أثر على ترجمة حياته ، ويان مصنفاته الجامعة

لنافعة ، وجمع فتاويه ورسائله ، وأجوبته لمستفتيه ورسائله ، كان الله لك ، وبلغت
 لك ، وجمع لك خير خلف ، لذلك الصالح السلف ، الذي أصيب به العالم
 الاسلامي الأجمع ، وأهدت يموت ركن العلم الأرفع ، رحمه الله رحمة الأبرار
 ونفع بما خلفه من محاسن الآثار ، انه سمع الدعاء ، وأسأله تعالى أن يحقق فيك
 الرجا . . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبت الداعي

عبد الله بن خات

وكتب الفاضل الأديب الشيخ عبد العزيز الرشيد السكوتي أحد تلاميذ

"فقيد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الاديب الفاضل الأستاذ الاجل الاخ العزيز الشيخ بهجة
 الأثري المحترم سلمه الله آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أخي الفاضل قدمت
 بكتابكم قبل هذا كتاباً أنبأتكم فيه بوصولي الى الكويت سالماً ولم أشك الا
 فراقكم . أما الآن فيسوفني وإيم اخق أن أكتب اليكم أعزبكم بأستاذنا
 الألوسي الذي كان لعمري في بلدنا رجلاً كبيراً ، عوض الله المسلمين عن هذا
 لمصاب ، بالصبر والثواب ، والا فلا أظن أن في عالمنا من يقو مقامه أو يسد
 مسده فأعظم الله أجركم ، وأحسن عزاءكم وخفف لميسكم ، وإني الآن أسعى في
 إقامة (حفلة تأبين) لهذا الفقيد العظيم بين شبابنا بعد مضي أربعين يوماً من
 وفاته وسأوافيكم بعد ذلك بما يدور هنا إن شاء الله تعالى . . .

محبتكم :

عبد العزيز الرشيد

وكتب من باريس المستشرق الفرنسي لويز ماسنيون مانصه بلفظه العربي :
الى السيد العالم الفاضل محمد بهجة الأثري وفقه الله تعالى . أما بعد واجبات
السلام والاحترام والتحية فقد نلت الي جواب من بغداد الأستاذ العزيز
الصادق المفيد الشيخ محمود شكرى الألوسى رحمه الله تعالى . نوجعت وتأسفت
أي تأسف . نحمد الله سبحانه لما سمعنا من صبره في الشدائد ومن فضائله . هذا
فتلتمس من لطفكم أن تكونوا وكيلنا لتقديم احتراماتنا الى عائلته الشريفة جمعا
الله تعالى في الخيرات تذكرا من المرحوم

الى تلميذ المرحوم الأخص

من أقول تلامذته

الفقيه الخاضع لربه سبحانه

لويز ماسنيون

يوم الاربعاء ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٤ م

٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ

وكتب العالم الاسلامي الكبير السيد رشيد رضا مفتي مجلة المنار بمصر
الى سميننا العالم الفاضل الشيخ محمد بهجة الأثري بطار الدمشقي :
« . . . إن مصاب الامة العربية ، بل الامة الاسلامية ، بفقد علامة العراق
السيد محمود شكرى الألوسى له عظيم ، وإن نصيبنا نحن منه لأعظم ، فهو أخونا
الأكبر ، وظهرنا الأعظم ، ومرجعنا في إحياء آثار السلف الصالح وأنعم كتبهم
التي تعتمد عليها في تجديد أمر الدين ، ومفارقة المارقين والمبتدعين . ونحن أولى
الناس بتخليد ذكره ، وتعظيم الآفاق بعير نشره ، وتعريف الخاضعين
والآتين بجلالة قدره ، ونحمد الله تعالى أن رأينا له خلفا في العراق قبل الفضيحة
بفقده وهو أخونا الأستاذ الشيخ (محمد بهجة الأثري) سميعكم وأشبهه الناس بكم
في فضلكم وإخلاصكم ، فلولا لكانت القضية أعظم ، والرزق أوجع ، ولكنا

بعد قطر العراق قد خلا من المصلحين وقضى عليه ، ولم يبق فيه أحد يرجع اليه
وقد نويت أن أكتب اليه منذ طلعت بالمصاب ولما أوفق لذلك .

أكتفي بهذه الكلمة المشتركة بيني وبينك وسائر الاخوان الأثريين في
سر والشام ، وأما ما يخصني وحدي فأفوض فيه أمري الى الله ، وإنما أشكو
لبي وحزني الى الله وأسأله تعالى أن يثبتنا بقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ، إنا لله وإنا اليه راجعون .

أحب أن ترسل الي ما لديك من ترجمة فقيدنا العظيم ، ثم ماعسى أن يرسله
سبك التكرم ، ولا أدري أكتب الي شيئاً أم لا ، فإن عمال العراق لا يؤمنون
على ما يرسل الي ولا على ما يرسل مني الى بلادهم .

وكتب العالم المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا المصري الى الأب
أنثاس ماري الكرمل :

سيدي الصديق أبقاه الله ! قضى الله ولا راد لقضائه أن يرفع العلم بأمامه
ونهراسه وأن يُحرّم المستفيدون من سنده في حل معضلاته ، ويعلم الله ما كان
لهذه المصيبة من الوقع في نفسي ، ولكن ما الحيلة وقد نفذ اقتضاه وظوي
الكتاب ، وإنا لله وإنا اليه راجعون

أحمد تيمور

وكتب اليه أيضاً الأستاذ الكبير صاحب السعادة أحمد زكي باشا المصري :
أسفّت جداً الأسف على وفاة علامة العراق ، فقد مضى دجلة والحدّ الله الذي
أبقاك لنا يا فرات ! كنت والله أقصد رحلتي الى العراق رؤية السيد الأثوسي
والاعتراف من بحر علمه ، فحالت المنية ، دون الأمنية ، فرحمة الله عليه ، وعزانا
الله عزاء جيلاً على قده ، ولا أدري أيحجب دعوتي في أن يتم نصته علينا بخليفة

له ؟ ولكنني أودعو وأدعو فآتمن يا ابتاه ، حتى يستجيب الله ، وأرجو أن
تفضل بتقديم تحيتي وشكري لتلميذه الجاري على أثره محمد بهجة الأثري
جعل الله خلقاً لصاحبنا آمين

أحمد زكي

وورد من ديوان (المعتمد السامي) بغداد الى شقيق الفقيد :
جناب الفاضل الاكرم الخبيب السيب مصطفى أفندي الألوسي الأفضل :
تلقي فخامة المعتمد السامي بمزيد الحزن والأسف خبر وفاة شقيقكم المرحوم
العلامة العلامة الامام محمود أفندي شكري الألوسي . وقد كان لتعبه ونة أسف
شديد في قلوب جميع اصدقائه الذين كانوا يحق يحترمونه ويحبون شخصه الكريم
فأسأل الله تعالى أن يمن عليكم وعلى العائلة أجمع في سائر أحرانكم هذه بالصبر
والسلوان ، وبقوة الايمان ، تقوية لكم على تحمل هذا المنصب الاليم إذ ليس
للرء من تعزية حق أو عزاء صحيح في أوقت الشدة والاسى الا من لدنه تعالى
هذا ولما كنت من محبي المرحوم أرجو أن تأكدوا مشاركتي لكم
في الأسى والحزن على هذه المناجعة الاليمة التي أنتمت بكم وأطلب ثانية من
المولى أن يلهمكم الصبر والسلوان
الخاصة :

كوتروذيل

وورد أيضاً من مقتش معارف بغداد مسر سميت :
حضرة الفاضل مصطفى أفندي الألوسي المحترم
بعد الاحترام اعزى حضرتكم تعزية مختص لوفاة المرحوم الفاضل أخيك
محمود شكري أفندي الذي خسر العراق بفقدته مرشداً حكماً ومنشطاً للمعارف
كما خسر العلم أجمل حليته وإني لأسف لوفاته كصديق حميم يحبه ويحترمه وأسأل
الله تعالى طول بقاتكم مع جميع أفراد العائلة

- ٢ -

المقالات

التأيين في الجاهلية والاسلام

-- الحفلة التي افتتحنا بها حفلة تأيين الأربيعية في فناء جامع الخيدرخانة
 في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ وقد اشترتها مجلة الحرية في ١٠ ص ٥٩ - :
 سلام عليكم أيها السادة الأجلة ورحمة الله وبركاته !
 أحبيكم نعمة مبهضة تجبر كسرته ، وكليب أذهب عنه الحزن بعد أن
 نه دهره ، وأشكره على شعورك التي في تقدير نوايا الرجال والاهتمام بأمورهم :
 مرحب بالأمس عند ما حتم القضاء ، ونزل الإسلام ، ودانت لشيء رجل الاسلام
 ، والفراغ الكبير الذي كل يشغله في عالم العلم والأدب فمرغم لتشجيع
 كانه الظاهر من كل فبح منفجعين ، وما فيك الا الخوقل والمرجع ، والمتأسف
 والمنوجع ، والنادب والمتصدع ، ومانج والبارع .
 واليوم اينتم دعوتنا واجتمعتم لتأييده واستعمار الرحمة بثلث الروح الطاهرة
 ان خدمت العلم والأدب سبعين حجة واصلة اليها بنهارها من غير أن يعرفها
 فمر أو سام الى أن لبث داعي وبها وذهبت اليه ظاهرة زكية .
 فتشكركم على عرفانكم للجميل ، ووفائكم بالقيمة ، وتقديركم للعلم ، لا جعل
 ليه اعدوكم عليكم سيلا
 أيها السادة !

إننا لا نريد بهذه الحفلة التأيينية أن تبهر بالقبض الواقع ، الذي لم يكن له
 من دافع ، أو تثير في الافئدة لواعج الاحزان ، وكوامن الاشجان ، فتروح
 ونعجز ونهكي ونندب ، أو نلطم الحدود ونشق الجيوب أو ندعو بدعوى الجاهلية

كما يقبدر لبعض الناس من معنى « التائبين » .

كلا تم كلا : إنما لأجل وأعظم من أن تثبت بهذه السخريات المضحكة
البيكية فتعقد لها المجالس ، وتدعو إليها أجلة الرجال . نعم إن المقصد لأعظم من
يتصوره أولئك الذين لا ينتظرون أبعد من أرائب أنوفهم ، فيرمون بالمرق
أو الابتداع كل من يأتي بما لم يعرفوه في دقائهم !

القصد من حفلات التائبين جليل ، وفيها من الإجلال والتعظيم للعلم
جليل ، وهي لا تقام إلا لأنواع الرجال : أصحاب الأعمال السديدة ، والأعمال
الحالدة ، والأأيادي البيضاء ، والمآثر الغراء .

تقام لمؤلا ، وتذكر فيها مناقبهم ويثنى عليهم بما قاموا به من الخدمات الجليلة
في سبيل العلم والوطن خذاً على سلوك طريقهم ، وانبع آثار فعالهم وصنائعهم ،
ودعوة للخلف ، لأنعام ما بدأ به السلف .

هذا هو المراد من التائبين ، وهذا هو معناه في لغة العرب . قال علماء اللغة :
« التائبين : التمساء على الشخص بعد موته . والتائبين : اقتفاء أثر الشيء » ، ومنه
قيل لما دح الميت « مؤثراً » لاتباع آثار فعله وصنائه . « فهل من بأس أو محاجة
للشرع تترتب عليها مفسدة إذا اجتمع ناس وأنتموا على ميتهم ، وذكروا مناقبه
وقضائه ومحاسنه ترغيباً للخلف في اتباع منهجه وسلوك طريقته ، وقد ورد في
الأثر « اذكروا محاسن موتاكم » ، وأي ذكر لمحاسنهم أحسن من ذكرها في
جمع محشدة يضم المثات والألوف من الشيب والكهول والشباب وكلهم
يسمعونها ويستمتعون سحائب الرحمة والغفران لتلك الأرواح الزكية ؛

إن الشريعة الإسلامية لم تمنع من اجتماعات حيوية كهذه فيها عبرة وذكرى ،
ولأنهت عنها أو قالت إنها من أعمال الجاهلية يجب استئصالها كما عمته الممخرون
لأنهم يرتكبون في كل حين ضروب المنكرات ثم يرون القذى في عيون الناس

ولا يرون الخدوع في أعينهم ! فحاشا لله أن تكون الشريعة مثلاً يصفها الجامدون
 ينددون العمى العمى اليكم . على أن العرب قبل الإسلام ما كانوا يعتقدون
 حفلات تأييدية مثل هذه يثنون فيها على الميت ويتناشدون الأشعار الاستهائية
 في يرمى فيها مرمى بعيد . نعم : ربما كان ولي الميت يقوم على سريره قبده قبل
 دمه ويثني عليه ثم يدفنه ، وربما كان بعضهم إذا اجتاز قبر صاحبه وقف
 مرحباً ومنشداً فيه بعض الأبيات ، ثم عثر على قبره ناقده . روي أن بعض
 شعراء اجتاز بقبر ربيعة بن مكرم فوقف وأشد :

لا يبعثن ربيعة بن مكرم وسقى الغواصي قبره بذنوب
 فطرت فأروصي من حجارة حرق أصبت على طلق اليمين وهوب
 لا تنفري ياناق منه فانه شريب خمر مفسر لحروب
 لولا السدار وطول قفر ممة التركتها تحبو على العرقوب
 وأن رجلاً وقف على قبر النجاشي فترحم وقال : « لولا أن القول لا يحيط
 بما فيك ، والوصف يقصر دونك لأطبت بل لأسببت » ثم عثر ناقده على
 قبره وقال :

عقرت على قبر النجاشي ناقي بأبيض غضب أخلصته صياقه
 على قبر من لو أتى مت قبله طانت عليه عند قبري راحله
 (هذا ما كان من أمرهم) ولكن هل أبطلت الشريعة كل ذلك ياترى ؟
 انها لم تبطل إلا العقر ، وأما الإنشاد والثناء فلا ... روي أن الإمام
 زيناً وقف على قبر فاطمة رضي الله عنها فتمثل :

لكل اجتماع من خيلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليل
 وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل
 ووقفت فاطمة على قبر أبيها رسول الله ﷺ فقالت :

إنا فقدناك فقد الأرض وأهلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
 فليت قيلك كان الموت صادفنا لما نعت وحانت دوايت الكتب
 ولما توفي أبو بكر رضي الله عنه جاء عليّ فوقف بالباب وقال : رحمتك ابن
 أبا بكر كنت والله أول قوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدهم بقيتاً ، وأعظمهم
 غنى ، وأحفظهم على رسول الله ، وأحرهم على الإسلام ، وأحنهم على أهلهم ،
 وأشبههم برسول الله خلقاً وفضلاً وهدياً وسماً ... الخ .

ووقفت سيدتنا عائشة على قبر أبيها ^{صديق} رضي الله عنهما فقالت : لقد
 الله وجهك ، وشكر لك صالح سعيك ، فقد كنت للدنيا مذلاً بأدبارك عنها ،
 وكنت للآخرة معزاً بأقبالك عليها ، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله
^{صلى الله عليه وآله} رؤوك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ، فإن كتاب الله ليمد بحسن الصبر
 فيك ، وحسن العوض منك ، وأنا أتجز مؤعد الله بحسن العزاء عليك ،
 وأستعوضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله وبركاته غير قالية لا
 ولا لازمة على القضاء فيك

ووقفت على قبر أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر فتمثلت بقول متمم
 ابن نويرة :

وكنا كندمانى جندية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصحاب المنايا رهط كسر وتعا
 فلما تفرقنا كآني ومالك تطول اجتماع لم نيت ليلة معا
 وصلى متمم بن نويرة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه الفجر في المسجد
 عقيب قتل أخيه فلما فرغ قام متمم بحذانه وانكأ على سيفه فوسه ثم قال :
 نعم القتل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتل يابن الأزور
 ولنعم حشوا للدرع كنت وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المشور

أدعوته بالله ثم غررته لو هو دعائك بذمة لم يفدر
وأوما إلى أبي بكر، فقال أبو بكر: والله ما دعوته ولا غررته. ثم أتم
مره قتال:

لا يسك الفحشاء تحت ثيابه حلوا شأله عفيف المثرر
ثم يسكى والمخط على سية قوسه وكان أعور دميماً حتى دعت عنه العوراء
فنام إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: وددت لو أني رثيت أخى زيداً
ثم ما رثيت به ما لكأ أخاك. وروى عنه أنه قال: لو كنت أقول الشعر كما تقول
رثيت أخى كما رثيت أخاك:
ثم ما تقول بليليد الصحابي الجليل رضي الله عنه حيث أوصى ابنتيه لما حضرته
الوفاة أن ترثياه ونؤياده فقال:

تنبى ابتغاي أن يهبش إوهما وهل أنا بلا من ربيعة أو مضر
فقوماً وقولاً بالذي أعلماه ولا تحمسا وجهاً ولا تحلفا شاعر
وقولاً: هو المرء الذي لا صدق فيه ناصع ولا حنن الأمين ولا غدر
إلى الأول ثم اسم السلام عليكما ومن يسك حولاً كما لا فقد اعتذر
والشواهد كثيرة لا يسعها المقام

فلما فيما تقدم أن أجاهلية ما كانوا يعقدون اجتماعاً للأقوات كذا، وليس
لنا جدلاً أنهم كانوا يتجهون فهل نسب أن كل عمل كانوا يأتونه أبطله
شرعية ونهت عنه كما يزعم الجاهلون من فريق المقادة، ذلك ما لا أظن واقفاً
على مبادئ التعاليم الإسلامية يتفوه به بل فيه.

ألم يكونوا في أجاهلية ينجون الميت ويعتزون به ويهدون الهدى ويحرمون
يرمون الجمار ويطوفون، ويسعون بين الصفا والمروة ويسبحون،
ألم يكونوا يقتلون من الجنابة ويستنجون، ويحلقون العانة ويقطعون،

ويستفون الابط وبحثون، ويقصمون الشارب ويفرقون ، ويشسكون ويتمضمضون
ويستشقون ؟

ألم يكونوا يقطعون يد السارق ويصلبون الذين يعيشون في الأرض فساداً ؟
ألم يكونوا يحكمون بإيقاع الطلاق اذا كان ثلاثاً وللزوجة الرجعة في الواحدة
والاثنتين ، وتفريق الفراش في وقت الحيض ، الى غير ذلك مما يطول بيانه ،
فهل أبطلت الشريعة كل هذا لكونه من أعمال الجاهلية أم قررته ؟ فما طؤلاً
المتسبين الذين كيف يحكمون ؟

هذا ولا يرد علينا أن هذا العمل من المحدثات وقد ورد في الحديث
«... شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة...» لأن المراد بالبدعة في لسان الشرع
ما طرأ على الدين - بعد أن آمنه الله - من الزيادات ، وليس في عملنا هذا بدعة
كما عرفت مما تقدم فضلاً عن أنه لا مخالفة فيه تترتب عليها مفسدة لأنه لا يخرج
عن ذكر محاسن الميت وحث الناس على سلوك طريقته السديدة وذلك شرف
مأموريه في الشرع قد ورد في الآثار : اذكروا محاسن موتاكم .

نعم يعد عملنا هذا من البدع من يقسم البدعة الى خمسة أقسام : واجبة
ومندوبة ومباحة ومكروهة ، والى حسنة وسيئة . ولكن هذا التقسيم
لا دليل لهم عليه من الشرع وليس عليه أثارة من علم ، والناظر في كتاب
الاعتصام للإمام الشاطبي رحمه الله يتحقق لديه وجه انكارنا على القاسمين .

أراني قد أطأت أيها السادة فامتحنوني عقولكم واسمحوا فإن الضرورة قد
أجأت الى ذلك . فإن الجاهدين ممن تعرفون قد أخذوا يشنعون علينا ويرموننا
بالابتداء والخروج عن دائرة الدين حينما علموا باقامة هذه الحفلة ، فإذا سكتنا
فربما يتوسعون بعد في اللغو . قرأينا من الواجب أن نلجم أفواههم بالحجة وإقامة

الدليل لا أن نقض الطرف عنهم أو نقالهم بالمثل . والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأنبي

عالم العراق * ورحلة أهل الآفاق^(١)

السيد محمود شكري الألوسي

قال رسول الله صلى الله تعالى وآله وسلم * إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
ينتزعه من العباد ولا سكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا * متفق عليه من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنه

وقد قبض الله تعالى إليه في الرابع من شهر شوال الماضي عالم العراق ،
ورحلة أهل الآفاق ، ناصر السنة ، قاتم البدعة ، محيي هدي السلف ، حافظ
ثبوت الخلف ، علامة المقول ، درأكة المقول ، دائرة المعارف الإسلامية ،
براس الأمة العربية حجة اعترت النبوة ، عيد الأسرة الألوسية ، صديقنا
وأخانا في الله عز وجل السيد محمود شكري الألوسي قدس الله روحه .

كان رحمه الله تعالى إماماً يقتدى به في علمه وعمله وهديه وآدابه وفضائله .
وقف جميع حياته على علوم الإسلام وفنون اللغة العربية في هذا العصر الذي قل
فيه الاشتغال بالعلم والأدب في تلك البلاد بين أهل السنة ، وكاد ينحصر في
الشعبة . فبعد أن كانت بغداد في عهد العباسيين عاصمة العلوم والفنون في الأرض
وكانت المدرسة النظامية فيها أول مدرسة جامعة في العالم ، ثم بعد أن كان يوجد
فيها في كل عصر أفراد نابغون كجدة الفقيه صاحب روح المعاني رحمه الله
تعالى ، استقبلنا هذا القرن الرابع عشر للهجرة من أوله في الاشتغال بالعلم ، وصار
(١) للعلامة الشهير السيد رشيد رضا منتهى بحجة النار بمصر صدر بها ترجمتنا للفقيه (النار

لنا بنشر المنار وبالسباحة علم واختيار بأحوال الأقطار الإسلامية فلم نسهم للعلوم العربية والدينية على مذهب السنة صوتاً إلا من هذا الرجل ، لهذا لقبناه في مکتوباتنا له بعالم العراق ، كما لقبنا المرحوم جمال الدين القاسمي بعالم الشام . إنما العالم من كان مستقلاً في فهمه لعلم واستدلاله على مسائله ، وقد مات العلم حين المنتج في بلاد الاسلام بالتقليد رويداً رويداً حتى صار وجود العالم (المستقل) نادراً ، وصار اذا وجد متخفياً في دينه من أهل الخشوع والجلود من أصحاب العلم المسكورة ، والأردان المسكورة ، والأديان المجررة .

إن التعليم في المدارس الدينية الإسلامية كله تقليدي فلذا رأيت علماً مستقلاً فاعلم أنه لا فضل لمدرسته ولا تسيوحتها في ذلك بل سببه استعداد خاص فيه قرنه لإرشاد مرشد من غير العلماء الرسميين في الغالب - أو اطلاع على بعض المصنفات التي ترشد إلى العلم تصحيحاً فلفحه فأنجز وأنتج ، وحسب فقيدنا التكريم أنه كان في أثناء طالب العلم براجع تفسير جده أو بطالع كتاب أستاذ وعنه (جلال العيين) فعما يرشدانه إلى ترك التزام ما قرره أفراد من العلماء لتسميتهم علماء مذهب ، وبذلك ما أثر عن غيرهم من علماء الملة وإن وضع دليلهم لأنهم أئمة مذاهب أخرى أو مندوبون إليها . وما يدرينا لعل عنه السيد تاج خير الدين كان يرشده إلى الاستدلال والاستقلال ولو في الأصول ، وإن كان كوالده صاحب التفسير ينزه التقليد في الفروع ، فعما تكن حالهما في التدريس والفتوى فقد كانا غريبين في عصرهما ما نوتيا من سعة الاطلاع وعدم الجود على المأوف عند الأشياء ، دع ان تعصب التعميم للمذهب .

والذي يظهر لنا أن الأستاذ رحمه الله لم يكن بالدعوة إلى الاستقلال وترك التقليد ونزيرة نشأ جديديقوم بذلك على ما كان عليه من الشجاعة وعدم المبالاة بالدنيا وأهلها ، ولو عني بهذا المكان له به شغل عن شرح فتحة كتاب المطوّل

يسعد وامثالها^(١) ، واعلم غفره أنه لم يجد في هذا خلافاً مستعدين ، ولذلك
 نأثر له غير تلميذ واحد يرجي أن يكون خلفاً صالحاً له في التدريس والتصنيف
 وأحياء موات الكتب النافعة بالتصنيف عنها واستنساخها والتعبي لطبعها ، وفي
 غير ذلك من فضائله ، ألا وهو الأستاذ الشيخ (محمد بهجة الأثري) -
 بعد عهد الفقيه اليه بتكليفنا بزيادة عنه لما توارثه الامراض في السنين الاخيرة
 . أيتنا من مکتوباته خير مثال لمكتوبات أستاذة في الخط والمغنى ، وفي الخط أيضاً
 خطه كخطه كأنه هو ، ولولا أناسنا بهذا لكان حزننا على فقيدنا العزيز مضاعفاً
 تضاعفاً كثيرة مثلاً

مصدر (الحشرة)

رشيد رضا



(١) أقول : قد هي الاستاذ رحمه الله بالدموية الى الاستقلال وترك التلميذ لساناً وقاداً من
 يوم تحرره الى يوم وفاته حتى ناله بذلك من الاذى ما فيها قدماء غنية من الاعداء واليهاب .
 وقد مره انصرح فاشعة المطول وأمثالاً لا شمار : منها أنه كتبه في أول عهد التصنيف . ومنها
 أن الحاجة كانت ماسة الى شرح بعض الكتب وتدريسهم لأن طلاب العلم كانوا يتعنون به الاجل
 سفاههم من التجرد . ومنها أن مزاوله بعض تلك الكتب ضرورية فلما نظر في كتب المتقدمين
 وقد درسها المنطق وطرفاً من الحكمة في حين أنه كان يكتب ودّاً على المنطقيين ، ذلك لأن
 كتبنا مشحونة من اصطلاحات فربك الذين ومن لا تكون له خيرة بها يتعسر بل يتعذر
 عليه فهمها لا محالة . ومنها الصدر الذي اتبعه له حضرة السيد وهو أنه لم يجد في هذا
 خلافاً مستعدين . وقد قدمنا أنه صار في أواخر أيامه لا يدرس أحداً ولا يجتني تلميذاً مالم يسر
 غوره ويثق من نبله . ونحن نشكر لحضرة الاستاذ السيد الجليل حسن ظنه بنا فقم الله به

المؤلف

فقيدها المرحوم: الألويسي

- بقلم الأستاذ انفضال صاحب التوقيع -

ضاق - وايم العلم - فرعي ، وقض بي المضجع حينما فاجأني خطب فادع إلى
 بي آله بفتة قبل أن آوي إلى فراشي بينما كنت أتبع « المقتبس » الغراء .
 وحقيق ينجلي أن يرمضه ويؤرقه أقول كوكب العلم البارز في أفق العراق ،
 الهاوي إلى بطن النرى ، عالم القطر بلا مرا ، صديقنا المرحوم (السيد محمود
 شكري الألويسي) نعمه الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه بحبوة جناته .
 ذاك النابغة المأجد العصامي العظامي : العصامي بكده وجده واجتهاده ،
 العظامي بأسرته العريقة بالعلم والفضل والمجد ، وما أحسن المرء إذا أضاف إلى
 مجد النسب مجد النبيل بالعلم والأخلاق والأدب ، وما أتبع من أضاع مجد آياه
 بمجهله وسوء أخلاقه ، ولا ريب أن العاقل من مجدي النسب والنبيل أقل معرفة
 الممتجد بالعظم الزميم وهو خال من كل فضيلة من أنواع الفضائل التي ازدان
 بها فقيدها العظيم .

ذلك العلامة النابغة الأديب النازع الشاعر ، العالم بجوهر اللغة العربية
 وعلومها وآدابها ، الخبير بأحوال العرب وأنساب أحيائها ، وضروب قبائلها
 وأخبارها ، الفقيه بالشريعة الإسلامية ودقائقها وأسرارها ، الضليع بالسنة
 الحميدة وطرقها وأسانيدها وآثارها ، الجامع بين ما حكم به الشرع وبين ما يدرسه
 العقل بتأييد السمع ، وما أشد احتياجنا في هذا الوقت العصيب إلى رجال يؤيدون
 النقل بالعقل ، ويوفقون بين الدين القويم وبين العلم النافع وفقاً لمقتضيات الزمان

والعموان ، أمثال قبيدنا التزيه عن الجود ، والخشوع ، والبذع ، والخرافات التي
تافض العلم ، وينبوعها العقل ، وينبوعها الدين كما يبرأ الهدى من الضلال ،
والعلم من الجهل ،

ذلكم الفضال الكريم اليد بما نفعه أنامله الكريمة ، ودتجته يراعه العالة
من الكتب والرسائل والفناوي والمقالات والمؤلفات لاسيما كتابه (بلوغ الأرب
في أحوال العرب) المطبوع في دار السلام سنة ١٣١٤ هـ . آلفه - نور الله
شريعته - تالية لنداء لجنة الألسنة الشرقية المتقدمة في مدينة (استوكهولم) بدعوة
(اسكار الشافى) ملك اسوج ونروج الشهير بتفانيه بحبة العلم وأعله كما قال
استاذنا الشقيبي الكبير الشهير واصفاً ما أدبه بقول : —

مآدب كل الناس العلم وحده ومآدينا (اسكار) للعلم والعلم
دعاً دعوة العلم عمت وخصصت فأضحى بها اسكار يعلو على النجم
فقد اقترحت هذه اللجنة على علماء الأمة العربية تصنيف كتاب يعرب عن
أحوال العرب العرباء وأخبارهم وخصائصهم وسجاياهم وانقسامهم الى شعوب
وقبائل ونحو ذلك ، فانهى الى إجابة هذا الاقتراح كثير من كتاب العرب
ومتممكتبيهم - وما أكثر المتطولين على موائد العلماء في ربوع تفلح فيها الجهل
على العلم : —

وعرض كل منهم بضاعته على سوق عكاظ تلك اللجنة النقادة الخيرة ،
ولدى تقديمها جميع ما عرض عليها بتحك النظر المستقيم أدركت أن الذي أحرز
قصب السبق في مضمار الاجادة هو كتاب (بلوغ الأرب) الذي جاد به وأجاد
أحد نوابغ العرب الذي أنشبت لثنية أظفارها به هذه الآونة فاستحق الكتاب
المدح والتعريف كما نال كاتبه الجائزة مع التعظيم إذ بعث اليه الكنت (كرلودى

لندرج (في ٤ يوليو سنة ١٨٨٢ م رسالة تقدر المؤلف المجيد حق قدره ، وتشكر مؤلفه المجيد . وما عداه من المؤلفين خمر والصفين ، عشرين بحفي حنين ، لجلهم بما تنوق اليه طبيعة علماء الأسانراق .

أستدق سعاد الطام بالانتفاء في مئذنة أصدق ، ذلك أخبر الطام منذ سنة عشر عاماً وأنا في ريعان الشباب إذ عهد الي -- أجز الله ثوابه -- التدريس بكتاب مخطوط في المكتبة القاهرية لأننا مانتص في نسخة التي حاول إظهارها الى عالم الطباعة وقد كان ذلك نشره كتاب (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة) .

عهد الي هذه الخدمة بواسطة تاجر عراقي الوالد شامي الوالدة ، فأدبت المرام -- بحمد الله تعالى -- في غاية ما برام ، مع زيادة حواش وتعليقات ، تكن بالحيان ، فكفاني -- رحمه الله -- رسالة سداها الشكر وطمها التقدير خلجها على خامة لأستحضرها لأنها أصول علي إذ كنت في مستقبل العمر ، ولكنها دلت على فطنته ، وتواضعه ، وورقة شامته ، وتقديره الفضل وأهم وتنشيطهم .

مضى وانقضى هذا العهد وصداقتنا غيبية الى أن ابتعدت دمشقاً فبعثنا بقدوم علامة بغداد الزوراء في سنة الأولى من سنة الحرب العامة ، فابتهجت بقدومه الزاهر ، وتشرفت بلقائه ، فأقيمت منه رجلاً عالماً عاملاً ، متخلقاً بأحسن الأخلاق ، رقيق الشئال ، وحب الحياة رفيع الأخلاق ، عظيم التواضع . (وما أحلى التواضع من أرباب العظمة اخفة :) .

تبادلتنا الحديث بموضوعات شتى فامتدح مقالي المنشورة في إحدى الصحف الشامية التي عنوانها (الأنبار بالدين) فقالا : —

إن عنوانها وحده يعني عن مضمونها ، لا تعجب بها وتقدرها حق قدرها .
 فأوضحته في الشؤون السياسية فأجمع رأينا على النخبة على حكومة الترك ،
 والرغبة باسترجاع مجد الأمة العربية ، لكن لا يصح كل منا بالدولة التي يعقد
 مرب آه الهم بموازنتها للويع أمنيتهم وأن خط كل منا ما يمكنه ضمير رفيقه بما
 يسر أثره على صفحات الوجه ، أو من قنات السان .
 وقد خطر على بالي بمناسبة هذا المنصب بمقيد نهضة الاسلامي عامة ، والشعب
 العربي خاصة قول الشاعر :

يا أهل بغداد ويا من بها من فيها الناس أو شاعر
 فاسترجعوا وابتكروا دينكم واستطروا فلا جبر للصاير
 فواحر دمعد ، ويا أسفاد ، على هذا الحبر الميل الذي تربطني به وشيعة
 الأدب ، التي هي أقوى علاقة من حقة نسب .
 واني لا أقبح وجه الدهر كما قال أبو الطيب في رثاء عضد الدولة أبي شجاع ،
 بل أمثل بما ورد في الأخبار : ان الله تعالى يعجل بالخيار .
 أغدق الله على جدته شآبيب الرحمة والغفران ، وألهم آلته وأصحابه الصبر
 السلوان م

محمد سعيد الباني

دمشق



الإمام السيد محمود شكرى الألوسى

بعض مقالة مسيبة للاستاذ الباحث اللغوي صاحب التوقيع وصف فيها أولاً وقع نعي الفقيه في نفوس أهل بغداد وتشيع نعشه وصفاً دقيقاً ، ثم ما عاناه من موته من الأمراض التي كانت سبب موته وقال : « كان في مرض موته لا يزال عن البحث والكتابة على الأسئلة التي كان يبعث بها اليه غير بائس له بإشارة من طفيقة الى حاله الخطرة ولا الى مرضه » . ثم وصف رسوخه في العلوم منها : كان إماماً في النحو واللغة والدين ، ثم وصف مبلغ زهده وورعه وعزوفه عن حطام الدنيا . . . فاقطفنا منها ما يلي :

كان الألوسى إماماً نحويًا . . . هدم بمعمل تبحره عدداً جماً من القواعد والضوابط (يريد القواعد العربية التي لم تبين على الاستقراء التام لكلام العرب) ثم ضرب بها عرض المناظر لأنه بين ما فيها من الانحلال والفساد مستنداً في يقرره الى ما يحفظه من كلام الأقدمين وشعرهم ورواياتهم القديمة . إلا أن هذا الطود الراسخ في العلم لم يدون تلك الآراء في سمر على ما أعهد ، بل أنه فاعل بكثير منها في زيارتي العديدة له مدة ثلاثين عاماً ، وكتب إلي منها شيئاً غير كثير غير أن ثلاثة أرباع ما بعث به الى كتابته غدا طعمة النار أو أكلت تمزيقاً ومسحاً بالأرجل في سقوط بغداد ، ولم يبق لي منه سوى ما يؤازر الربع ، وهو في مواضع شتى من لغة ونحو ووصف بلدان وتاريخ وأدب وتحقيق أمور لم تكن على خاطر أحد من السلف . ولو طبع الآن ما أحرص عليه حرصي على أنفس كنز لبلغ مجدداً قائماً برأسه يناطح السماء برفيع فكره ودقيق تحقيقه .

على أن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ونحن نورد لك هنا كلاماً من تحقيقه

تعليم منزلة الأتوسي من الثبوت ، وتقف على أسرار ذلك الاستقصاء للبلوغ إلى قعرها .

وقم لي أنفي رددت على أحد ادباء دمشق ميثناً فساد قول من يذهب إلى أن جمع مفعول لا يكثر على مفاعيل سوى في ألفاظ معدودة وبعد أن أدرج ندي أحبت أن أستفتي الامام في المسألة وطلبت إليه أن يذكر لي « أي ال اثنين صيب في كلامه » فكتب إلي هذه السطور وأنا أورد ما يحرقها :

فطرت فيما كتبه على لفظ (المشاهير) راداً به على من أنكر هذه اللفظة من ادباء دمشق حيث حكم أنه لا يقال مشاهير الخ فرأيتك قد وفيت له الكيل ساعاً بصاع ، وأجنته بلجام الاسكات والافحام ، غير أن خصمك لا يدعن الحق إما لهل أو لتجاهل . فان لفظ مشاهير أشهر من ناز على علم ، واستعمال أهلها لها قديماً وحديثاً لا يحيط به نطاق الحصر ولا سيما وجموع لغة العرب لا تدخل تحت قاعدة من القواعد وما ذكره في هذا الباب إنما هو تقريب لا تحقيق .

توهم : كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول وأوله ميم فبأيه التصحيح ؟ فاعلم أن هذه القاعدة مقبوضة بمئات من الكلمات منها : ملعون : مشنوم وميمون ومسلوخ ومكمور وميسور ومقطر ومنكر ومطفل ومرضع ومجنون ومملوك ومجذوب وموقوت وموعد (ومنه كانت مواعيد عرقوب الخ) ومصروع ومخدوم ومضمون ومقدور ومعدول ومخت ، ومسند ومسائد ومرسل ومراسيل ومجوع ومجاميع ومكتوب ومكاتب إلى غير ذلك مما لا يقوم به الإحصاء . فهل يجوز الحكم على جميع ذلك بالتشذوذ وهي تجمع على مفاعيل ويستعمل هذا الجمع فصحاء الامة العربية صيانة لما ذكره بعض الأعاجم من القاعدة التي ما أنزل الله بها من سلطان . على أنه لو سلمنا أن هذه اللفظة من الشواذ عن قاعدتهم فلا يجوز الحكم بانكسارها وقد وردت في الحديث النبوي

(لفظ المشايير) . قول ختمكم : إنه ورد الحديث برواية أخرى وأن الدليل إذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال ؛ مما يدل على مبلغ علمه في هذا المقام . فقد ذكر الأئمة أن عليه الظن في هذا الباب تكفي ؛ فكيف وقد وردت روايات متعددة في غالب ما استشهدوا به من الشعر العربي ؛ ولم يقل أحد من أئمة العربية إنه لا يصح التمسك بمثل ذلك لأن الدليل إذا طرقة الاحتمال بطل به الاستدلال . وكل من ذكر هذه القاعدة استثنى ألفاظاً كثيرة منها . فالظن البقية للسبب على وما استثناء وهو كتاب ألفه على السكاكبة والشافعية والأشعرية والشذور فإنه تعقب كثيراً من قولدها وما أعلم أصحابها وهكذا شرح القسبي استثناء كثيراً من السكاكبة من هذه القاعدة

أقول : إن كل ذلك شاذ مع أن الشاذ يحصر في كلمة أو كلمتين أو أكثر ثم إن الشاذ أقسام قسم منه موافق للاستعمال لأبواب مستعملة ولو سلم أن لفظة المشايير شاذة فلتكن من هذا القسم . ثم إن منهم من يقول إن لفظة المشايير هي جمع شير . وشير لا يجمع جمع السلامة ما في كتب الصرف أن فعلاً بمعنى مفعول لا يجمع جمع الصحيح فلا يقال جريحون ولا جرحيات لتمييز عن فعيل بمعنى فاعل . وقالوا : إن لم يمكن متضمناً للآفات والمكره التي يصاحب بها الس كالفعل وغيره لا يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقيل وقتل فالشهير ليس متضمناً للمكره فحينئذ لا يجوز إذا قلنا : أنها تجمع على مشايير . وكذلك فأي منكر يلحق المستعمل لذلك بهذا المعنى . وكذا إذا قلنا إن المشايير جمع الكلمة مشير وهذا الجمع لهذا المفرد مما صرحوا به مع حذف بعض الزوائد فكيف ينكر استعمال لفظة المشايير إذا ادعى أنها جمع مشير ؟

فهل وقف أحد على أنهم جمعوا المشير جمع سلامة فقالوا مشيرون ؟ ما سمعنا ذلك من أحد قط فبين مما ذكرناه أن قد حكم على من أنكر استعمال

هذه اللفظة قدح صحيح ، وأن الخائف لكم فيه إذاكم بالكل هذه الكلمة ليس له وجه وجيه .

اتضح المقصود من إرادته ، فلا نوسي من الطبقة الأولى بين النحاة ، لأنه من المجتهدين فيه غير متقيد بالقيود التي قيد بها اللغة أو تلك القئلة قلة الأحياء .
وإذا كان محمود شكوي إماماً متبعاً في النحو فهو إمام أكبر في اللغة وبغرداتها . لا أعلم إذا كنت استقرت أعمال مدوني اللغة ، فإنهم كثيراً ما يقولون كلام من تقدمهم بنصه وفصه وهم لا يشيرون إليه ولو من طرف خفي وكثيراً ما يوردون تعريف الألفاظ السابقة لهم وهم لا يفهمون ما يقولون ولا يتصورون مؤدى اللفظ الذي يتوخون شرحه فهم من هذا القبيل عالة بعضهم على بعض . . . والذي ينبغي تتبع بعض الحروف يقع على شيء جم تأخذ بمعانيه بالأرواح وتسكاد تخرجها من الصدور الخائنة وراء الحقيقة . سأله يوماً هذا السؤال : (قرأت الآن في التاج في مادة حبس « الحبس سوار من فضة عمل في وسط القرام وهو ستر يجمع به ليعنى البيت » فما يريد بهذا الكلام ؟)
(انكم الفضل) .

فكتب إلي ما هذا حرفه :

هذه عبارة لسان العرب أيضاً والقوم يتفل بعضهم عن بعض من دون أن يتصوروا المعنى ، ولا يغيروا ما نقلوه إلى عبارة تفصح عن المعنى المراد ولم ينصوا أن يجري قلمهم بتل هذه العبارات الركيكة والجل المهمة التي أضاعوا بها العلم وحرروا الناس فهم المراد . وتوضيح هذه العبارة : الحبس سوار من فضة وبعضهم يقول الحبس الخ . أراد بالسوار الحلقة كما تكون حلقة من فضة تكون من نحاس وحديد وغير ذلك نجعل في وسط القرام وهو الستر وعوام بغداد يسمونه (بردة) توضع على الأبواب والشبابيك . وهذه الحلقة توضع في

وسط البردة وتدخل البردة فيها لتجتمع حتى يضيء البيت ويرتفع الظلام اذ ان
من سدّها. والآن من الناس من يشد وسط البردة بخيط لتجتمع ويدخل
الضوء البيت، ومنهم من يجعل وسطها حلقة، ومنهم من يدق بجانبها مسباراً فترى
البردة فيه، ومنهم . . . ومنهم . . . فحاصل المعنى أن الحبس حلقة يدخل فيها
الستر الى وسطه ليجتمع بواسطة هذا الحبس ولا يكون مانعاً من دخول الضوء
الى البيت اذ لو كانت الستور مدولة على الأبواب والشبابيك يكون البيت
المعلقة على منافذ الشور المذكورة مظلمة غير مضيئة. فاذا اجتمعت بواسطة
في الحلقات أو شدت أو ساحتها بخيوطاً أو بنحو ذلك أضاء البيت كما هو معلوم من
للجميع، انتهى كلامه. فأتت ترى من هذا الكلام وضوحاً وجلاءً لا تراه في شيء
معجم من معاجم الأقدمين والحديثين، وفي دواوين العرب والمستعربين، فإني
إذا بحثت عن معناها نيتاً في كتب المتفرعين هذه المباحث ترى فيها من الخلل
والخلط ما يضحك السككي. وجم غفير من اللغويين الحديثين عربياً كانوا أو
علوياً أغفلوا شرح اللفظة بهذا المعنى لأنهم لم يحصوا من كلام الأئمة الأوائل
ما يصور لهم شيء تصوراً يبينه لهم.

وقد اكتفيت بذكر شاهد من كلام الإمام المتبع إشارة الى نوع أسلوبه في
تحقيق الحق وإزهاق الباطل وإجلاء المعاني وإظهارها بعبارة تمكن القاري من
كل من معرفة الشيء جذاً المعرفة. وله مثل هذه التحقيقات أمثلة لا تحصى وقد
اجتزأنا بما ذكرنا إثباتاً لما لا مشأنا الكبير من المقام القصي في هذا المعنى.

وإذا كان للآلومي قدم راسخة في النحو والعلوم العربية والقوية قدمه
أرسخ في الأمور الدينية. نشأ محمود شكري في بيت دين كان فيه للخبرات
مقام ظاهر. "إن لم يكن كبيراً فلما ترعرع تأصلت تلك الخزعبلات في نفسه الشيطنة
الأنه لما خلا عن الأقران في إبان شبابه وطالع كتب الإمامين الشهيدين

(١) كلما ولي حكم الأب هذا نظر ولا أخذك أكثر من مراجعة ما قدمنا

نجد دين تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن ابي عمير نفق عنه غبار الجهل وان شئت فسمه غبار التقليد الاعرج او الخرافات الرثة البالية ، وسل سيفاً برأوا على كل من قال بها او اتخذها حجة على الصادق الدين الآخضين .
الكتاب والسنة . . .

ابن صدق تدين الألوسي يعرف من كتيبه وأعماله : أما كتيبه فكانت غارة هوائية الى الخرافات المتأصلة في قلوب الجهلة والتمائيد الموهومة الخيالية التي لا تصيب لها من الدين ، وقد شب عليها اثموا تخذيبها من أناس لا دين لهم لا خلق . إن الألوسي اتخذ باروداً ناسفاً لازالة ما عمره بعض الأعمار في نوس القوم ، مؤلفاته : كتاب المنحة ، وغاية الأمانى ، والسيوف المشرقة ، فتح المنان وغيرها من الأسفار الجلية كلها من باب سوط عذاب لأولئك خدامدين .

وأما أعماله فهي أحسن شاهد على صدق تدينه : كان يقوم بالصلوات الخمس ، بصوم رمضان صوماً لا يتساهل فيه ، مع أن أولئك القترين المشنعين على الصالحين يظهرون الصوم في الخارج وإذا دخلوا الى بيوتهم أكلوا وشربوا وتعمموا بالطيبات ، وإذا خرجوا الى خارج قطعوا وجوههم وتظاهروا بالصوم وقالوا اسكل من رأوه « إلى صائه » أفضل هذه المراءاة كان يكرهها الألوسي عند الكراهية . وكان الألوسي غير متعصب بل كلن في نهاية التساهل : المسمون بفداحيون لا يفترون بفصل . . . العلم معاً كان عالماً أو أديباً أو شاعراً أو لغوياً بخلاف الإمام فاته كان يحل ذكر من اتمى الى العلم والأدب . . . ! وكان يقوم بأوامر الدين ونواهيها كلها سمحت له الفرصة ، وإذا رأى من خرتيجيه أو أصدقائه أو أجبائه بل إذا رأى من المنتمين الى بيته أعمالاً تخالف أحكام الدين نبذهم بنذ النواة ونسبهم ماحياً ذكرهم من فكره كل المحو . . . فلا جرم أن من يتصور أن

فلاناً معادياً لله وبريد أن يبقى كذلك لا يستحق أن ينال المغفرة . ومما دلّ على
تدينه وزهده أنه كان يأكل فقط ما يديه الرقيق ومن الأكل البخس الثمن .
وكان لا يلبس إلا الرث البالي وربما تزيّياً بئيب لا تسره ستراً كافياً . ورأيت
بعد الاحتلال يلبس حذاءً من أحذية جند الانكليز وكانت تباع رخيصة . قلت
له : يا مولاي ! أراك تلبس في جلك ما لم يرد أن يلبسه جند الانكليز أنفسهم
لضخامة هذه الأحذية وشكلها اللميم والعلجية التي نحدثها إذا مارس بها المرء .
قال : « إني أفزع ، بما بين يدي يقع » ولم يزد على هذا القدر .

وكان وصل الى حالة قاصية من الحاجة الى المال في عهد الاحتلال لأن
الأتراك كانوا قد أفقروا البلاد وانحداداً ، فلما عرف ذلك المعتمد السامي (بربر
كوكس) أهدها ثلثمائة دينار ذهباً انكليزياً وكافني بتفديتها اليه ، فلما أتته بها
رفض قبولها بشأناً ، وقال : « خير لي أن أموت جوعاً من أن آخذ ما لا أتعجب
في كسبه » فألححت عليه إلحاحاً مملأً مزعجاً فأبى وقال : « لا تكلم من إلحاحك
لئلا أطردك من بيتي طرداً لا عودة اليه » .

الا أن فاقته كانت رفرأ علي وعلى محبيه ، وطلب الي بعض الاصدقاء أن
أجيد له منصباً يثري منه . فتكلمت مع أولى الأمر وتمكنت من أن يعين قاضي
قضاة المسلمين في العراق ، فلما وقف على تنصيبه أبى وقال لي : إن هذا المنصب
يستلزم علماً زاهراً وذمة لا غبار عليها ووقفاً تاماً على الفقه وأنا لا أشعر
بذلك ووجداني يحكم علي بأني غير متصف بالصفات المطلوبة لمن يكون قاضي
قضاة المسلمين .

والخلاصة : كان الرجل آية في التواضع والفقر ، كما كان آية في العلم والدين
وعاش مع ذلك سعيداً بل أسعد الناس لأنه لم يكن يحتاج الى أحد .
وكانت أبلمه غنائياً ومسيحاً سنة لأنه ولد في ١٤ أيار سنة ١٨٥٦ م ، وتوفي

عند ظهر نهار الخميس من شهر أيار سنة ١٩٢٤ م. فرحمه الله ونفع الناس بتأليفه
وحسن أعماله ومبرراته

الأب انتاس ماري

الكرمي

الالوسي في نظر علماء الاستشراق

كتب صديقنا العالم المشرق الافرنسي الشهير لويز ماسنيون (L. Masnion) فصلاً في تزييف كتاب الضرائر أحد مؤلفات الفقيه التي
نينا بتوشيتها ونشرها - نشرته مجلة العالم الاسلامي (Revue du Monde
Musulman) واستطرد فيه الى ترجمة الإمام قاتراً ابراده في كتابنا ليقف
تراء على ما كان له من المنزلة والشهرة في أوربة ، بعد أن عرّبه لنا صديق
حبيب ، ونصرفنا في تقديم الكلام وتأخيرها على الوجه الذي نراه . واليك : -
« في ٨ أيار ١٩٢٤ توفي العالم البحر شكري الالوسي ^(١) البغدادي الشهير
بإبحائه التاريخية ومجادلاته الفقهية على أثر تسمم دمه بالبول الدموي الذي آله
إيلاماً شديداً مدة أشهر ولكنه مع ذلك كان يحقق نص كتاب الخيل لأبي
عبدة (لأجل احمد تيمور باشا وأحمد زكي باشا ^(٢)) والآلام تشويه وتقليه
وهو ينظر اليها نظراً فلسفياً ويحملها تحملاً زتوياً ^(٣) . وفوق هذا كله كان

(١) الالوسي من أسرة شريفة تنتمي الى الحسين وقد أقام الجد الاهلي وجزيرة أوس في القرن
الثالث هجر (م) وألوس قرية من طانة على الفرات الأوسط (الكتاب) - (٢) كان الاستاذ
قد استنسخ كتاب الخيل من مكتبة طارف مكتبة بك في المدينة ثم رأى أن يهدي لكل من هذين
الاهلين نسخة منه فكاتبنا كلانا نسخة فسخنا وأهدى هو نسخة الى الاول وأهديت أنا نسخة
الى الثاني . (٣) زنون . فيلسوف يوناني اشتهر بمحنة الاخلاق وتحمل المصائب واعتحام
العقبات

بصوم رمضان سيلاً لا تخيف فيه محافظة على الشعائر مما أوجب اندهاش ذوي صدافته وقرابته .^(١)

وقد اقيمت لذكرى فقده حفلتان تأييديتان : احدهما في بغداد (في ١٦ حزيران) في اليوم الأربعين من وفاته . وكان قد حضرها (٣٥٠)^(٢) عيّناً من أعيان بغداد في مقدمتهم مندوب عن الملك والوزراء وكبار العلماء ، وافتتح الحفلة السيد محمد بهجة الأثري . والثانية جرت في دمشق (في ١٢ آب) وهذه الحفلة كانت مؤثرة للغاية لاسبابها ولما وقعت في اليوم الأربعين من وفاة الكاتب المصري الشهير المنفلوطي فزدوجت التذكريين معاً في يوم واحد بحضور علماء ألوف من الأدباء ، لما وقد خطب فيها كرد علي رئيس المجمع العلمي ، والشيخ بهجة البيطار ، وعز الدين علم الدين (الذي قفل من بغداد) ونطقا بما أدهش الحضور^(٣) . وقد قرأ الشيخ البيطار تأييديين عالين من علماء بغداد كانوا صديقي المرحوم الألويسي وهما : الأب اسئاس ماري الكرملّي العالم القوي من مبعث الكرملين في العراق (صاحب تجلّي : لغة العرب ، ودار السلام) . والشيخ محمد بهجة الأثري .

هكذا غاب الألويسي عن الأنظار ، وذلك قبل أشهر من فوز الوهاية^(٤) التي كان عليها اعتياده في انعاش الاسلام وعودته الى مظهره الجديد في سالف الأعصار .



ووهاية شكري الألويسي^(٥) نشأت عن ولعه بانقاذ الاسلام من الأخطار

(١) أقول : ولما مرضي في أواخر رمضان أفطر (٢) بل كان عدد الحاضرين يزيد على ألف وخمسةائة نسمة (٣) راجع مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي من سنة ١٩٢٤ (الكاتب) (٤) راجع مجلة العالم الاسلامي الانكليزية لى ٣٦٦ ص ٣٢٠ وما يليها (الكاتب) - (٥) وكذلك كان على هذا الرأي صديقه جميل الدين النجاشي الدمشقي (الكاتب) -

الدينية والبدع المريبة المستحثة في الأيام الأخيرة . وكان كائن السلفين
بحسب شخصياً حركة المذهب الخليلي الجديدة التي تشاهد في ديار نجد .

ولقد أظهر جميع أصحاب الحكم في العراق على اختلاف أنواعهم من الألفة
والإيثار^(١) ما لا يشكره أحد سواه كان أولئك الحكم تركاً أو انكليزاً أو هاشميين
وإنما هذا المذهب جلب اليه جميع الأنظار واستحق له شرفاً مزدوجاً الأول : أن
الحكومة العثمانية افتتحت لأجل ذلك إلى الموصل نفياً قصيراً (إلى سنة ١٩٠٢) .
ثاني : لما أحدث الخطر بالإسلام سنة ١٩١٥ استدعته الحكومة العثمانية لعمل
أجل الوحدة الإسلامية فأجابهم وذهب برغم شيخوخته إلى بلاد العرب الوسطى
بذل كل ماله من الثأثير والمثولة للفرع الأرمي ذليلاً عن بيعة الإسلام الخطر الذي
يهددها ومحارباً الأسماء الرنانة الذي يظله الانكليز ومحاولاً إصلاح ذات البين
من أمير نجد (ابن سعود) وأمير شمر (ابن رشيد) .



وكان شكري الأوسلي يظن تحت مظلة خشن وعنجهية بدوية بإخلاص
ومودة لا يجاريان لصدقته وخلطائه ، وكتب هذه السطور قد شعر بهذه المناقب
السامية في سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ حينما كان في خطر الموت^(٢) وكان قد بدأ يعتقد
عرا الصداقة المحكمة بين هذا الصديق وبين ابن عمه علي بن مهان الأوسلي^(٣) ،
وكانت تلك الصداقة مبنية على تقام في الغليلات ولقد حايها بمراعاة بقيت
حتى وفاتها . ولا أزال أقر بفضل الأوسيين على ما تنصلاً على من الإفادات
الجاني والنصائح الكبرى والوثائق التي كانا يحولاني عليها للوقوف على ما جاء

(١) ونشر في سنة ١٩٢١ منصب قاضي القضاء في العراق « الكتاب » (٢) بنيران مراسلة
للغنيمة أيام يوم مرض في بغداد مرضاً مريعاً (٣) كان قاضي الحنفية في بليك ودين نائباً عن
بغداد في مجلس النواب سنة ١٩٠٨ - ١٩١١ وحينما قاضياً لبغداد في سنة ١٩١٩ وتوفي
الله في « كانون الثاني ١٩٢٢ » الكتاب « .

في كتب القوم عن الخلاج ذبألك الصوفي البغدادي الشهير . ولقد وجدت في النصوص التي عثرت عليها رجلاً كن معجباً بالصوفي وهو ابن عقيل ذلك الخليل الصوف مع أن مذهبه كان يمثل به الى أن لا يحول نظره اليه ، وكان الأتوسي موافقاً لابن عقيل المذكور وإن كان يعتبر العدول الذي أوجب على ابن عقيل كلاً عدول ، وانتهى الأمر بالأتوسي أن قل في الآخر بقول صديقه أمير موبال^(١) صديق خان معسرحا بأن انقضاء الذي حكم عليه كان شديداً^(٢) (في التاج المكمل)

•••

ومن مؤلفات الأتوسي في (التاريخ) بلوغ الأرب في أحوال العرب . في ٣ مجلدات . بغداد سنة ١٣١٤ هـ وقد أعيد طبعه حديثاً . - أخبار بغداد . في ٣ مجلدات وهو مخطوط وعندي منه قطعة تتعلق بمساجد بغداد . - المسك الأذفر^(٣) . - رياض المناظرين في مراسلات المعاصرين . وفيه ذكر علماء بغداد الذين عاشوا في القرن التاسع عشر (في مجلدين مخطوطين^(٤)) .

وله في الأدب : كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر . يبحث عن الضرائر الشعرية التي يرتكها الشعراء في نظمهم ، ولقد سعى في نشره تلميذه محمد بهجة الأنري الذي غني بتوشية كتاب النظم لي . وهذا الكتاب آخر مؤلف رآه المؤلف في حياته مطبوعاً . وله كتاب أمثال العوام في مدينة السلام . وهو مخطوط .

وله في العلم الديني والفقه كتاب ما دل عليه القرآن من الهدى الجديدة

(١) لم يكن الأستاذ صديق الأمير بل هو السيد نعمان الأتوسي (٢) كنت يوماً في مجلس من مجالس الأستاذ جرى فيه ذكر الخلاج تذكرت قول الأمير صديق خان فقال : هل لك أن تأتي بي لأبش به ال لوز ماسينون طاشي الخلاج ؟ (٣) هذا هو الجزء الثالث من أخبار بغداد وهو الذي ذكر فيه علماء العراق لا كتاب مراسلات المناظرين (٤) راجع مقالاته في الزوداء قبل ثلاثين سنة « الكاتب »

(واتفاق ما ورد في المصحف من أنباء علم الفلك الحديث وهو خط) . وكتاب
عقوبات العرب في الخاطئية وهو خط ^(١) .

وله في المجادلات عدة كتب تدل على نقد شديد ينتقد فيها الشيعة والرفاعيين
ويحجب للمسلمين المذهب الخليلي على الطريقة الحديثة (وهي المعروفة عندنا باسم
شبيه بالوهابية) ، واقفة على الطريقة المذكورة ، وقد نشر كل هذا باسم
مستعار ^(٢) ، ولا سيما في كتابه الذي سماه (غاية الأمان في الرد على النباهي) وقد
أنشأه باسم أبي المعالي السلافي . خبه في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ في مجلدين ...
لوزير ماسنيون

المصাব بالالوسي

للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

إن مصاب العلم والأدب والفن بأهمها تكبير . وعلى منارها الخطير
وحامل لوائها الشهير ، العلامة الأسوف عليه ، وإهمامة انعمت عليه والبحاث
المنظورة إليه ، هو مصاب الشرق بأجمعه ، ومصرع الغرب بمصرعه ، من مغرب
العلم إلى مطالعه .

فلا تعجب إذا ادلمت أنهار ، وتنجعت الآثار ، ونجبرت الأفكار ، وجفت
الأقلام ، وناحت الأنام ، وبكته الأنعام : فإن مثله بحق البكاء ، وبه يجدر الزئام .
وعلى قعدة بحرم الهناء .

فلا يظن العراق مهد العلوم ، وملاذ العقول والمفهوم ، ومطلع المنثور
والمنظوم : أنه قد انفرد بمصابه ، ومُنّي وحده بألم استحابه ، وقصده إمام مريديه .

(١) نشرته بعد وفاته في جريدة العراق (٢) لم ينشر باسم مستعار الاطاية الاماني

وأحبابه ، بل إن الشام قد نابتها الآلام ، وعمرته الأسقام ، فهو يشاطر شقيقه
أحزانه ، ويكون في المصاب ممن أعانه ، وبكى فقيده مفرحاً عليه أجفانه .

ولا تحسب بعض الأدباء قد عرفوا مكانة الفقيده ، وأنه بين علمائهم
وجهابذتهم بيت القصيد ، وأعظم مؤازر وغبور وعيد ، ولكننا نثق أن كثيرين
قد عرفوا مقامه ، وجرعوا من الحزن الشديد عليه جامه ، وأقروا له بالامامة .
فالشرق مبتلى بداء الاهمال ، وأحباب الأفعال ، وتكثير الأقوال ، إذ هو
في مقدمة المتخاذلين ، والناحسين المتواكلين ، والجاهلين المتجاهلين ، فلو
ينكر كثيراً فضل نجبائه ، ويقصر في شكرهم أحبابه ، وينوء من الجهل تحت
أعبائه ، فإحسان له أن يقيق من هذا السبات العميق ، وينظر بعين التدقيق
والتحقيق ، إلى ما فيه الأقرار بحميد الرقيق .

فالعلماء ، الأعلام الذين نفعوا بين الأنام ، مثل هذا الإمام ، هم قليلون الجود
على كثرة العدد ، وما يجبرونه من العناد ، وما يضمر من الغل والحسد
فعلى من فقدنا السلام ، راجين له حسن النية ، وخير الثواب من رب الأنام .
فتم أيها الفقيده في ضريحك المحبوب ، الذي نكته بحبات القلوب ، ونظمته
من طيب آثارك بأعطر الطيوب ، وثق أن كثيراً من مرديدك ، وعدداً غير قليل
من محبيك ، لا يزالون يتشخرون فيك ، فإن كنت قد غبت عنهم بالجسم ، فقد
أحيائك الفضل والعلم . وخلدك الذكر ، وانهم .

فعليك يارب ليلى السموات ، بأطيب التفحات ، في نواضر الجنات ، وبجود
ضريحك شؤبوب الرحمة ، وتعهديك الآله بإقرار النعمة ، ويسمعت من أحباب
الرضى أطيب نعمة ، فكن قبري القلبيين في النعيم ، جزيل الثواب العظيم ، وهذا
خير عزاء لنا في مصائبك الأليم ،

الاسيف عيسى اسكندر المهناوف

(دمشق) ١٢ ايار ١٩٢٤

(*)

اللويسى فى نظر التاريخ

بعض خطبة لصاحب التوقيع وصف فيها تأثير الألويسين على سير العلم ببغداد ومناهضتهم للرأى العام الضال سواء فى الدين أو العلم أو الأخلاق ، ومجاهرتهم بفتح باب الاجتهاد الذى أغلقه جمود المتأخرين قبل أن يجاهر به الشيخ محمد عبده وغيره . ثم أتى على بيان فضائل الأستاذ العقيد فقال : —

أيتها السادة : إن أستاذ العقيد يمتاز بصفات أخرى زيادة عما نوارثه من تراثه وأجداده السكرام . هي أنه قد بها بقياس أوسع ، وبذلك أوضح محجهم برفع الحفاء عنها . فمن فضائله خدماته التاريخية وإن كتابه بلوغ الأرب فى أحوال العرب الذى حاز قصب السبق فى مصر لجنة اللسان الشرقية فى استكمولهم معروف ومشهور . وكذا تاريخه المسك الأذفر فى رجال القرن الثانى عشر والثالث عشر فى خلافة وقته تاريخية مهمة تتعلق بقطرها عدا سير الأشخاص والامر ويقال فى كتابه تاريخ نجد ومساعد تعداد ما قيل فى بلوغ الأرب والمسك الأذفر . وهذه التبعات التاريخية ليست بالأمر السهل . ومع هذا فإنها خير واسطة لمعرفة الحياة العقلية والأدبية والانفادية مما لا يكاد يعثر عليه فى سواها .

ومن فضائله احياء الكتب الميانية ونشر مذهب السلف فان له يداً طويلة فى اذاعتها ونشره . وكان يعتقد أن مذهب السلف هو الواسطة الوحيدة لتحرير العقول من رقى التعصب الذمى وعدم مراعاة الدليل ، ولم يكن ليحب التبعج والافتخار كما هو شأن التجار وأنما يرمى الى الحصول على الغرض ولا يسه ذكر

(٥) تليث فى حلة التأين الاربعينية ببغداد .

أو لم يذكر . وكذا يقال عن إحيائه كتب الأدب واللغة وكل ما له مساهمة بالأدب العربية ، وتعداد هذه الجهات وإيراد الأمثلة الكثيرة عليها مما لا يسعه المقام وغاية ما يقال انه سعى ولم يدخر وسعاً في التتبع والمشر .

ومن فضائله أصول تدريسه ، فانه لا يقل فائدة عن الامور المتقدمة . فذا كان الاستاذ المرحوم الحاج علي الاوسي محبوباً في الالتقاء والتلقي والافهام بصورة لا تدع ريباً لمُتسرب ، فان الاستاذ الفتي لا يقل عنه في ذلك بل هو أوسع مادة وأغزر عفاً وأكثر تحقيقاً ومن أراد التزود فاليه يفرغ .

ومن فضائله أخلاقه ويتدمج فيها زهده وورعه . فلا خلاق الفاضلة الاسلامية وان كانت واجبة ينبغي لكل مسلم أن يتصف بها ❧ أن الانصاف بها أصبح نادراً والتهاون بها كثيراً لذلك سرنا فطري من اتصف بها وان كان الواجب أن يتصف بها الكل . فالاستاذ الفتي يمثل للأخلاق الاسلامية السامية في عصورها الاولى من زهد وورع وقناعة مع جدّ وعمل صالح وبرّ ومعروف . . . وصفوة القول أن الاستاذ لم يتصف بما اتصف به متعوفة هذا الزمن الذين اتخذوا الطمع رائد لهم والكسل منهجهم وإمالة النفوس دينهم لذا نراه يصل الرحم ويعود المريض ويقض الحق ويصاحب للدين ويعمل الخير المسلمين ، وفي سبيل الحق والمجاهرة ببإدب الاسلام الحق في العنا ، والمذاب كسائر تحارير العائلة كاسيد محمود شهاب الدين ، ونعمان خير الدين ، وعلي علاء الدين . ولم يكن ليثبت عزمه بقول المتقولين ولا اغراء العوام ولا الانتقاد الذي لم يؤيده بهمان . وعلى كل حال فائقنا :

فقدناه فقدان الربيع وليتنا فديناه من ساداتنا بألوف

ثم قال : —

والخاصل أن هذه العائلة منذ نشأت في بغداد منذ قرنين تقريباً إلى يومنا
 هذا خدمت الحرية الفكرية والوجدانية ودافعت عن المبادئ الحقة واتخذت
 الوسائل للنهضة العلمية والدينية وفي ضمنها الوطنية العربية : وقامت بأمور ضد
 ما عارض للديانة الإسلامية انغرام من الجود والخول ، ولكن الأستاذ القدير
 أيام انكل والصادع الأعظم بالحق واصبحته ذوي هائل ، وهو أكبر من
 بث روح النهضة سواء في الوطنية العربية البهتة أو في المبادئ الإسلامية الفاضلة
 فهو أهل لأن يدعى (بالمصلح العربي الكبير) .

هذا ولا محل لتعداد كل فضائل الأستاذ وإنما اقتضت على الإشارة .
 رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وفق معلومه آمين

الحاجي عباس العزاوي



القصائد

- ٣ -

وشيعه (١)

أزعمت عنا إلى مولانا أرحمنا
 رأيتنا في ظلام ليس يهتد به
 كرهت طول مقام بين أظهرنا
 ولم ترق نفسك الدنيا ونحن بها
 وكيف تحلو الذي علم إقامته
 لذلك كنت أغفرت اليوم مغفداً
 وما ركنك إلى الدنيا وزخرفها
 لكن سلكت طريق العلم مجتهداً
 (نعمودشكري) فقد نامت جبهدي
 قد كنت للعلم في أوطاننا جيلاً
 وبحر علم إذا جاشت غواربه
 يامن بشوال قد شالت نعامته
 أعظم برزلك في الأيام من حدث
 أمست لروعته الأبصار شاحصة
 طاشت حصاة العلى ما نعت لها
 إذا نعتك وافي (مصر) منتشراً
 وإن أتى البيت (بيت الله) رجع به
 لما رأيت مناسخ القوم أرحمنا
 صبح فشميت للفرحان أذياناً
 نعت تبصر للحق خذالاً
 لستأ نؤكد بالأفعال أقوالاً
 في معشر صحوا الأيام جهالاً
 حتى أقاربك الأذنين والآلأ
 ولا ردت بها جأها ولا مالا
 تهدي به من جميع الناس ضالاً
 للشكالات بحسن الرأي حلالاً
 إذا تقسم فيها كان أجيالاً
 تقاذف الدر في أجنحة منهلأ
 نقصت بالحزن شهر العيد شوالاً
 هزت علي به الأيام عسلاً
 أما اقلوب فقد أجفلن إجحالاً
 وكل ميزان علم بالأسى شالاً (١)
 جثا (أبو الهول) يشكو منه أهوالاً
 وأوجس (الركن) من منعك زلزالاً

(١) انتدث في دار الامام الفقيه (١) الحصة : العدل والرأي، والطيخ : ذهاب العقل

أما (الهراق) فأمسي (الرافد) (١) به
 بكى الورد منك حبراً لا مثيل له
 بكوكك حتى قد احترت مدامعهم
 ونز لفظنا لك الأرواح من كمد
 ولا نخضع في رزق يمزق
 فإن رزقك عم الناس قسوة
 شكر الأعلامك اللآني كشفت بها
 كتب في العلم أسفاراً سيدرسها
 أمدتها بمداد ليس يقبه
 وكنت أنت نظامي الموم بها
 يام طلعاً في سما الذكر نجومه
 لو أنني بلغت زهر المجد يدي
 ما ضرت من بعد ما خلدت من كتب
 إذا ذكرناك يوماً في محطنا
 إني أخفت لدى ذكراك مضطرباً
 لأشكرتك يا (شكري) مدى عمري
 فإنت أنت الذي لفتني حكماً
 أو جرتني من فسون العلم أدوية
 فصح عقلي وقبلاً كنت مشتكياً
 أنا المقصر عن نعمك أشكرها
 فاغفر عليك سلام الله ما طلعت

سفرين لدمع في خدي قد سالا
 أفواه ضربت في العلم أمثالا
 كأنهم تصحوا فيهن حراً يالا (٢)
 لم تقص من حقت المفروض مثالا
 إلا تنوما أضاعت منك مفضالا
 يا كريم الناس أعما وأحوالا
 عن أوجه العلم استاراً وأسدالا
 أهل البسطة أجيالا فأجيالا
 دمع الأنام وإن يكونك أحوالا
 وكن في سائر جرح الجهل أميالا (٣)
 تهدي إلى العلم رجالاً وقشالا
 تحتها لك بعد الموت مثالا
 أن لا ترى لك بين الناس تنجلا
 قضا لذكراك تعظيماً وأجيالا
 وإن حلت من الأحران أفتالا
 وأبصرتك أبكلاً وأصالا
 بها اكتسبت من الآداب سربالا
 شفت من الجهل داء كان قتالا (٤)
 من غلة الجهل أوجاعاً وأوجالا
 ولو ملأت عليك الدهر إغوالا
 شمس وما ضاء بدر الليل أو لا
 معروف الرصافي

(١) دجلة والفرات (٢) أي صبا بحر (٣) النظامي: العالم والسبح: امتحان غور الجرح وغيره (٤) أوجره الدواء: سقاء إياه

واحر قلباه! ^(١)

— تلوثف —

أنتيت بالعيد أهني العيد شوالا وانحن أنت قد أبليت إبلالا
فعدت والقلب ملثاق بلوغته والعين ترمل فيض الدمع إرمالا
فوالدهري! أما يكفيه ما فعلت صروفه في حتى كسر صيالا
بالأمس صاح ياخواني فأخذهم واليوم صال على الأستاذ فاختالا
ياراحلا جدد الأحران مصرعه لغصت عيشي وزدت البيل بلبالا
قد كنت ترأ بنا لانتفي حديثا فمات اليوم نجفوا الصاحب والآلا
سكنت منافا زمعت السري عجلا أم قد رأيت مصيرا قوم مع حلالا
أم لم يرقك مقام بين أظهرنا فما رأيت رغاء الشاء أخطالا
عليهم من جلود الشاء أودية يخادعون بها الأغنام نخالا
آلت اليهم مقاليد الأمور وهم لا يرفون سوى أحوالهم حاللا
بالأمس كانت إلى جنكيز سبتهم وانبوه صاروا إلى قحطان أنجالا
حال لعمرك تبكي كل ذي بصر وتذهل العاقل الفكبر إذعالا
باسم العروبة قد باعوا موافقتنا وحملونا على الأثقال أثقالا
وأرهنونا على الإذلال إذلالا وبلو قونا على الأغلال أغلالا

يانائباً عن ديار ود ساكنها لو كان يزعم عنها اليوم نرحالا
رحلت فانصبت الأحران الأخيرة علي حتى بها سربلت سربالا
واسنك سمعي وانشق الغواد أمي وكنت لولا الأمي أتوك إرقالا ^(٢)

(١) أنشدت في حفلة آيين بغداد. (٢) اسنك الأمي: طاق. وأمي الأولى بفتح
الهمزة الحزن. والثانية بضمها اسم أميرة وهي ما ينادي به الحزين.

متى ذا يمرُّ أنيني في ملامحه
 ما بعد يومك قلب لم يذب كدّاً
 نرى نصيبك في الاقطار فاضطربت
 في (العراق) حزين لا قرار له
 وفي (الجزيرة) مفعجوع أخوشعج
 فأعروا إماماً بكلك الناس قاطبة
 أنت أنت الذي جيد العلوم به
 أنت أنت الذي قد كان « متظراً »
 وأنت أنت الذي من بأه ارتعدت
 وأنت أنت الذي دانت لهيبته
 قد خفت ربك في سر وفي علن
 كم أمامك قد ولّى ذوو شبه
 وما ركنت الى غير العاوم ولا
 وراودتك ذو الدنيا بزينتها
 بشهسا وكفيت النفس غائها
 ولا ترى دمعك كالقطر منها لا
 وأي جفن بفيض الدمع مامسلا
 وضج من هوله السكّان إعوالا
 وفي (الشام) كتيب أفسد البالا
 ياد وفي (مصر) بالك ذاق وآلا^(١)
 أو أوجسوا من أليم الخطب جثالا^(٢)
 زها وقد كانت منها الحيد معطالا
 فك « هدبت » الى الاسلام ضالا
 فرائص الكفر تشكو الدهر أوجالا
 قبائل العرب أفوا وأقبالا^(٣)
 فخافك الدهر من ماري ومن مالا^(٤)
 كما تولى جيان را^(٥) رثيالا^(٦)
 دنست عرضاً ولا جمعت أموالا
 فانصعت عنها وما دنست أذيالا^(٧)
 فحشت ما عشت فيها ناعما بالا

(١) النوال : البلبال

(٢) الجلال : القزع

(٣) الادواء ملوك اليمن الذين أساء لهم ذو رعين وذوقلاع وذو وزن . والاقبال : ملوك حمير

(٤) أي : من شك في الحق وماله عنه

(٥) را : يوزن راع والاصل رأى قدم الالف وأخر الهزة ضرورة . قال أبو الطيب

التلي :

كيف ثرتي التي ترى كل جن

والزباله الاسد

(٦) انصاع : القتل واجبا مسرعا

وقد عجبت بني الدنيا بأجمعهم
فعثت منفرداً من غير صاحبة
مضيت من بعد ما أحييت من سنن
وطار صيتك في الآفاق قطبة
إن الأولى حسداً كادوك أوسفاً
تباً لهم من شياطين مسلطة
عاشوا ناشواي بخمر الجهل تعيسهم
ليسوا من الدين في شيء وإن سجدوا
إن يسمعوا رنة الدبّار مضطرباً
فهم بما قدموا من موبقاتهم
أما الإمام فقد أولاد صالحة

عجياً فأجفلت منهم بعد إجمالا^(١)
تشتت الحسم أو توليك إجمالا
دُرس وددت في الأعناق أجمالا
حتى به ضربوا للناس أمثالا
ساؤا لعرك عند الله أجمالا
عاشوا مدى الدهر ضلالاً وجهلاً
- وهم يحرون ذيل الأثر - أجمالا
أو سبحوا الله أبكراً وأصلاً
خرّوا سجوداً إلى الأذقان إجمالا
ساؤا النبي وساءوا الصحب والآلا
وناله ربه من لعنه نالا

يا شامساً راح مسروراً بضرعه
إن كنت تفرح من قصداً سيدنا
إذا اليراعة هزتها يدي رعت
وإن أسأني يوماً كان منصلاً

مهلاً فله يعدم الرئبال أشبالاً
فوف تلقى من الأشبال أهوالاً
سما زاعفا بهرتي الجسم أوصالاً
حسبته صارماً بهرتي عسالاً

ما أنسَ لأنس^(٢) أياً ما بصحبته
صعبت (شكري) من الأعوام أربعة

حلت فرت وسامت بعد أحوالاً
حتى بلغت به في العلم آمالاً

(١) عجمه : بلاد واختيره

(٢) - « ما » شرطية : و « أنس » فعل الشرط ، و « لا أنس » جوابه . ولما في :
إن لم يمت شيئاً لا أنس كذا .

ولاه لولاه لم ادرك بلوغ منى
 انى لأبيك ما ناحت مرزاة
 فر وجه الناس منهم نحوه حزناً
 باعين لا ترقى من واصف غلق
 انت الحلى على وجددي يفتدي
 جل المصائب وإن أحزن فلا عجب
 ما راغني الدهر الا يومه واحكم
 قد كن حصناً حصناً لي أودبه

• • •

فداد قد أقفرت من بعد مصرعه
 يا (يحيى) أزع الى مصر قلت ترى
 حذني المدارس أضحت وهي باكية
 رلة المطي ودع بغداد موحشة

• • •

أسيداً آثار الأخرى ففار بها
 إن بنت عنا فلم نبرح بخاطرنا
 أو ضمت القبر في أثرانه فلقد
 ويعلم القبر من وارى اتاه على
 فاذهب عليك سلام الله في دعوى
 ووجد قبرك غيث مسبل غسق

٢٥ شوال سنة ١٣٤٢

دائراً مُمِيفاً يسج المزن إهضالا^(٢)

محمد بهجة الأثري

(١) أهبل أهبالا : أسرع

(٢) أهضلت السماء أهضالا : سحبت غطرها

في موقف الأسي

لمن تركت فنون العلم والأدب ،
 تلك المدارس قد أوحشتها فغدت
 ما إن تركت لها في العلم من وطر
 إن (الأوسي محموداً) عرته اذن
 فاهتز لأبن أب في قبره وغدا
 بحرين في العلم عجابين قد ثوبا
 من فخر أزماننا في العلم أنهما
 عليك (شكري) غدت شكرى مدامنا
 ما كنت فخر (الأوسيين) وحدهم
 ولا رزأت الهى والعلم وحدهما
 ولم يخص الأسي داراً نعت بها
 من (العراق) الى (نجد) الى (يمن)
 لقد ترحلت في يوم بنا انقالت
 حتى تقدم ما في القوم من ذنب
 وبات يحو الطلاب بالسكاس من ذهب
 فاذهب نجوت رعاك الله من زمن
 نستقل الصديق فيه أذن سامعه
 والخير قد ضاع حتى إن طالبه
 أما الرجال فنار الشر موقدة

أما خشبت عليها من يد العطب
 خلوا من الدرس والطلاب والكتب
 ولالمتابها في الدرس من أرب
 لا فلك (محمود شكري) خفة الطرب
 يدي الحفاوة خير أبن الخير أب
 فانصب مضطرب في جنب مضطرب
 علامتا هذه الأزمان والحقب
 تكفيك أدمعها السقا من السحب
 بل كل من ساد من نصاية العرب^(١)
 بل قد رزأت صميم المجد والحسب
 بل عم مبتعداً من بعد مقرب
 الى (الحجاز) الى (مصر) الى (حلب)
 حوادث الدهر فيه شر منقلب
 فصار رأماً وصار الرأس في الذنب
 من كان يشرب رنق الماء بالعطب
 من عاش فيه دعا بالويل والحرب
 وتطرب القوم فيه رنة الكذب
 لم يلق منه سوى المسطور في الكتب
 فيهم وهم بين نقاخ ومحتطب

(١) الصيابة والعيابة بضمهما ويخففان : الخالص والصميم والاصل والخيار من الشيء
 (القاموس)

أفعلهم لم تكن جداً ولا لبا
إذا جلت اليهم في مجالهم
أرقى الصحائف فيما عندهم أدباً
قد يطربون لشم المرء صاحبه
ويستلذون من قوم سيابهم
لا يفضيئون لأمر عم باطله
وليس تندي من النكراه أوجههم



ياراحلاً ترك الآفاق سائلة
أحبت داعي موت حم عن قدر
والناس أسرى المنايا في حياتهم
هذي جيوش الردى في الناس راحنة
بين الدواء وبين الداء معترك
والناس فيه عتاد للجحام فلا
ولن للموت أسباباً يسببها
لا يخلق الله مخلوقاً يحول به
ولا يمت بلا داء ولا سقم
وليس ذلك من عجز بخالقنا
لكنه جعل الدنيا مسببة



يا من إذا ما ذكرناه قوم له
لقد تركت يقيم العلم متجاً
على الأخاص أو نجو على الركب
والكتب رائية منه لمتحب

إن كنت في هذه الدنيا لمتقطعاً
أعرضت عنها مُشبحاً غير ملتفتٍ
أولعت بالعلم تنبه ونجمه
حتى قضيت قيد العلم والأدب
معروف الرصافي

على ذلك الثاوي العظيم تحية (٥)

كفى حزناً أني أرى اليوم راثياً
حوادث دهر يصدع الصخر وقعها
لقد كنت جلدأ في الخطوب نوارلاً
ولكن هذا الخطب زلزل راسياً
فأصى الذي ما قابل الناس بأكيا
خليئاً ، إن لم تعدا فتعافيا -
ألم هذا ماتم العلم والهدى
ألا في سبيل الله نفس تقطعت
ألا في سبيل الله نفس عليّة
ألا في سبيل الله روح الذي قضى
نعم البرق للأقوام علماً وحكمة
فلست ترى في الناس إلا نواعيا
فلا يبعدنك الله (شكري) فأننا
ولا يبعدنك الله شكري فأننا

(٥) للاستاذ الاديب الدمشقي صاحب التوقيع أنشدها في حفلة تأبين المجمع العلمي العربي

بدمشق .

ولا يبعدك الله شكري أخا تلي
 بكيتك في (الزوراء^(١)) أمس مداماً
 رى اقوم في النادي حيارى من الأسمى
 فما فيهم طرف من الدمع تاضياً
 لمن لبست فيك (العراق) حدادها
 عزيز علينا أن نرى السيف مقمداً
 وإن نجد الغيث الذي كان شاملاً
 وكيف يضم اللحد جنان سيد
 لنظمه فصل الخطاب فان نضى
 ونحسب أسفار الإمام سوافراً
 نرى البحث فيها مجتئى العقل تاضجاً
 أبى طبعه تقليد من جاء قبله
 فما إن قضى من راح بالعلم خالداً
 ومجتهداً في دينه عن بصيرة
 غدا الزهد في أسأله وهو زائل
 تعرضت الدينــــــــــــاً له مستميلة
 وقال لمعطيه الدنانير : عُدْ بها
 هجرتك إن لم ترجع المال هجرة
 لاحوج للدينار متى مفيدة

قد عشت للأدب والعلم داعياً
 وما أنا في (الفيحاء) أبكي مرأياً
 ووسم الأنسى في أوجه القوم بادياً
 ولا فيهم قلب من البث خالياً
 لقد لبست (الشام) أسوداً ضافياً
 وقد فل بالأمس السيوف المواضياً
 تشع لأبروي من القلب ظامياً
 هو البحر علماً والبلاد أمانياً
 له قلما خلت الجزائر بمانياً
 بنيانه والمعضلات عوارياً
 تود به لو أن للبحث تالياً
 وهل قدس العقل العظام البوالياء
 وعاش على التقليد في العلم قاضياً
 وعن زخرف الدنيا المخادع لاهياً
 وراح بمدحج المحامد باقياً
 فأثر أخراه وأعرض ناياً
 لصاحبها إذ عزة النفس مالياً
 بها لا ترى بينى (أنتناس^(٢)) ثانياً
 إذا كان بالدينار يرمي المرامي^(٣)

(١) يشير الى خطبته التي أوتجها في الحقة التي أقمناها ببغداد .

(٢) مضى شرح هذه القصة المعجبة في تبيين الآب ستاس

« * »

فهل لرجال الدين يحذون حذوه لكما يصونوا أوجهاً وتواصيا ،
أرى الدين بالأخلاق قام عموده وليس سوى الأخلاق للدين واقبا
فلا دينَ للره الذي ساء خلقه ولم يحمدا منه التقى والماسيا

« * »

ولولا رجاء لي بأنصار فضله و (بهجتية) ما كنت للعزن ساليا
لأذويت مفروس الأمانى لأمتي وأطلقت محبوس المدامع هاميا
ولو كان (شكري) موته موت غيره (بغداد) ما ألقيتوني شاكيا
على ذلك الكاوي العظيم نجمة وجادت ثراء المعصرات غوايا
(دمشق) عز الدين علم الدين

مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ ،

إني أرى (بغداد) نواحةً سكانها قامت على قبر
قول من وجد ومن ترحق مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يا (شكري)
عز الدين علم الدين



عالم العراق وأديب مصر (*)

﴿ الألويسي والمنفلوطي ﴾

الليل بعد الزاحل بين طويل
بطوي الزمان السابقين فينطوي
ولربّ نعل شاب في طياته
والناس أسياف : فمنها مفد
في كل يوم للعزيرة كوكب
قبر بعاصمة الرشيد ، وآخر
بدران قد بكر الأقول عليها
ومشعان الى القبور بموكب
فيه رعييل من ملائكة العلا
عيسى وأحمد والكليم عصابة
ما للعزيرة ؟ أين نور نبوغها ؟
بفساد شاكية ومصر مرثة
تلك الأقانيم الثلاثة واحد
لا تسكروا حق الحياة لأمة
لم تحب أنوار النبوغ وإنما
ما قلّ فيها النابضون وإنما

أو ما لصبغك يا ظلام فصول ؟
للهائم أمم وهلك جيل
فتح أغرّ وموطن وقيل
صدي ، ومنها الحارم الملول
يهوي ، وسيف بعثه فلول
في مصر حق ستوره التبجيل
ولكل بدر طلعة وأقول
يرند عن الطرف وهو كليل
ومن الحدود الأكرمين رعييل
بيها الأمين المنقى جبريل
الزيت جف وأطفي القنديل
والشام حامرة القناع شكول
بردى ، وشاطي دجلة ، والتيل
فيها النبوغ على الحياة دليل
مرعى النوايع في البلاد وييل
عدد الألى قدروا النبوغ قليل

بدوي الجبل

(*) من قصيدة طوية لصاحب التوقيع اشذت في حقة التجميع الطمس العربي بدمشق -
وقد اقتطفنا منها ما ينطبق بالرتاء فقط .

فيا ويح بغداد ! (١)

أعلامه الاسلام كف زمانه
فقلهم ما شادته آل أمية
وأينا بك الاخلاص لله رائداً
طويت ببرذلك الساحة والحق
زهدت بدنياً نالها كل باع
وهل يستوي الحصان راض عن امدا
وما يستوي البهران : هذالك ما
فيا ويح بغداد اذا جد جدّها
ألمسوية الخبر (الأوسي) بغيره
اذا ما بكلك الحق « شكري » وأهله
سنبكيك يا شكري المعاهد بعد ما
سبقي لك التاريخ ذكرًا مخدداً

ألا رحم الله الألومي شبحنا
وما مات من كان « السبي » مرده
فقد حلّ في دار النعيم على الرحب
ووارثه في الدين والعلم والحب

أبا « بهجة » الآداب زينة أهلها
لقد ردّ روض العلم فضلك في حبس

(١) بعض قصيدة حفصة الأستاذ الجليل صاحب التوفيق . وما جاء فيها من الثناء على تيماء
لزمانه استاذنا الامام فقد اضطررت لذكره ولولا رقبة السي المصدق لي انباءه لاستغفرت منه
فاشكره على حسن ظنه

دوالي لا أثى عليك وإنما
 كانت تأليف الألوحي روضة
 أنطت يد التحقيق منك بجودها
 كان شيا أقلام (بهجة) في الوعى
 إذا هزها فوق الطروس حسبها
 وقفت لأصحاب الرذيلة وقفة
 برديوت من ليلى وهند ومريم
 بماقون بنت الخان في الخان جبهة
 بريك هل هم ملون ؟ وهل هم
 ملو برزوا قدماً على عهد بعرب

دمشق

محمد بهجة البيطار

أسمى الفيحاء (*)

دموعك أرسلها فاكبادنا حرى
 عفاربع ليلى والليالي نصرمت
 تملك دمعاً من مآقيك بعدما
 وقد أصبح الدين الحنيفي سارياً
 على هذه الدنيا العفا إن حلوها
 طبا كل يوم جوة بين معشر
 نداوي كلوماً من دماء قلوبنا
 يعز على العليا مصاب مخنك

فـا تم من لوم فتلمس العذرا
 فديك قف بي وبنيا «تلك من ذكرى»
 شهدت أسمى (الفيحاء) ونوح بني (الزورا)
 أمام إمام الناس سبعان من أسرى
 مرر ولكن نحن نستعذب المرأ
 «فأكثر القتل وما أُرخص الأسرى»
 إذا سالت زيدا قد كافحت عمرا
 له همة تنزل الطائر النسرا

(*) أنشدت في «فاحة» الحلة الفيحاء

إمام به قد كلف شرح محمد
 أغريت يابدر اللبنة بعد ما
 عييت قتل لي ما أقول فاتي
 يكلفني صبراً « هذيم » وما دري
 على منبر التدريس بعدك وحشة
 بنفسني ذاك الخبر من كل قبضاً
 بيت بجاني جنبه عن فراشه
 لقد كان بحرّاً في الحقيقة قاذفاً
 وكان (جمال الدين) مقول أهله
 عليه رضا الرحمن من منزود
 تسربل أبراد العفاف تكوماً
 همام اذا ما المنكرات نزاحت
 يسئل على الباغيين مرهف عزمه
 فكلم طاعن في الدين قد جاء جاحداً
 فكل قباس من قضاياه موصل
 وبرهانه التي بشرح كنهه
 قضى نحبه ذاك اللسان واصبحت
 قضى نحبه والعلم حول سريره
 قضى نحبه والروح راح بروحه
 ووفاه رضوان بروح مبكراً

الحق :

يشد تسمع الجاحدين له الزر
 رأى الملعدون النجم من غيظهم ظهرا
 فقدت شعوري يوم فقدك والشعرا
 بأن رزايا الدهر تحتم الصبرا
 وقد قوس المحراب من حزنه الظهرا
 على ديتة والناس لا تقبض الجرا
 لتأويل نص أو لفلسفة أخرى
 لمستنجح الارشاد من كنز الدرا
 وكان لهم بغي وكان لهم يسرى
 من العلم والتقوى ولم يقترف وزرا
 ولم يشك يوماً كاضرا به الفترا
 برد على الاعقاب جفاتها قهرا
 فاتي له الاغيار طائفة قسرا
 فآمن لما أن رأى الآية الكبرى
 الى الحق لا كبرى تعاب ولا صفري
 يراع له قد قارع البيض والسمرا
 ربوع المعالي اليوم من بعده قفرا
 يكفكف وكف الدمع من عينه الهبري
 لمقد صدق لا يجوع ولا يعرى
 وحيته بالريحان حوراؤه العذرا

نافع الحلبي

مامات شكري (*) !

لا السجن يبكينا ولا البعيد كلاً ولا الإرهاب والتهديد
سنظل نهبأ بالخطوب نجاداً مهما استمر الضغط والتشديد
وإذا تناوشت أخاب صدورنا هفت البها في الصدور كجود
إننا نحالفنا على نيل النى ونمجات منا بذاك عهد
والعبر شيمتنا وليس بهما ان قل فينا ما يشاء حود

لكننا نهي مدامنا على شيء يران لهوله الصديد
شيء فقدناه يوم كريمة لم يكفه نوح ولا تعديد
فقد العميد وتلك أعظم نكبة هيات ما بعد العميد عميد
إن لم نجد عيني عليه بدمعها فلا شيء بعد ذاك نجود
وإذا أنوح فلست أول نائح قد ضاع منه طارف وتليد

كان العراق محط آمال الورى تأتبه من أقصى البلاد وفود
أيام كان العلم يزهر روضه وله على هام النجوم بنود
فاستهدفت بغداد فاجعة بها تولى على تلك الحياة جهود
ففسدا العراق مقيداً بهوائه جاءت اليه بها الخطوب السود
والقييد مهما أحكت حلقاته لا بد أن ينتابه التبيد

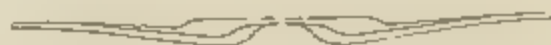
في فترة العلماء أنجب قفونا حرّاً يذب عن الهدى وبذور
فاستبشر الأجداد في أجدانهم أكرم بهد ترصيه جلود

(*) أنشئت في الحفلة التأييدية ببغداد

«محمود شكري» أنت ناصر ديننا لله در آيتك يا محمود
 آحييت بالتقيد ميت غفائد مامسها فحصى ولا تقيد (٢)
 ومثيت نحو الحق مشية وازع ما صده عما أراد (مرید)
 فتجدد الاسلام فيما جته لبني الهدي ، يا حبذا التجدید
 قلت أرجعوا يا قوم عن أوهاكم قلدين غابة أمره بالتوحيد
 لم يثلك الحكم عن إرشادنا حتى أحاطت في حاك جنود
 ونفيت عن بغداد غير مروع حاشا تراخ من الذئاب أسود
 ولكم اهين المصلحون لغاية فثيت وهم في الغالين خلود
 وبرغم ما صنع العداة وأينهم بعدوا كما بعدت هناك نمود
 ورأيت (شكري) في العراق تحفه بعد الملائك أمة ووجود
 أتمى اليه المسنون قيادهم وبذاك تم لهم به التقليد

ستون عاماً في المدارس عافها للعلم يرشد قومه ويفيد
 ما ذا أقول وهذه آثاره كالشمس لم يطلب لمن شهود
 أسفي على تلك المعالي أصبحت تحتاطها بمسد الطروس لحدود
 والله لو أن النية تفتدى لفداه منا سيد ومسود

مامات شكري حيث خلف بعده علماً على طول الزمان يزيد
 فعليه ما بكت العيون تحية نفحاتها التقديس والتمجيد
 ناجي القشطيني



والامام! (٥)

دت الإمام ولا سواء إمام
 دت السماء قد انطوت لمصابه
 من ظن أن الشمس تكف في الضحى
 ويغور بحر ما له من ساحل
 (محمود شكري) قد قضى نجبا وقد
 شروى انفا شيعوه لقبره
 ردوي تهليلاتهم وصلاتهم
 فمري كنوح والسفينة نعشه
 هذا سليمان وذلك بساطه
 قد كان حرا مطلقا بعلومه
 قد كان يرجو للبلاد تقدما
 عضي على العزمات غير مقصر
 قد طلق الدنيا ثلاثا انه
 وعلى محبته القلوب تراجعت
 نطس ذكي عبقري متفنن
 تبدو البساطة والوقار بجرده
 مامات من أحيا العلوم صلاحه
 يا غرة الدرس الهبطي من بعده
 خرتي سجدوا واركبي فبقوته
 يا قائد العلماء بالرأي الذي

فيصكي عليه الدين والاسلام
 والأرض قد خفت وعم ظلام
 وانذر يلقى الخف وهو تمام
 ويضم (رضوي) جندل ورجام
 ناحت عليه العرب والاعجام
 مثل لثلاثك خلفه وإمام
 كدري نحل هاج فيه ضرام
 والدمع صوفان عليه سجام
 والريح أكتاف الوري والهام
 ما قيدت أفكاره الأوهام
 ومنه فيها ألفه ووثام
 عن امة منها الحقوق تضام
 ما عره عرض بها وحطام
 والمورد الصافي عليه زحام
 عف الضمير وفي الدجى قوام
 ويوجه الاجلال والإعظام
 وكذا الموت المصلحين منام
 ونهتني فالدرس فيك حرام
 قد غاب عنك العلم والالهام
 يبنو اليه الجيش وهو طام

أنت الإمام ابن الإمام المرتضى
 لله ما ألفت من كتب لها
 لك مثل (أحوال الأعارب) التي
 جشاك يوم الأربعين ودعنا
 جشاً نؤين منك روحاً ضمها
 ولو أننا بعنا بحبك أنفساً
 أعطيت ما خلقت (شكري) في الورد
 ولعلنا هزت عروش ممالك
 من بعد فقتك يا ابن آئس العلى
 نعم واسترح فالدهر غير مسلم
 الموت يجري في الأنام ولم يكن
 مشيت الانام على الأنام وبينهم
 أقدامهم سارت على قدمائهم
 أنت عظام جدودهم من نخمهم
 لا ميت يعني ولا حي بها
 فالكل موفى لا تعذر بينهم
 الناس تمشي والليالي مثلها
 ثم في جوار الله (شكري) آمنا

من تأتلك الاخلاص والإقدا
 تقبوا القول وتهتف الأقباء
 (بيلوعها) تتفاخر الأقواء
 يجري على الوجنت وهو سجد
 روح وربحان الرضى وخز
 لنا على ييم النفوس فلا
 خلفت ما خدمت له الأحمك
 هذي الدواة وهذه الأقلام
 كسر البراع وأعد الصمصاء
 والقبر فيه راحة و—علاء
 فيه لهم نقض ولا إرباء
 صلة به—ما تأصل الأرحاء
 واليوم تمشي فوقهم أقدام
 وجميع ما فوق العظام عظام
 فكاننا وكانهم أحلاء
 لولا الحام كفى الأنام حمام
 وأكل شيء في الحياة قيام
 فعليك من رب السماء سلام

عبد الرحمن البناء

والإمامة (*)

أي خطب عرا وأي مصاب
 هد ركناً للدين كان قوماً
 قادح في الاقطار ألقى دوماً
 عز بغداد والشام ومصرأ
 هو موت الإمام (محمود شكري)
 إن (شكري) قد كان خير إمام
 نفع المسلمين بالعلم منه
 وهدام إلى صراط سوي
 كان حرّ الضير حراً تنبأ
 راح لله طاهراً وزكياً
 كان للناس بحر علم وفهم
 كان بالحلم والزمانة طوداً
 فكان الحياة لمحة نور
 خير ندب قضى لدى الحق نجماً
 قوضت بعده المدارس حزناً
 لطمت وجهها العاروس عليه
 ونعاه الركوع لله ليلاً
 خلطته المتون بالرغم عنا
 فكان المتون آراء شعب
 هد طود العلوم والآداب
 ورمى ربع مجده بخراب
 كاد يقضي على ذوي الألباب
 ورمى البيت والصفاء باضطراب
 قد أذاب القلوب قبل الإهاب
 وهما ما كان بالمرتاب
 وسقام من ورده المستطاب
 وتغنى لهم بغير حساب
 عبقري الخصال رعب الجناب
 بعد ما خطّ منهجاً للحواب
 كيف قد غاص في التراب؟
 فطواه المتون طي كئيب
 تجلى أو لمحة من مراب
 بعد ما قد قضى حقوق انتداب
 وتداعت دعائم الكتاب
 وكذا الكتب أعولت باتحاب
 وبكاه السجود في الخراب
 ثم مرت به مرور محاب
 ونفوس الأخيار كالأحزاب

(*) انشرت في دفاحة «حي الحيدرية بغداد»

فلهذا اختارت يد الموت (شكري) فقانا مصابه كأس صاب



أبها الموت بالأعظم رقياً
 لكل يوم تختار منا إماماً
 كل يوم من أفق (آلوس) شمس
 فرقد إثر فرقد يتهاوى
 أنت منا قد انتخبت عطيماً
 واغتصبت الفذ الأبي اغتصاباً
 قد جرححت الأكباد بالرز من
 حيناً قد فجعنا بإمام
 فيلسوف الاسلام في الشرق طراً
 ان أقلامه لدى الذب عنا
 ذو علوم أفكاره قد أمانت
 إن ما ألف العقيد مفيد
 حيث في الدين صالحات هداه
 حاملات الى الشعوب بياناً
 حارب الجهل والأولى اتبعوه
 كم حديث رواه عن دين طه
 وعن الفقه كم قيود رماها
 بعده النحوبات مثل جريم

إن هذا ياموت منك نوحاي
 كل يوم تأتي بشيء عجاب
 تنواري وقت الضحى بضباب
 وشهاب بخر خلف شهاب
 للتنايا وذلك شر انتخاب
 وبك هذا ياموت شر اغتصاب
 وتركت الدموع ذات انسكاب
 خاض بالاجتهاد كل عباب
 لم يخالف أحكام آي كتاب
 هي تغني عن الظلما والحرب
 عن شؤون الاسلام كل قتاب
 لنوي اللب من بني الآداب
 باقيات على مدى الأحقاب
 ذا معان قشيرة الجلاب
 يبراع ما كان بالهياص
 باختصار يشف عن امهات
 هي كانت سلاصلاً في الرقاب
 علقته المسنى من الأهداب



يا إماما يد المنون رمته بمصاب أعظم به من مصاب

قد جرعنا عليك كلمات صبر
غبت عنا وأنت منا قريب
كنت فينا (أبا المعالي) رشيداً
كم ترامت على يديك نفوس
نم هنيئاً فالناس بعدك موفى
كل شيء مصيره للشراب
عبد الرحمن البناء

الامام الالوسي (*)

سار في همّة له ووقار
سار لا ماشياً على الأرض لكن
سار في موكب يومٍ كبير
كره العيش في ديار رآها
فانطلق العيش وهو مركب من لا
قدس الله سره من أبي
قاصداً بالمحبر غير ديار
رصته أنامل الاقتحار
هاجته عاصف من الاكدار
خاليات من مثله أحرار
يرتضي عيش ذلقه واسار
ما ارتدى في الحياة ثوب صفار

رضع العلم وهو طفل الى أن
فتجلّى من بعد عشرين عاماً
مصلحاً مرشداً قتيهاً حكماً
سابقاً في حلائب الفضل من كا
من يجاريه ياترى وهو بحر
شبه فيه ذا مكنة واقتدار
وهو ذاك التحرير في الأمصار
علماً عاملاً عفيف الأزار
من مجدداً في ذلك المفسار
ماله من نهاية وقوار

(*) أنشئت في حلة لك بين بغداد -

ولدينا آثاره شاهدات له بالبق بين كل مجاري

كدت أقضي من شدة الحزن لما أن نعت النعاة في (آثار)
وسرى نعته الموقر ما يسوق دوي التهليل والأذكار
ليت يدري ذبلك الشمس ما كان حواه من سودد وفخار
ما حوى غير بحر علم وفضل وعجيب إذ ضم وسع البحار

لا تقولوا مات الإمام كن ما ت وأمسى في غارب الاندثار
ما أراه إلا تنقل من دار فـ سار إلى ديار قرار
فهو يحيى في جنة الخلد الآ ن مع الصالحين والأبرار
سارحاً مارحاً بأهناً عيش في رياض مزدانة بالجوارى
غير راز هناك ما كان يشكو في الدثنا من ضلالة الأغرار
فعلية السلام ما جن ليل وتزاهت كواكب ودراري
إبراهيم منيب الباججي

يوم التآيين

جئنا قيم بهذا اليوم تأيينا والسمع كالغيث يجري من مآقينا
جئنا نجدد ذكرى ما ألم بنا من المصاب لو أن الذكر يجدينا
جئنا نشاهد آثاراً مخددة تهدي إلينا ونهديها لئلا نلينا
جئنا نعزي المعالي والعلوم بمن إلى طريق الهدى قد كان يهدينا
الله أكبر مات العلم واندوست آثاره وخلت منه نوادينا

الله أكبر ما الدهر يفجنا ما ان صادقه الا يعادينا
لا تعين على دهر يفرقنا فثمة الدهر تفريق المحينا

يا كوكبا غاب في الأحداث مطلقاً وجوهراً بات تحت التراب مدفوناً
لئن نيت عموداً في محبتنا فتحن لنا لهد منك ناسينا
بعدت عنا ولم تسمع تحيننا وطالما كنت يا (شكري) تحيننا
قم من ضريحك وانظر امة وقفت تبكي علاك وتبكي العلم والدنيا
قم من ضريحك وانظرنا بين رضا فنظرة منك بعد اليوم تكفيننا
مذ سرت سار الهنا عنا وودعنا والحزن ظل مقباً في نواحيننا
ركبت أبحلاك الطلاب في حزر مشتين مدى الأيام باكيننا

كانت أمان لنا باقوم زاهية بموت (شكري) لقد ضاعت أمانينا
عزوا المحافل عزوا اليوم (بمجتها) عزوا المداوم بل عزوا الدواويننا
عزوا تلاميذه الانجاب قاطبة وعزوا أسرته الغر الميامينا
عبد الكريم الملاف

وامصيتها !

صبراً وان كان المصاب جليلاً قد طبق الدنيا بكاً وعويلاً
ويلاه من هذا الزمان فانه لم يدر الا القدر والتكيلا
أبدأ يرش نباله لكنه لم يصم الا أصيداً ونبيلاً
له أي مصية ورزية أضحي لها طرف العلوم كليلاً

يا أيها النبا المغادر دجلة
اليوم قد رزى العراق بفقد من
اليوم بيت العلم طالع عماده
اليوم أقمرت المدارس وأتممت
اليوم أنفقت النوادي كلها
اليوم شمل العلم عاد مشتتاً
هيهات جد (أبي المعالي) أن ترى
من ذا ترى (المحيدرية) بعده
ياراحلاً والذكرات تحفه
مالي أراك وأنت تسرع في السرى
ما شيعوا للقبر نضك وحده
قد كنت للزوراء أقوى ساعد
سل الزمان عليك عضباً مرهفاً
مولاي يومك ما أجل مصابه
إني وددت بأن أكون لك الفدى
وأبيت قبلك في التراب مغيياً
فلا رثيتك ما حيت على المدى
عز الغرات بها وعز النسيلا
مقل الورى سحت عليه سيولا
فأنهار من بعد السو ميلا
منها الرسوم وعطلت تعطيلها
اليوم أصبحت الديار خلولا
مذبات عند نظامه محلولا
لعلمه بين الأنام ميلا
في العلم واتقوى يكون بديلا
يمت خلا في النعيم ظليلاً
هلاً وقفت إلى الوداع قليلاً
بل شيعوا التكبير والتهليل
واليوم ساعدها انتنى مشلولا
بأيت مرهقه انتنى مقلولا
أذهلت فيه من الأنام عقولا
لو كن يرضى الموت في بديلا
لو أني ألقى لذلك سيلا
ولأبكينك بكرة وأنسبلا
عبد الكريم العلاف

الرزء الفادح

من مسيرى على السهاد الطويل
من نصيرى على خطوب توات
يا خليلي إن في القلب ناراً
يا خليلي فأنصاب عظيم
فدح الأمر ، رب هون وسلم
أبوت الشيخ الذي كان فينا
من اليوم تقتدى ثم تهدى
فلدار السلام سار وقد كا
رأى الله في القلوب خيراً
طيب الله من ثراه طهوراً
وسقى الله ذلك القبر رداً
لأن يامنهم الرجاء سلام
وثاب ورحمة لك تهدي
كم شجى هول منعك فينا
فتمتأ باليوم بعد سهاد

ومعنى على البكا والعويل
وشريكى لدى الأسى وزميلي
تلفنى من فرط حزن دخيل
وجليل لقد شيخ جليل
رب وابتعث لنا بصير قليل
لبيل النجاة خير دليل
وأولى وجه المنى والسؤل
ن بدار السلام خير نزيل^(١)
تفقد ما إن له من مثيل
بنسب من النعيم بليل
من معين الرضا ومن سبيل
واحترام مدى الزمان الطويل
كل يوم وغدوة وأصيل
وعليل من الأسى كعليل
كنت لازمته بخير سبيل

فأت عيني مشهد سار فيه الشيخ والصبر والنهى في رحيل
وكأنى بالنفس فوق رقب من ألوف الرجال في تبجيل
قد أحاطوا به بكياً حيارى في ضجيج النواح والترميل

(١) دار السلام الأولى هي الجنة ، والآية ببناء عاصمة العباسيين

يترامون كالسيول فما يَتَسَنَّ نَشيج وزفرة وذهول
 ذاك يوم وأي يوم عظيم ربّ يوم من الزمان مهول
 فعليك السلام ما غاب نجم مثل ما غبت ، وانتهى للأقول
 الموصل
 فاضل السيدلي

عائمه العراق (*)

بعض قصيدة :

أنى حرّ له نعره الأتراج ومن الدهر لم تصبه جراح
 قلبه الأتراج بطناً لظفر مد ما قد طابت له الأفراح
 وبعض الإنسان كالطيف عيش حيث يودي به القضاء المتاح
 فلك الكائنات ثم انتظاماً فهو طوراً وطوراً صباح
 وانقضاء الأيام إنما هنا أو غناء أو فرحة أو نواح
 في الورى للخطوب أمر ونهي شاعنها الأجسام والأرواح
 ولهذا الحياة أنى ازدهاء قلما في صفاتها زجاج
 في الأجسام الأرواح تزدان شكلاً معنوياً وهكذا الأشباح
 وطراد النون في الخلق يجرى مثلما في القضاء تجري الرياح
 كل فرد لا بد يلقي براحاً وحريّ عن الحياة البراح
 هل صباح لا يعثره ماء وما لا يعثره صباح
 للنيا على الأنام هجوّه ليس يغني عنه هناك سلاح
 كيف لا والزوراء أسمى لديها طافئاً بعد ضوئه المصباح

(*) انتشرت في حقبة النّابيين ببغداد

قد تواری فی التراب بدر کل
 ذاك (شكري أبوالمعالی) المفدى
 هو فی عالم الدیانة حبر
 غمر الناس غصه وحجابه
 جریذ فی العراق كان وحیداً
 هدی ركن الاسلام (محمود) لما
 شرعة المعطى لقد ندبه
 هل ترى بعد فذلك اليوم ادباً
 مات والله من به قد التو
 إنما المسلمون لو شیعوه
 هو نبراس طلعة النجم زام
 وهو روض بزهرة العلم یزهو
 فتواری تقی الوری والصلاح
 من لصدور الاسلام فیہ انشراح
 ولأبواب سرها مفتاح
 فله السن الشفاء فصاح
 وإمام یزینه الابضاح
 زعزعته من المنايا رباح
 وإمامه آین هذا الرواح
 بهداه لنا یتیم النجاح
 رُ لدینا واطفیء المصباح
 یكاه لنا علیهم جناح
 ولزند الفخار فیہ اقتداح
 ولفرع الأصول ماء فراح

لك (بغداد) حمرة بعد شكري وبكاه وصفقة ونوا
 فعلیه دار الخلافة نوحی [ما على كل من يموت یناح]

یا ضریحاً قد ضم محمود شكري
 آین ذاك التدريس آین القراء
 آین ذاك الايمان فی قلب حر
 قد مضى للجنان أرش : یشر
 إنما أنت فی تراث الضراح
 ت وآین اللغات والاصلاح
 آین ذاك الكل آین الصلاح
 وكشكري وسط الجنان نجاح

١٣٤٢ هـ

عباس العبدلي

البصرة :

فقد الهادي

خطيب ألم فقت في الأعضاء
ومن الرزية للبلاد وأهلها
فقد العراق بفقد (شكري) والورى
ونساء لي خير البريد عشية
قد كنت يا (شكري) إمام أئمة
قد كنت خيريت الجماعة ماهرأ
ومرى حديثك في البناء جميعها
لله دورك من مشيد مجده
ما للآلى قد شيعوك الى انرى
تبكي عيونهم عليك وهم على
ما ذاك إلا لارتقائك ذروة
وكذا العظيم بحوته وحياته
والمرء في هذي الحياة مافر

إني اذا أنشيتك است بخاسر
والفضل والعلم الغزير وما حوى
من للشوارد بعد يومك جامع
قد عشت في دنياك غير مهمل
مستمال في أخراك غابت المني
بالت ثراك مدى الزمان سحاب
إذ أرتي (١) منك خصائل الامجاد
منك انموذ من الذكا الوقاد
من كل فصحي من بنات الضاد
وكذا حياة العالم القاد
وتحوز ما ترجوه في البعاد
نيكيك بين روائج وغواي
تزيل لندن : كاظم الدجيلي

الامام المجدد

بعض قصيدة :

أرى الدهر لا يختار إلا مؤداً لما الله دهرأ مولعاً بالموت
ففي كل يوم منه نرى ينكة ولكنها - واحسرتنا - في المجدد
ألا إن موت الصالحين مصيبة ولا سيما موت العظيم المجدد
فقدنا بفقد اخير محمود شكرا مناهل تروي كل صابر بفقد
أخو عزمات لائلين العار وقد كان يسعى دهره للتجدد
يسعى لتوير العقول بعلومه وتصير ألال الجود المقيت
فن بعده يحيى الشريعة إن سطا عليها ذوو الارجاف من كل عتدي
أهد مكب الحق المين بموته فخر صريحا كالمشيم المجدد
قوا لهني مذ غيوا منه أنجرا من العز في ذلك آتواب المجدد
ووالهني ! والمجد أصبح بعده يطوف على الأقطار للفضل يجتدي
فما فقدته فقدان فرد من البرى ولكمه فقدان جمع مؤيد
وكم ذاهب في إثره ألف ذاهب والكنه لا يوزنون بفرد

فبارقداً من بعد طول اتبائه لتهلك جنات النعيم المجلد
وبينك عفو الله والرحمة التي تنكس بها ثوب الجلال المؤيد
عبد العزيز الرشيد الكويت



رثاء الامام الالوسي

غبت عنا أيها البدر المنير فدهينا
 وعرا وعاننا الخطب العير فبكينا
 كم بعثت النور يعلو الظلمات في الليالي
 أسنمت العيش في هذي الحياة بأعزال
 قد يغيب البدر في جوف الغمام ثم يطلع
 ويوارى كوكب الليل اتمام ثم يسطع
 كنت أنت النبر انبأني الطلوع بازدهار
 أيها الزاحل عنا : هل رجوع للديار
 كنت سامي الروح محمود الخصال غير ساء
 لم ترم غير ثواب ونوال من آهي
 أصبح غبت عنا نائبا لآلمنرى
 سوف يبقى كل آن زاهيا اسم (شكري)

(ابن السموأل)

بمعداد :



دمعة الكرخي

الشعر العامي أوسع صدرآ وأفصح مجلآ من الشعر الفصيح في تمثيل الشعور وبسط المقاصد وسرد الحقائق كما يشاء المرء من غير أدنى تكلف . فلذلك كانت له عند علماء الاجتماع وفضلاء الباحثين في آداب الأمم وأحوال الشعوب منزلة لا تقل عن منزلة الشعر الفصيح ، والآداب الصحيح ، وربما كان عند بعضهم أفضل منه بكثير . وقد تنبه الى ذلك مؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون فاستشهد به في مقدمته على كثير من حوادث المغرب الأقصى .

وقد رأينا أن تكون إحدى قصيدتي شاعر العراق (الكرخي) في رثاء الإمام ، مسك الحتام . قال :

مَنْ يَعْرِضِي المصطفى سَيْدَ الْبَشَرِ بِالْأُوسِيِّ السَّيِّدِ الشَّيْخِ الْأَعْرُ

مَنْ يَعْرِضِي المصطفى خَيْرَ الْأَنْبَاءِ	وَيُبَاغِيهِ عَنْ الْأُمَّةِ السَّلَامِ
ثُمَّ يَخْبِرُهُ : الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ	قَدْ قَضَى ، مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْفَخْرِ
قَوْمًا عَزَّ وَالْكُونُ ابْنُ الْبِدْعَةِ	هَزَّ مِنْهُ الْفَلَكَ الْأَعْلَى أَصْطِرَابُ
فِي أُمُورِ الدِّينِ صَارَ الْإِقْلَابُ	زَهَقَ الْخَلْقُ بَعْدَهُ الْبَاطِلُ ظَهَرُ
كَانَ وَجْهَ الْعَالَمِ فِيهِ دَائِمًا	يَجَالُأُ نُورُهُ مَبْنَسَا
مُخْتَلِفَةً فِيهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ	حَاقَبِينَ النَّعْنَاعَ تَلْقَاهُمْ زَمَرُ

أَيُّهَا الْمُجْتَهِدُ وَالشَّيْخُ الْخَطِيبُ	قُمْ بِنَا وَأَرْقُ عَلَى الْمَنِيرِ خُطِيبُ
صَاحِبُ الْبِرْهَانِ وَالْفِكْرِ الْمَصِيبِ	خَيْرٌ مِنْ حِجٍّ وَلَبَّى وَاعْتَمِرْ
رِزْوَكُكُمْ سَهْمُهُ بِالْشَّرْعِ الشَّرِيفِ	قَدْ أَصَابَ وَخَرَّقَ الدِّينَ الْخَفِيفُ
كُنْتَ بِالْإِسْلَامِ يَا شَيْخِي كَيْفَ	حِكْمَةً قَوْلُكَ وَبِلَاغٌ يَخْتَصِرُ

أنت واحد من رجال الموزمة^(١) كم نكم ياسيدي من مسكرمة
 فهل ممكن نحسب نجوم السمة^(٢) أم من المقول احصاء الدرر
 علمكم قد شاء في كل الملل طالما بعلمك يضربون المثل
 لا أرى غيرك الى العلم أهل ولا ورب مكة وزمزم والحجر
 ان سوق الأدب من بعدك كسد غيركم لبس له كفوا أحد
 فالبخر عادته جرز ومد فقط علمك ينجيل من الجزر

لم تلد قطعاً ولا تأتي النساء منكم لا والذي مد السماء
 فعلى الدنيا وأهلها النساء الأدب والعلم أنقص منها الظهور
 وارث العلياء من أب وجد وهو أنت الشيل من ذلك الأسد
 بكم - والله - ينحل العقد وبكم في التحشر يزول الحقل
 في الأنام اليوم أزمكهم أبا بالورى أعلى وأرقى حسبا
 أسرة المجتد وأشرف أسبا امن^(٣) النبي المصطفى صح الخير
 العليم في بينكم وحلم وملاح هو يأتيكم غدواً ورواح
 بعدكم يسمع له ضجه وصياح والأدب قوس وراكم بالأنثر

في فلسطين وبن رزؤكم عم والحجاز وسوريا وهند وعجم
 والعراق ومصر أدهى وأمر ونجد والأحساء ورياض وقطر

(١) أي من الرجال الثميين بأعلاء الامة

(٢) أي السماء وقد يقولون (السماء) بكسر السين وبالفصحى كما مر في البيت الثالث

(٣) أي من النبي وقد يظنونها على الوجه الصحيح

(الأنري بهجة) (معروف) (محول) (١) علماء وشعراء أهل العقول
لقد انتهم أنت آداب وأصول من جنابك حازوا العز والتميز

من المرسل قد سمعنا جدم صدق الله الذي تلقى
سیدی (شکری) وبارب الفطن
انا شاهدت الأمل في هل زمن (٢)
انت طيب نفسا وقر عينا لقد
نحن في الدنيا بقينا للشدة (٣)
سمعت دعني من الدنيا ذنب ضب
الشوك والصفاف والطرفة وغرب
البحر في أسفله الدر أنصدف
هل طرق سمعك على النجم انكف
الموت لا بد يلتقط أخباركم
كل شيء بقضاء وقدر
هديم الدنيا عبارة عن قن
حيثا ميت وأنا (٤) عمرى شهر
جاورت مولام الفرد الصمد
وتقاسى من الدهر هم وقمر
عندك نموذج عسى تنفى الكرت
ماحد برجه خالي من التمر
وترى من فوقه تعلو الجيف
اولا نطن يكف سوى الشمس وقمر

فان تبكيك شريعة أحدا لو أرى الموت يوافق بالقد
كنت أفدي لك عموم البخله
فقد أبكتك أعلام الهدى
في ملايين أفديك من البشر
وكذا كل الوحوش الأغبياء

(١) يشير الى مؤلف هذا الكتاب والى الشاعر معروف الرصافي ، والامة تستعمل صيغة

الجمع لثنية

(٢) أي في هذا الزمن

(٣) وأنا

(٤) التبداه

وَهُمْ الْخَائُونَ وَطَنَهُمْ ^(١) حَقًّا
يَدْعُونَ الْوَحْشِيَّةَ وَصَادِقِينَ
أَكُلْ مِنْهُمْ خَاتِنٌ وَنَاعِمٌ مَتِينٌ
أَوْصَارٌ فِي عَقْلِ خَلٍّ مِنْ هَلٍ مُصِيرٍ ^(٢)
يَرْكَبُ السَّيَّارَةَ غَاطِسٌ بِالْخَرِيرِ
الْإِسْكَانُ يَشْرَبُ مَائِي ^(٣) فِي تَلْبَةِ خَشَبٍ
مِنْ ^(٤) أَقُولُ الْحَقَّ سَبَّيْتُ ^(٥) الْعَنْبَ
إِلِ الْكَلْبِ مِنْ مَائِي الْعَفَا ^(٦) حَالًا أورد
وَالْحَارَ الْيَوْمَ يَلْعَبُ مُنْتَظَرِدٌ ^(٧)
مَا بُقِيَ قِيَمُهُ إِلَى الْعِلْمِ وَأَدَبِ
وَالدَّخِيلِ أَجْزَاؤُ مِنْ أَعْلَى الرُّتَبِ
النَّشْرُ وَالْعَفَا مَا كُلُّ الْجَرَادِ
وَالْجَحْشُ حَطَلُوا عَلَيَّ مَرْجَ أَعْيَادِ

لِنَسَافِعِ ذَاتِهِمْ هَلٍ كَمْ نَفَرٌ ^(٨)
كَذَبُوا وَاللَّهِ مَا فِيهِمْ أَمِينٌ
بِهِمْ قَدْ صَحَّ الْمَثَلُ «خِطُّ الْوَبَرِ»
شَاهِدَتْ تَاجِرٌ قَبْلُ هَذَا أَجِيرٌ
لَوْ كَانَ عِشْيَ حَافِيًا يَلْبَسُ شَعْرٌ
صَارَ بَنَزَقَتَبٌ ^(٩) بِكَاسٍ مِنْ ذَهَبٍ
أَوْ ضَعْفَةٌ صَارَتْ بِالْإِلَادِ عَبْدُكَ كَفَرٌ
وَالْأَسَدُ ظَلَّانٌ بِالْهَيْمَةِ شَرْدٌ
وَالْحَصَانُ إِجْلَالٌ مَا فَوْقَهُ وَنَفَرٌ
أَوْ صَارَ رَأْسُ الْكَلْبِ بِالْمَاضِي ذَلَبٌ
وَالْأَسَدُ (يَا شَيْخُ) فَرَمَنْ الْبَقَرِ
صَارُوا وَفَرَحَ الْقَطَا شَاهِنَهُ صَادٌ
وَإِنْ أَوَى صَارَ حَارَمٌ بِالْخَضِرِ

(١) وهم الذين خانوا وطنهم

(٢) هل هنا بمعنى هؤلاء . وقد استطرده الشاعر هنا الى وصف الحالة الحاضرة والتهليل
الارضاء الاجتماعية رأساً على عقب ، لم يبق له نظير ، وذلك هو دأبه في كل موقف يلقاه
لا يفتنى ساداً ولا يمالى بنيء :

(٣) أي : وصار في عقلي خال من هذا المصير

(٤) أي : الذي كان يشرب ماء الخ

(٥) بمعنى يأكل أو كلاً غير سائر

(٦) معنى من : من

(٧) أي : سبيت

(٨) من الماء الذي صفوا من الكهر

(٩) يقولون ليدان السباق « منظر د »

من أريد أنظم الحق واستدل
 بصير رُمح طویل بضمة عیدل
 بصير بالمنخل نَسِید عین الشمس
 أنا لو خیرت شفاً أو حبس
 في محرم عشره عاشور این من
 وعشرة في ذي القعدة عاشور الوطن
 هل عزاء الديني ما فيه كلام
 يقتضي انقيم المآثم كل عام
 واذا صاحوا : كذِيب أنت تزل
 أو طرق سمعك يشف ماي البحر
 بصير عالم من غبي ياخذ در من
 كنت اختار الشوق فيه الفخر
 قتل الاجال آبا السبط الحسن
 هذه في الناس أدهى وأمر (١)
 والعزاء الوطني يلزم دوام
 أو نصبة أثباب الخزن مدى الدهر



(١) يشير الى حادثة سياسية خطيرة نازلها الشعب وكانت في نظر شاعرنا أدهى من مقتل الحسين رضي الله عنه ، وهي تصديق مجلس الامة بماهدة الانتداب البريطاني

كلمة الختام

الى هنا وقفنا جواد اعظم . وكنت قد بدأت بتأليفه على أثر وفاة الامام
 ثم شغلني عنه شواغل الى غرة المحرم سنة ١٣٤٤ هـ فقصدت الرحلة الى الشام
 للفرجة وللوقوف على حالتها ومثافتة علماءها وأدبائها ، فقضيت في دمشق وبغروت
 واينان نحو شهرين . ثم رجعت أدرأجي الى بغداد وقد ألمت بي مرض كان يقضي
 عليّ باجتناب العمل ومراعاة الراحة ، والكن نفسي صارت تمارعني لأتأمل ما بدأت
 به وأبت على الا المضى في العمل . فاستأنفت السكرة متوكلاً على الله سبحانه
 وثابرت على الكتابة ، والكن في أوقات منقطعة ، الى أن فرغت منه في
 أواخر شبان سنة ١٣٤٤ هـ وبحمد الله وشكره تم الصاغات مـ



(مؤ اعتذار)

اضطررنا الى نشر بعض الصور - ولا سيما صورة الامام السيد محمود
 شكري - من أصل فطوغرافي ليس على مايرام من الاتقان ، لأننا لم نجد أصلاً
 أجود منه

فهرس

- كتاب اعلام العراق -

صفحة	مقدمة
٢ - السيد عبد الباقي :	٣ اهداء الكتاب
٥٣ ترجمته ورسمه	٤ المقدمة
٥٥ مؤلفاته	[الألويسيون]
٥٦ ابنه السيد عاكف	٦ نموده - الأسرة الألوسية
٥٧ ٣ - العلامة السيد معين خير الدين :	٧ نسبها ونسبها
رسمه وترجمته	١١ السيد عبد الله صلاح الدين
٦٣ صفاته وشماله	١٢ ١ - السيد عبد الرحمن
٦٥ مؤلفاته	١٤ ٢ - السيد عبد الحميد :
أولاده :	١٧ شعره
٦٦ ١ - السيد ثابت	٢١ ٣ - السيد محمود شهاب الدين :
٧١ ٢ - السيد علي علاء الدين	٢٧ صفاته
رسمه وترجمته	٢٨ مؤلفاته
٧٤ خطبة له	٣٢ إنشائه
٧٧ مؤلفاته	٣٤ نماذج من انشائه
٧٨ شعره	٤٠ شعره
٨١ ٤ - السيد محمد حامد بن السيد محمود	٤٤ ١ - السيد عبد الله بهاء الدين :
٨٣ ٥ - السيد احمد شاكر	٤٧ مؤلفاته
ورسمه في ص ٨٢	٤٨ نماذج من انشائه
[الامام السيد محمود شكري]	٥٠ أولاده
١٦ رسمه	

ص ٨٨

المقالة الأولى

٨٨ ولده وتسميته

٨٩ دراسته

٩١ شيوخه

٩٢ تصدره للتدريس

٩٣ فوزه في مضمار لجنة اللغات الشرقية

في استكهولم

٩٥ كتاب كرودي التدرج الأول اليه

٩٦ كتاب الثاني اليه

٩٧ تحريره وحادثة نفيه

وفيه بحث عن العلماء المصلحين

١٠٣ اتصاله بالسياسة

عزله وفشله فيها - اتصاله

بالوزير سري باشا وتحريره في

الزوراء - اتصاله بنجال باشا

سفره الى نجد - ما بعد سقوط

بغداد وزعمه في المناصب

١٠٧ أواخر أيامه ووفاته

١٠٨ الحفلات التأسيسية

المقالة الثانية

١١٢ أحواله وأخلاقه

١١٥ كلمة للرافعي فيه

١١٦ قصيدة لأحمد بك الشاري

ص ١١٧

١١٧ أمير أطوارده وفيه وصف المثمجرين

وعلماء الشعار وغرور المتعلمين

١٢٣ سيرته في بيته

المقالة الثالثة

١٢٤ مميزاته

١٢٥ الدين وعنايته به

١٣٢ اللغة وعنايته بها

١٣٦ التاريخ وعنايته به

مؤلفاته

١٤٠ مؤلفاته الدينية الإصلاحية

١٤٥ مؤلفاته اللغوية والأدبية

١٤٩ مؤلفاته التاريخية والعلمية

١٣٠ أسلوبه الكتابي

١٥٤ نراء اللغة العربية

١٥٦ التفسير المعصري

١٥٩ تطبيق بين سنن الجاهليين وسنن

غلاة الخشوعين

١٦٠ التقليد

١٦١ التعصب - الكرامات الكاذبة

١٦٢ رسالة في التعزية

[التأيين]

١٦٥ - رسائل التعازي

١٦٥ رسالة البيطار

١٦٦ عيسى الملعوف

صفحة	صفحة
١٦٧ رسالة أبي عبد الله الزنجاني	٣ — القصائد
١٦٨ « محمد معدي ياسين	٢٠٦ وا امامه للرصافي
١٦٩ « ابن الصالح	٢٠٨ واحر قنياد للوفان
١٧٠ « راعب القباي	٢١٢ في موقف الامي للرصافي
١٧٢ « الشيخ عبد الله الخاف	٢١٤ على ذلك اثنائي العظيم للتوخي
١٧٣ « عبد العزيز الرشيد	٢١٦ من لي من بعدك - له
١٧٤ « لويز ماسينيون	٢١٧ عالم العراق واديب مصر
١٧٤ « السيد رشيد رضا	لبدوي الجبل
١٧٥ « احمد تيمور باشا	٢١٨ قياويح بغداد للبطار
١٧٥ « احمد زكي باشا	٢١٩ أمي الفيعما ، ثنافع اخلي
١٧٦ « المس إلى	٢٢١ مامات شكري للعثماني
١٧٦ « المستور مسميث	٢٢٣ وا امامه لانيأ .
٢ — المقالات	٢٢٥ « نه ايضاً
١٧٧ النابين في الجاهلية والاسلام	٢٢٧ الامام الألومي للبايجي
الدواف	٢٢٨ يوم التابين للعلاف
١٨٣ عالم العراق لصاحب المنار	٢٢٩ وامصيتاه له
١٨٦ فقيدنا العلامة الألومي اللبناني	٢٣١ ازراء المادح للصودي
١٩٠ الامام السيد محمود شكري	٢٣٢ عالم العراق للعبدي
الألومي للكرمي	٢٣٤ فقد الهادي لادحلي
١٩٧ الألومي في نظر علماء الاستشراق	٢٣٥ الامام الجديد لعبد العزيز ارشيد
لللويز ماسينيون الافرنسي	٢٣٦ رشاء الامام الألومي لابن
٢٠١ انصاف بالألومي للمطوف	الحوال
٢٠٣ الألومي في نظر التاريخ للعاوي	٢٣٧ دمة الكرخي
	٢٤٢ كفة الختام

﴿ فهرس الخطأ والتصواب ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٧	٨	الشجر	الخبر
٨١	٤	— ٣	— ٤
٨٣	١	— ٤	— ٥
٩٠	٨	الطحاري	الطحطاوي
١٠٠	٢٢	فن	بن
١١٣	٢١	ملقول	ماقول
١٢٩	٣	على أهمهم	على أديان أهمهم
١٣٠	٣	بدعته	بدعة
١٣٥	٣	سنده	سنة
١٣٦	١١	اتجهى الى المذاهب	اتجهى المذاهب
١٣٦	١٦	بلا لانه	بلا لانه
١٣٨	١٧	وعزوا	وأعزوا
١٤٠	١٤	جزئين	جزئين
١٥٣	١٤	بتطالع	بتطالع
١٥٩	١٦	لتقيمون	لتابعين
١٧١	٢١	يعتز	يعتز
١٨٧	٩	بقول	بقوله
١٩٥	٣	حراراً	جراراً
٢٠٧	١٤	قضا	قضا
٢١٠	٥	الاولى	الاولى
٢١١	٣	ماساوه	ماساوه
٢١٦	٦	ما الخيتوني	ما الخيتوني
٢٢٧	٨	عجة	عجة

١

الشعرية والعرب

أو

لنقص كتاب المثالب لابن النكابي

بقلم محمد ياقوت الأديبي

٢

أشهر مشاهير العرب

في

العلم والأدب والسياسة والرئاسة والفن والفنون الخفية

منذ القرن الثالث عشر

تأليف — محمد ياقوت الأديبي

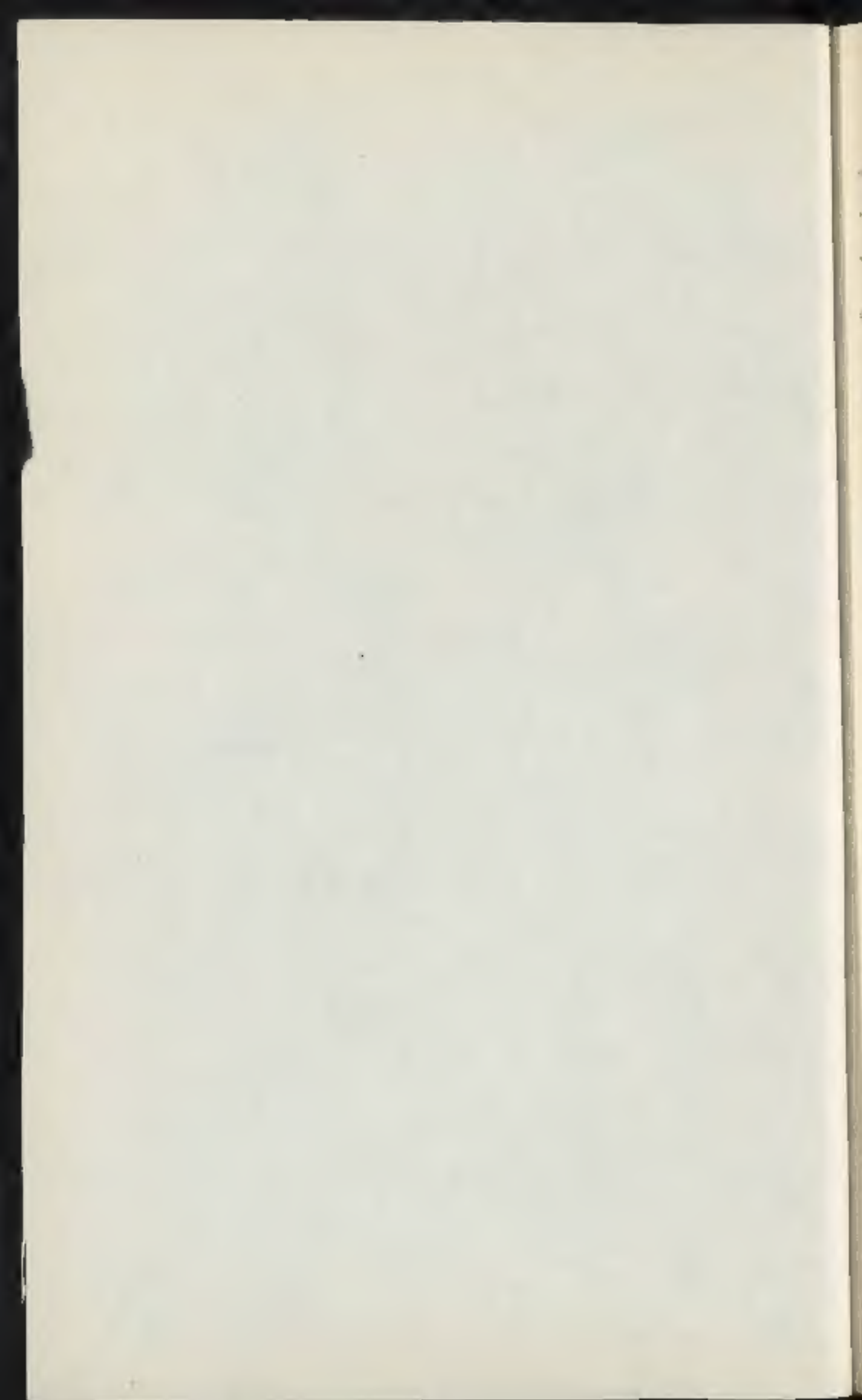
نشرت منه نماذج في مجلة (أمة العرب) و (المرص) بيفداد — :

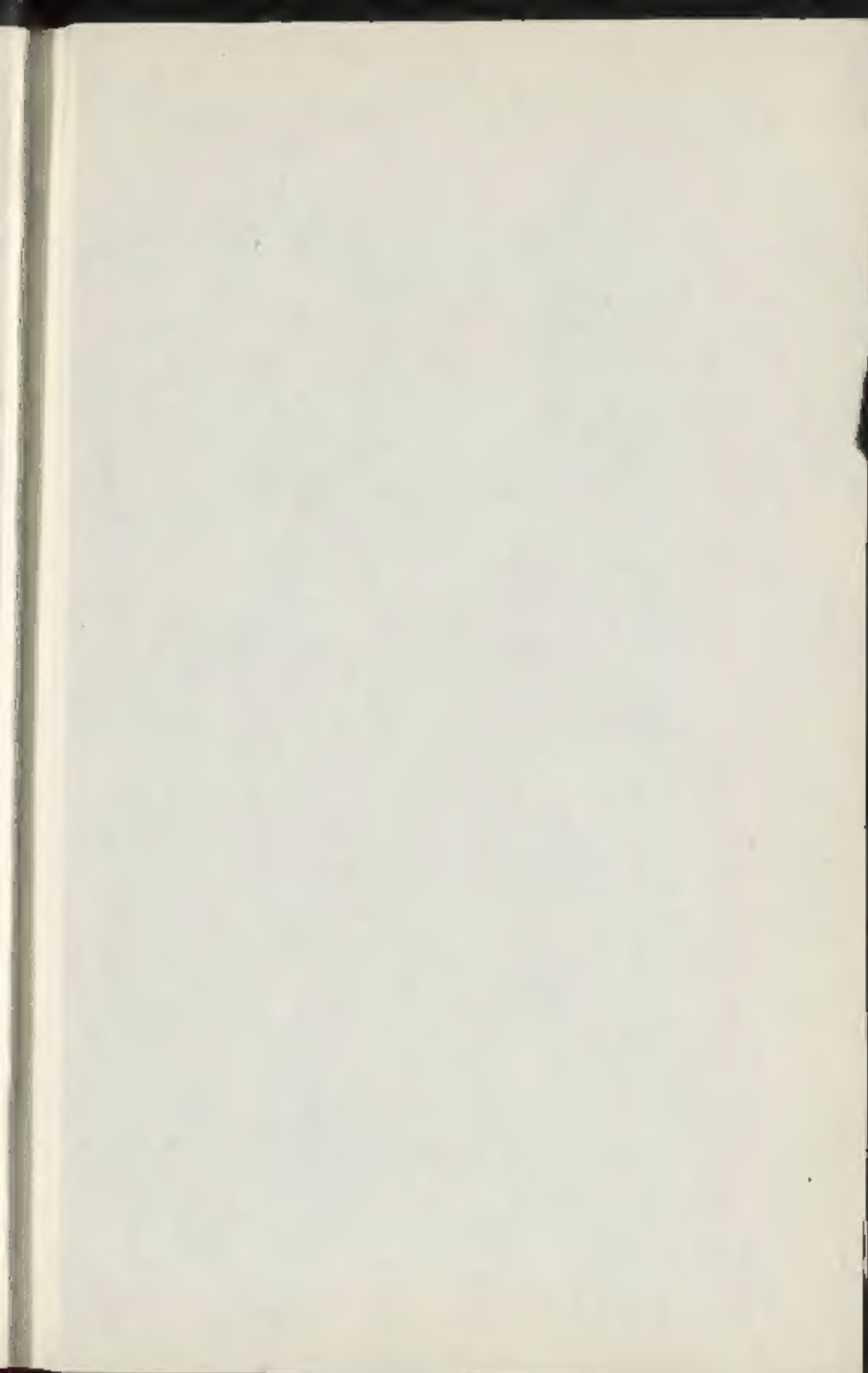
ومن ترجم فيه من العلماء : جماعة من السويديين ، جماعة من الألوبيين ،
 جماعة من الحيدريين ، عبد الله الرحبي ، عبد العزيز الرحبي ، علاء الدين الموصلي
 خالد النقشبندي ، الطبقجلي ، البيهقشي ، بامبين العمري ، الشواف ، عبد
 السلام ، عيسى البندنجي ، طه السندجي ، موسى سميكه ، عثمان الخطيب ،
 كاظم البزدي ، داود بن ساجان ، الشيرازي ، الخايمي ، محمد فيضي الزهاوي
 عثمان بن سند ، امين الواعظ ، مصطفى الواعظ ، صالح السعدي الموصلي ، .. الخ الخ
 ومن الادباء وفيهم الشعراء والكتاب : كاظم ورضا الازريان ، عبد الحميد
 الكملقجي ، عمر رمضان ، صالح التميمي ، عبد الغفار الأخرس ، عبد الباقي
 العمري ، احمد عزت باشا العمري ، السيد حيدر ، حسين العشاري ، محمد

الغلامي . احمد الجسافي . عبد الفتاح الشواف . حسن الاصم . حسن البراز .
 ابراهيم الطباطبائي . لطف الله افندي . مصطفى خروس . احمد بك الشاوي .
 عبد الحميد بك الشاوي . الشيخ جابر الكفظمي . محمد سعيد الجبوبي . جميل
 الزهاوي . معروف الرصافي . رضا الشيباني . انتاس الكرملي . محمد حبيب
 العبيدي . عبد المحسن الكظمي . سياهبوش صالح الحريري . وناس آخرون
 من أهل القرن الثالث عشر

ومن الامراء والاعيان : عبد الغني جميل ابن اثناب . محمود شوكت باشا .
 محمود سامي باشا العمري . السيد سلطان النقيب . نعمان البابجني الكبير . عبد
 الرحمن البابجني . ابن كبه . محمد باشا الداغستاني . جماعة من الخليليين . يوسف
 السويدي . عبد الرحمن النقيب . طائب باشا النقيب . عبد اللطيف المنديل .
 عبد الله افندي باشا آعيان . ياسين باشا افاشمي . عبد المحسن السعدون .
 وجماعة من امراء السعدون . جعفر العسكري . ناجي السويدي . وناس غيرهم
 ومن التجار : جماعة من الحضريين . عبد القادر دله . محمد سعيد الشاندر
 وابنه محمود . مناجيم دانيال . وجماعة كبيرة من تجار القرن الثالث عشر
 ومن الظرفاء : الملا طعمة . عبد الله الحياطة . والملاحادي . محمد الحشالي
 السيد محمد سعيد آل مصطفى الخليل . السيد عبد الغني .

ومن الموسيقيين : شلتاغ . ابو حميد . الحاج حقد . ملا احمد بن الخلفة . رباز
 ومن القراء : الخافظ عثمان الموالي . خليل بن مظفر . محمد بن كبار
 ومن أهل الفنون الجميلة أعني الخطاطين والرسمين : سفيان افندي .
 عبد الوهاب نيازي . خلفه نعمان الذكواني . عبد القادر الرسام . محمود الثاني . بكر
 افندي . ميرزا مومي . ميرزا هادي . علي صابر
 وسيكون هذا الكتاب في بضعة مجلدات . وفيه مقدمة كبيرة في تاريخ
 العراق السياسي والعلمي والأدبي





CT
1919
.17
A8

MAY 5 1976

COLUMBIA LIBRARY'S OFFICE



CU60679409

CT1919.I7 A8

Alan al-Raq. libb